



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه



47
48
49
50
51
52
53
54
55

تبيان

مجلة
لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ
مجلة علمية دورية محكمة



56 55 54

موضوعات العدد السادس والخمسين

د. البلادي، بلات عبد الرحمن بن عبد الله الهويمل الأستاذ المساعد في التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشرعة والتخوف في جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية	الولوح في القرآن الكريم: دراسة دلالية موضوعية
البلاد، الرئيس / د. عبد الرحمن ناصر المنصور الأستاذ المساعد في التفسير والحديث في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، دولة الكويت / د. عبد الله أحمد الكندري الأستاذ المساعد في قسم التفسير والحديث في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، دولة الكويت	الرد على الشبهات الواردة على القراءات القرآنية من خلال الأحاديث النبوية
أ. د. فهد بن عبد الرحمن الجعفي الأستاذ المساعد في كلية الشريعة بجامعة القصيم، القصيم، المملكة العربية السعودية	الاستقراء الناقص لأيات القرآن الكريم - دراسة نقدية
د. وسيم بن محمد بن عباس سليمان الأستاذ المساعد بقسم الدراسات في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرن، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية	الإحصاء العددي للمواضع في كتب القراءات باب ياءات الإضافة النموذجاً دراسة تطبيقية مقارنة
د. بلال بن محمود بن توفيق الحسيني الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية	تفسير سورة يس، من كتاب "مفتاح التنزيل" لمحمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي (ت: 562 هـ) - دراسة وتحقيقاً
د. مريم بلات نائل بن عواد الدويلة الأستاذ المساعد في قسم التفسير والحديث في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت، دولة الكويت	صفات يهود بني النضير في ضوء سورة الحشر - دراسة موضوعية تحليلية

العدد السادس والخمسون 25 محرم 1448 هـ - يوم الأربعاء 8 يوليو 2026

FOR OUR ANIC STUDIES

TBEIAN

Issus 56 - 25 Muharram 1448 AH / Wednesday, 8 July 2026



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجامعة الإسلامية العالمية



مجلة يَدَاكَ عَمَلٌ لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

مجلة علمية دورية محكمة



العدد: (٥٦/٢) (٢٥ / ٠١ / ١٤٤٨ هـ)

ردمد ١٦٥٨-٣٥١٥

ISSN.١٦٥٨-٣٥١٥

رقم الإيداع ١٤٢٨/٢١٩٠

حقوق الطبع محفوظة

للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

العام ١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦ م



التعريف بالمجلة

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

مجلة (دورية – محكمة)، تعنى بنشر البحوث في مجال الدراسات القرآنية، تصدر أربع مرات سنوياً عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان"، صدر العدد الأول منها عام ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧ م.

الرؤية:

الريادة في نشر البحوث المحكمة في الدراسات القرآنية.

الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في حقول الدراسات القرآنية من خلال معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهداف:

- ١- إيجاد مرجعية علمية للباحثين في مجال الدراسات القرآنية.
- ٢- المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المحكمة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.
- ٣- تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في مجال الدراسات القرآنية.



مجلة "تبیان" للدراسات القرآنية

المشرف العام

د. ظافر بن سعد بن سعيد الشهري

رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

رئيس هيئة التحرير

أ.د./ بندرين سليم الشراري

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أعضاء هيئة التحرير

• أ.د./ حبيب الله صالح حبيب الله السلي

الأستاذ في قسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

• أ.د./ سعد بن مبارك بن سعد الدوسري

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة

جامعة القصيم

• أ.د./ عمر بن عبد العزيز بن عبد المحسن الدهيشي

الأستاذ بقسم الدراسات القرآنية، بكلية التربية

جامعة الملك سعود

• أ.د. ناصر بن سعود بن حمود القثامي

الأستاذ بكلية الشريعة والأنظمة، عميد كلية الشريعة والأنظمة

جامعة الطائف

• أ.د./ عبد الحكيم بن عبد الله القاسم

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية، بكلية التربية

جامعة الملك سعود

• أ.د./ إيمان بنت عبد الله العمودي

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

مدير التحرير

د/ مي بنت عبد الله بن محمد الهذب

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أمين التحرير

د. إبراهيم بن عباس بن ناصر الشغدري

الهيئة الاستشارية

- أ.د/ عبد الله عبد الرحمن الشثري
الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د/ إبراهيم سعيد الدوسري
الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. سابقاً
- أ.د/ فهد بن سليمان الفهيد
الأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

شروط وإجراءات النشر

في مجلة (تبيان) للدراسات القرآنية

المواصفات العلمية والمنهجية:

- الأمانة العلمية.
- الأصالة والابتكار.
- سلامة الاتجاه.
- سلامة منهج البحث.
- مراعاة أصول البحث العلمي في الاقتباس والتوثيق، وسلامة اللغة، والإملاء، والطباعة.
- كتابة مقدمة تحتوي على: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث، والدراسات السابقة - إن وجدت - وإضافته العلمية عليها).
- تقسيم متن البحث إلى فصول ومباحث ومطالب، حسب ما يناسب طبيعة البحث موضوعه ومحتواه.
- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم (النتائج) و(التوصيات).
- كتابة قائمة بمراجع البحث، وفق المواصفات الفنية المشار إليها لاحقاً.

شروط تسليم البحث:

- ألا يكون البحث قد سبق نشره.
- ألا يكون مستقلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية، وفي حال كان كذلك يجب على الباحث أن يشير إلى ذلك، وأن لا يكون سبق نشره، لتتظّر هيئة التحرير مدى الفائدة العلمية من نشره.
- ألا يزيد عدد الصفحات عن ٥٠ صفحة -كاملاً مع الملحقات- بعد التقيد بالمواصفات الفنية لطباعة البحث من حيث نوع الخط، وحجمه، والمسافات، والهوامش.
- رفع البحث عبر البوابة الإلكترونية للمجلة نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (Word)، ونسخة أخرى بصيغة (BDF) بدون بيانات الباحث.

مرفقات البحث عند تسليمه:

- رفع ملف يشتمل على عنوان البحث والسيرة الذاتية.
- رفع ملف ملخص البحث باللغة العربية، لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (عنوان البحث، اسم الباحث ورتبته العلمية، موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات). مع كلمات دالة (المفتاحية) معبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.
- رفع ملف ترجمة الملخص وعنوان الموضوع واسم الباحث ورتبته، والكلمات الدالة إلى اللغة الإنجليزية، ويجب أن يعتمد الملخص المترجم من قبل مركز ترجمة متخصص.

إجراءات التحكم:

- يتم التحكم بسرية في جميع الأطراف حيث يعرض البحث على هيئة التحرير بدون اسم الباحث، كما يحجب اسم الباحث عن المحكمين، ويحجب اسم المحكمين عن الباحث.
- تنظر هيئة التحرير في مدى تحقيق البحث لشروط النشر، فإن كان مطابقاً للشروط حول للتحكيم.

معيّار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
قيمة الموضوع العلمية	٢٥		
جدة الموضوع والإضافة العلمية	٢٥		
سلامة منهجية البحث	٢٥		
شخصية الباحث وحسن معالجته للموضوع	٢٥		
المجموع	١٠٠		

- تؤخذ النتيجة بمتوسط درجات أعضاء هيئة التحرير.
- يجتاز البحث القبول الأولي للعرض على المحكمين إذا تجاوز ٦٠٪.
- تُحكّم البحوث من قبل محكمين اثنين على الأقل، برتبة علمية تساوي أو تزيد عن الباحث.
- تُحكّم البحوث وفق المعايير التالية:

معيّار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
العنوان: جودة الصياغة، مطابقة العنوان للمضمون	٥		
ملحقات البحث: ملخص، مقدمة، خاتمة، توصيات، قائمة مراجع. مع توفر العناصر الأساسية لكل منها.	٥		
الدراسات السابقة: وافية، وضوح العلاقة بالبحث، الإضافة العلمية محدد	٥		
اللغة: النحو، الإملاء، الطباعة	٥		
المنهجية: الوضوح، السلامة، الالتزام، دقة الخطة، سلامة التوزيع	١٠		
الأسلوب: الجزالة، الإيجاز، الوضوح، الترابط	٢٠		
المضمون العلمي: المطابقة للعنوان والأهداف، السلامة العلمية، القوة، الإضافة العلمية ظاهرة وقيمة.	٢٠		
الإضافة العلمية: الأصالة، التجديد، الأهمية.	١٥		
المصادر: الأصالة، الحداثة، التنوع، الشمول	٥		
النتائج: مبنية على الموضوع، الشمول، الدقة	٥		
التوصيات: منبثقة عن الموضوع، الواقعية، الشمول	٥		
النتيجة	١٠٠		

- قرار التحكيم يعتمد على متوسط درجات المحكمين ويتضمن الاحتمالات التالية:
 - في حال اجتياز البحث درجة ٩٠٪ يعتبر البحث مقبولاً للنشر على حاله.
 - يحتاج لتعديل في حال حصول البحث على درجة ما بين ٦٠٪ - ٨٩٪.
 - مرفوض في حال حصول البحث على درجة أقل من ٦٠٪.
- في حال الحاجة للتعديل يعاد البحث مع التعديلات المطلوبة للباحث، ويقوم هو بدوره بالتعديل وإن بقي على رأيه يرد على ملاحظة المحكم بما يوضحه ويقويه.
- بعد أن يجري الباحث التعديل يعاد البحث للمحكم للحكم النهائي، ويتضمن الحكم أحد احتمالين:
 - مقبول للنشر في حال حصوله على ٩٠٪ فما فوق.
 - مرفوض في حال حصوله على ٨٩٪ فما دون.
- شروط النشر:
- في حال قبول البحث للنشر تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة، وللمجلة الحق في نشر البحث على موقع الجمعية وغيرها

- من أوعية النشر الإلكتروني.
- ينشر البحث إلكترونياً في موقع المجلة وفي المجلة نفسها حسب أولوية النشر، وهذه تعتمد على تاريخ قبول البحث، واعتبارات تحددها هيئة التحرير مثل تنوع الأبحاث في العدد الواحد.
- في حال قبول البحث للنشر يرسل للباحث قبول النشر، وعند رفض البحث للنشر يرسل له اعتذار عن النشر.
- يلزم الباحث بدفع تكاليف التقييم في الحالات التالية:
 - إذا ثبت عدم صدق الإقرار.
 - إذا أخل الباحث بالتعهد.
 - إذا سحب الباحث بحثه بعد التقييم.
 - إذا لم يلتزم بتسليم البحث بصيغته النهائية وفق شروط النشر المعتمدة في المجلة.
- يلتزم الباحث عند الموافقة على نشره بتقديمه بالصيغة النهائية المشار إليها في المواصفات الفنية المعتمدة.

المواصفات الفنية للبحث:

- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (١٨) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٤) أبيض للهامش والمخلص.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١١) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٠) أبيض للهامش والمخلص.
- عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة (A٤).
- تترك مسافة بداية كل فقرة لا تزيد على ١ سم.
- المسافة بين السطور مفرد.
- الهوامش الصفحة من الأعلى والأسفل واليسار ٢,٥ سم ومن اليمين ٣,٥ سم.
- الآيات القرآنية تكتب وفق المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم ١٤ بلون عادي (غير مسود).

طريقة التوثيق

توثيق الآيات:

- توثق الآيات في المتن عقب النص القرآني مباشرة بذكر السورة متبوعة بنقطتين ثم رقم الآية داخل حاصرتين، هكذا: [البقرة: ٢٥٥].

توثيق النصوص:

- يلحق النص المراد توثيقه داخل المتن برقم صغير علوي بعد علامة الترقيم.
- يربط بحاشية سفلية أسفل الصفحة بترقيم مستقل لكل صفحة، وتضبط الحواشي آلياً لا يدوياً.

أولاً: عند ورود المصدر أول مرة وكذلك في قائمة المراجع في نهاية البحث.

عنوان الكتاب متبوعاً بفاصلة، اسم المؤلف

مثال:

الصباح، الجوهرى (٤٦/٢).

ثانيًا: إذا ورد المرجع مرة ثانية

عنوان الكتاب متبوعاً بفاصلة، اسم العائلة متبوعاً بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعة بنقطة.

مثال: الصباح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهرى (٤٦/٢).

- توثيق الحديث النبوية: تتبع ذات الخطوات السابقة، ويضاف رقم الحديث، والحكم عليه.

- توثيق بحث في مجلة: يضاف لما سبق عنوان البحث بعد اسم المجلة بخط غامق، ثم رقم العدد.



**جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم: رئيس هيئة التحرير
على النحو التالي:**

المملكة العربية السعودية – الرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية أصول الدين، والدعوة – الجمعية العلمية
السعودية للقرآن الكريم وعلومه- مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

موقع المجلة

<https://imamjournals.org/index.php/tebian>

البريد الإلكتروني:

quranmag@gmail.com

تويتر: <https://twitter.com/quranmag>

هاتف المجلة: ٠٥ ١١٢٥٨٢٧٠ (+٩٦٦)

هاتف وفاكس الجمعية: ٠٥ ١١٢٥٨٢٦٩٥ (+٩٦٦) - ٠٥٣٥٩٧٢٤٢٩

موقع الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه (تبيان)

<https://units.imamu.edu.sa/assoc/moss/Associations/Tibyan/Pages/default.aspx>

رقم الصفحة	أسماء البحوث: العدد ٥٦/ ج ٢
١٩	١ الولوج في القرآن الكريم: دراسة دلالية موضوعية

د. البندري بنت عبد الرحمن بن عبد الله الهويمل

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والحقوق في جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

٥١	٢ الرد على الشبهات الواردة على القراءات القرآنية من خلال الأحاديث النبوية
----	---

الباحث الرئيس/ د. عبد الرحمن ناصر المنصوري

الأستاذ المشارك بقسم التفسير والحديث في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، دولة الكويت

الباحث المشارك/ د. أنس عبد الله أحمد الكندري

الأستاذ المشارك في قسم التفسير والحديث في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، دولة الكويت

٨٣	٣ الاستقراء الناقص لآيات القرآن الكريم - دراسة نقدية
----	--

أ.د. فهد بن عبد الرحمن اليحيى

الأستاذ بقسم الفقه في كلية الشريعة بجامعة القصيم، القصيم، المملكة العربية السعودية

١١٧	٤ الإحصاء العددي للمواضع في كتب القراءات باب ياءات الإضافة أنموذجاً دراسة تطبيقية مقارنة
-----	---

د. وسيم بن محمد بن عباس سليمان

الأستاذ المساعد بقسم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

- ٥ تفسير سورة يس، من كتاب "مفتاح التّزّيل" لمحمد بن أبي القاسم بن ١٨٥
بأبجوك البقّالي (ت: ٥٦٢هـ) - دراسةً وتحقيقًا

د. بلال بن محمود بن توفيق الحسّيني

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم في
الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

- ٦ صفات يهود بني النضير في ضوء سورة الحشر - دراسة موضوعية تحليلية ٢٥٩

د. مريم بنت نافل بن عواد الدويلة

الأستاذ المشارك بقسم التفسير والحديث بكلية الشريعة والدراسات
الإسلامية في جامعة الكويت، دولة الكويت

ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية ٣٠٠

مقدمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام
الأتمان الأكملان على نبينا محمد الذي كان خلقه القرآن، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فيسعد مجلة "تبیان للدراسات القرآنية" أن تضع بين يدي الباحثين والمختصين
الجزء الأول من عددها السادس والخمسين، مواصلةً مسيرتها الراسخة في خدمة كتاب
الله تعالى وعلومه، و متمسكةً بمعايير الأصالة والأكاديمية الرصينة التي تفتح آفاقاً
متجددة لإثراء الأبحاث القرآنية.

يأتي هذا العدد حافلاً بنتاج علمي متميز ونوعي، تولى تقديمه ثلة من الباحثين
والباحثات الأفاضل، حيث تنوعت دراساتهم لتغطي مجالات دقيقة وشاملة؛ شملت
القراءات، والإعراب، والوقف والابتداء، والتفسير والتحقيق العلمي لأهمّ المسائل
والرسائل القرآنية، إلى جانب الدراسات التحليلية والموضوعية. وقد حرصت المجلة في هذا
العدد على تقديم مقاربات رصينة تجمع بين أصالة المنهج ومعاصرة الطرح.

وإن هيئة التحرير وهي تقدم هذا العدد المبارك، لتقدم جزيل الشكر والامتنان لكافة
الباحثين والباحثات الذين وثقوا في "تبیان" لتكون منبراً لنشر نتاجهم العلمي، والشكر
موصول لأصحاب الفضيلة والسعادة من أعضاء الهيئة الاستشارية ولجان التحكيم،
الذين أسهموا بملحوظاتهم السديدة في الحفاظ على المستوى العلمي والريادي للمجلة.

ختاماً، نسأل الله العليّ القدير أن يوفقنا جميعاً لخدمة كتابه الكريم، وأن يجعل
هذه الأعمال نافعة لطلبة العلم، مقبولة عنده، وزاداً معرفياً يُنتفع به.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

✍ أ.د. بندر بن سليم الشراري

رئيس هيئة تحرير مجلة تبیان للدراسات القرآنية
أستاذ القرآن وعلومه في كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



البحوث



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمهورية العربية السعودية
الملك عبدالعزيز آل سعود



الولوج في القرآن الكريم

دراسة دلالية موضوعية

إعداد

د. البندري بنت عبد الرحمن بن عبد الله الهويمل

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والحقوق – جامعة شقراء

المملكة العربية السعودية

aalhuaiml@su.edu.sa

Dr. Al-Bandari Abdul Rahman Abdullah Al-Howeimil

Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences

Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, Shaqra University, Kingdom of Saudi Arabia

ملخص البحث:

تتبع الدراسة مواضع اللفظة التي وردت في تسعة مواضع محصورة في أربع صيغ اشتقاقية هي: (يَلَج، يُولِج، تُولِج، وَلِجَة)، لتبين الفروق الدقيقة بين "الولوج" و"الدخول"، مظهراً أن الولوج يحمل دلالة أخص تفيد النفاذ، والتغلغل، والاستتار في باطن الشيء وضمن مسالك ضيقة. وقد صنفت الباحثة هذه الدلالات إلى ثلاثة أبعاد رئيسية: أولها البعد الكوني الذي تجلّى في ظاهرة إيلاج الليل في النهار وعلاقتها بتكوين الأرض، وحركة العناصر الجيولوجية والبيولوجية فيما يلج في الأرض ويخرج منها، بالإضافة إلى "الولوج المستحيل" المتمثل في دخول الجمل في سم الحياط كصورة بيانية إعجازية لبيان امتناع دخول الكافرين الجنة؛ وثانيها البعد النفسي المتمثل في تغلغل الإيمان أو الكفر والنفاق في أعماق القلوب؛ وثالثها البعد الاجتماعي الذي برز من خلال دلالة لفظ "الوليعة" للإشارة إلى البطانة والدخيلة وأثرها المحوري في حفظ أمن المجتمع وتماسكه، ل يخلص البحث في خاتمته إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي تؤكد على عمق التعبير البياني والدقة اللغوية للاستعمال القرآني، مع الدعوة إلى التوسع في الدراسات الموضوعية والبينية للألفاظ القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الولوج، التفسير الموضوعي، الدلالة اللغوية، الإعجاز البياني.

المقدمة

إنَّ القرآن الكريم المصدر الأساسي للتشريع والهداية، وهو كتابٌ لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي أسرارُه مهما تكررَ النظر فيه. ومن مناهج فهمه وتدبره المنهج الموضوعي، الذي يتتبع اللفظة القرآنية أو الموضوع القرآني في سياقاته المختلفة؛ للكشف عن دلالاته الشاملة ومقاصده العميقة. وانطلاقاً من ذلك، جاءت هذه الدراسة لتتناول لفظة «الولوج» ومشتقاتها في القرآن الكريم بالدراسة والتحليل، من خلال جمع مواضعها القرآنية، والنظر في سياقاتها المختلفة، واستقراء دلالاتها المتنوعة. وقد كشفت الدراسة أن هذه اللفظة لا تقتصر على معنى الدخول الحسي، بل تتسع لتشمل دلالات متعددة تتجلى في سياقات كونية ونفسية واجتماعية، بما يعكس ثراء التعبير القرآني وعمق دلالاته.

والله أسأل الإعانة والتوفيق، وهو حسي ونعم المولى والنصير.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. اتصال الموضوع بكتاب الله تعالى، وهو أشرف العلوم موضوعاً وغايةً؛ إذ تتعلق به دلالات النص القرآني وتفسيره.
٢. الكشف عن الأبعاد الدلالية المتنوعة لللفظة «الولوج» في سياقاتها القرآنية المختلفة.
٣. إبراز جانب من الإعجاز البياني في توظيف الألفاظ القرآنية ودقة دلالاتها.
٤. إفراد لفظة الولوج بدراسة مستقلة تثري الموضوع.

أهداف البحث:

١. استقصاء الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة «الولوج» ومشتقاتها، وتصنيفها وفق دلالاتها الكونية، والنفسية، والاجتماعية.
٢. تحليل الدلالات الكونية للولوج في القرآن الكريم، مع بيان ما تتضمنه من أبعاد إعجازية علمية وبيانية.

٣. دراسة الدلالات النفسية للولوج في القرآن الكريم، من خلال بيان أثر دخول الإيمان أو الكفر في القلوب، وانعكاس ذلك على النفس البشرية وسلوكها.
٤. تحليل الدلالات الاجتماعية للولوج، ولا سيما مفهوم «الوليعة»، وبيان علاقته بالبطانة الصالحة والفاسدة، وأثره في بناء المجتمع واستقراره.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في استقصاء ودراسة دلالات لفظة «الولوج» دراسةً موضوعيةً في سياقاتها المتعددة، وما تحمله من معانٍ كونيةٍ ونفسيةٍ واجتماعيةٍ في ضوء القرآن الكريم.

أسئلة البحث:

- يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن عدة أسئلة، منها:
- ما المواضع التي وردت فيها مادة (ولج) ومشتقاتها في القرآن الكريم؟
 - ما مفهوم الولوج في اللغة والاستعمال القرآني؟
 - ما الفروق الدلالية بين الولوج والدخول؟
 - ما الدلالات الكونية للولوج في القرآن الكريم؟
 - ما الدلالات النفسية والاجتماعية للولوج في القرآن الكريم؟

حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة مادة (ولج) ومشتقاتها الواردة في القرآن الكريم في تسعة مواضع، بصيغها الاشتقاقية الأربع: (يُلج، يُولج، تُولج، وَلِيجَة)، مع بيان دلالاتها وتحليل سياقاتها القرآنية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبات وقواعد المعلومات والمراكز البحثية والجامعات، لم أقف على دراسة علمية مفردة أو كتابٍ مستقلٍ تناول هذا الموضوع على وجه الخصوص.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك من خلال استقراء جميع الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة «الولوج» ومشتقاتها، ثم تحليلها وتصنيفها وفق دلالاتها المختلفة، كالدلالات الكونية، والنفسية، والاجتماعية.

إجراءات البحث:

١. جمع الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة «الولوج» ومشتقاتها في القرآن الكريم.
٢. تحليل الآيات وتصنيفها وفق دلالاتها المختلفة، كالدلالات الكونية، والنفسية، والاجتماعية.
٣. عرض أقوال المفسرين في الآيات التي وقع فيها خلاف، مع مناقشتها وبيان القول الراجح.

خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس، على النحو التالي:

المقدمة:

وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلة البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث.

التمهيد: مواضع الولوج ومشتقاته في القرآن الكريم.

المبحث الأول: مفهوم الولوج في اللغة والاستعمال القرآني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الولوج لغةً واصطلاحًا في الاستعمال القرآني.

المطلب الثاني: الفروق الدلالية بين الولوج والدخول.

المبحث الثاني: الدلالات الكونية للولوج في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالات إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل على التعاقب والتكوير.

المطلب الثاني: دلالات ما يلج في الأرض وما يخرج منها على الحركة والتفاعل الكوني.

المطلب الثالث: دلالات الولوج المستحيل في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾

على الإعجاز والتحدي.

المبحث الثالث: الدلالات النفسية والاجتماعية للولوج في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات الولوج في القلوب على الإيمان والكفر والنفاق.

المطلب الثاني: دلالات الوليجة على البطانة والخصوصية وأثرهما في المجتمع.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.



التمهيد

مواضع الولوج ومشتقاته في القرآن الكريم

وردت مادة (ولج) في القرآن الكريم في تسعة مواضع، جاءت بصيغ اشتقاقية متنوعة، هي: (يلج)، و(يُولج)، و(تُولج)، و(وَلِجَة).

فورد الفعل (يلج) في ثلاثة مواضع، وهي: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢]، وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

كما ورد الفعلان (يُولج) و(تُولج) في خمسة مواضع، وهي: قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [لقمان: ٢٩]، وقوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ لِّئْتَجِرَ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر: ١٣]، وقوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الحديد: ٦].

وورد الاسم (ولِجَة) في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٦].

ومن خلال استقراء هذه المواضع يتبين تنوع السياقات التي وردت فيها مادة (ولج) في القرآن الكريم؛ فقد جاءت في سياقات كونية، كإيلاج الليل في النهار والنهار في الليل، وما يلج في الأرض

وما يخرج منها، كما وردت في سياقات نفسية واجتماعية، كولوج الإيمان في القلوب، واتخاذ الوليعة من دون المؤمنين، وجاءت كذلك في سياق بيان استحالة وقوع الأمر في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾.

ومن ثمَّ جاءت هذه الدراسة لاستقراء دلالات الولوج في هذه المواضع، والكشف عما تحمله من معانٍ في ضوء السياق القرآني.



المبحث الأول:

مفهوم الولوج في اللغة والاستعمال القرآني

المطلب الأول: الولوج لغةً واصطلاحاً في الاستعمال القرآني

أولاً: الولوج لغةً

تدور لفظة «الولوج» في اللغة العربية حول معنى الدخول، غير أنها تحمل دلالاتٍ أعمق وأكثر خصوصيةً من مجرد الدخول المطلق.

يقول ابن منظور: "وَلَجَّ يَلْجُ وَلُجاً وَلِجَةً، أي: دخل"^(١). وتُستعمل اللفظة للدلالة على الدخول في موضع ضيقٍ أو مستور، ومن ذلك «الولجة»، وهي الموضع أو الكهف الذي تستتر فيه المارة من مطرٍ أو غيره^(٢).

كما تُستعمل للدلالة على النفاذ والدخول إلى باطن الشيء، ومن ذلك «الْوَلِجَةُ»، إذ تُطلق على وجع الضرس النافذ إلى داخله، كما تُطلق على السباع والحيات التي تستتر في الكهوف والأولاج^(٣). كما تُطلق اللفظة على ما يدخل في الشيء وليس منه^(٤)، ومنه «الْوَلِجَةُ» بمعنى الدخيلة أو البطانة. كالرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجةٌ فيهم^(٥).

(١) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، (٢/٤٠٠)، مادة: ولج.

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، (١/٣٤٧)، مادة: ولج، وأساس البلاغة، الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (٢/٣٥٣)، مادة: ولج.

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢/٣٩٩)، مادة: ولج.

(٤) ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، (٢/٣٩٩)، مادة: ولج.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، (١١/١٣١)، مادة: ولج.

وبذلك يتّضح أن مفهوم الولوج لا يقتصر على معنى الدخول الحسيّ فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى دلالاتٍ تتصل بالنفاذ، والاستتار، والاختصاص، والاندماج. ويؤيد هذا المعنى اللغوي ما ورد في السنة النبوية من استعمال مادة (و ل ج) بمعنى الدخول؛ فعن أبي هريرة ت أن رسول الله ه قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»^(١). فالولوج في الحديث استعمل بمعنى الدخول، وهو المعنى الأصلي للمادة في اللغة، مما يؤكد شيوع هذا الاستعمال في العربية واستمراره في الخطاب النبوي.

ثانياً: الولوج في الاستعمال القرآني

يمكن تعريف الولوج في الاستعمال القرآني بأنه: دخولٌ ونفوذٌ في الشيء، على وجهٍ يقتضي التداخل والاستغراق أو الخفاء، مع ما يصاحب ذلك من دلالات الإحاطة، أو القدرة، أو الاستحالة، بحسب السياق القرآني الوارد فيه.

ومن ثمّ، فإن مفهوم الولوج في القرآن الكريم لا يقتصر على مجرد الدخول الحسيّ البسيط، بل يتجاوز ذلك إلى أبعادٍ دلاليةٍ أعمق، تتصل بالظواهر الكونية، والأحوال النفسية، والمعاني الغيبية.



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم الحديث (٣٢٥١)، (٣٠٩/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسييحهم فيها بكرة وعشيا، رقم الحديث (٢٨٣٤)، (١٤٧/٨).

المطلب الثاني: الفروق الدلالية بين الولوج والدخول

على الرغم من التقارب الدلالي بين لفظي: «الولوج» و«الدخول»، فإن التأمل في الاستعمال القرآني يكشف عن فروق دقيقة بينهما، تبرز خصوصية كل لفظة وسياقها التعبيري. وقد تنبّه علماء اللغة والتفسير إلى هذه الفروق، ويبنوا أن بين اللفظين عمومًا وخصوصًا من جهة الدلالة والاستعمال.

فلفظة «الدخول» أوسع دلالة وأكثر شمولًا؛ إذ تُستعمل للدلالة على مطلق الانتقال إلى الشيء أو الانضمام إليه، سواء أكان ذلك في مكانٍ واسعٍ أم ضيقٍ، محسوسٍ أم معنويٍّ، من غير أن تستلزم معنى النفاذ أو التغلغل. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [الفجر: ١-٣]، حيث دلّ اللفظ على مجرد الانتقال إلى الجنة والدخول فيها، دون إيحاءٍ بمعنى التدرّج أو النفاذ إلى العمق. أمّا لفظة «الولوج» فتدلّ على معنى أخصّ من مطلق الدخول؛ إذ تتضمن معنى النفاذ والتغلغل في الشيء، والدخول في باطنه أو أعماقه، مع ما يصاحب ذلك من إيحاءٍ بالاستتار أو التدرّج، وربما الصعوبة أحيانًا. ولذلك جاء استعمالها في القرآن غالبًا فيما يقتضي معنى النفاذ إلى داخل الشيء والتواري فيه^(١).

ويتجلّى ذلك في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢]، حيث أفادت الآية معنى النفاذ إلى أعماق الأرض والتغلغل فيها، كدخول الماء أو البذور ونحو ذلك، وهو معنى لا تؤدّيه لفظة «الدخول» بالدقة نفسها.

وبناءً على ذلك، يظهر أنّ العلاقة بين اللفظتين هي علاقة عمومٍ وخصوص؛ ف«الدخول» هو اللفظ العام الذي يشمل سائر أنواع الدخول، أمّا «الولوج» فهو أخصّ منه دلالةً، ويختصّ بما كان

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني، الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. عادل بن علي الشّدي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، (٢/ ٤٩٨)، ولمسات بيانية، المكتبة الشاملة، تفرّغ لحقات البرنامج (سورة الحديد)، السامرائي، فاضل بن صالح، ص ١٥٧.

فيه معنى النفاذ والتغلغل في داخل الشيء. وبذلك تتجلى الدقة التعبيرية في الاختيار القرآني للألفاظ، حيث توضع كل لفظة في موضعها الذي تؤدي فيه المعنى المقصود بأبلغ صورة وأدقها.



المبحث الثاني:

الدلالات الكونية للولوج في القرآن الكريم

يتجلى مفهوم «الولوج» في القرآن الكريم في سياقات كونية واسعة، تكشف عن إحاطة قدرة الله تعالى، وعلمه الدقيق بمظاهر الكون وأسراره، وتوجه الإنسان إلى التأمل في بديع خلقه ونظامه المحكم. وقد ورد هذا المفهوم مرتبطاً بعددٍ من الظواهر الفلكية، والجيولوجية، والفيزيائية؛ بما يعكس ثراء الدلالة القرآنية وعمقها، ويبرز جانباً من الإعجاز العلمي والبياني في القرآن الكريم.

المطلب الأول: دلالات إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل على التعاقب والتكوير

وردت هذه الظاهرة الكونية في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [لقمان: ٢٩]، وقوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الحديد: ٦]. يشير فعل «يولج» هنا إلى معنى التداخل التدريجي والتكوير، وليس مجرد الدخول المفاجئ؛ فكما يذكر المفسرون، فإن إيلاج الليل في النهار يعني أن ما ينقص من أحدهما يدخل في الآخر، فيطول هذا ويقصر ذاك^(١).

ويصف هذا التعبير القرآني الدقيق ظاهرة كونية عظيمة تتمثل في تعاقب الليل والنهار واختلاف مقدارهما، بما يدل على دقة نظام الكون وانتظامه، ويكشف عن قدرة الله تعالى وحكمته في تدبير خلقه.

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطَّبْرِيّ، محمد بن جرير (٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، (٣٠٥ / ٥).

يقول الشيخ ابن عثيمين: " وهذا الإيلاج والإدخال لا يكون إلا بقدرة عظيمة؛ يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل. فهل المراد إقبال الليل وإقبال النهار؟ لأنك ترى الليل إذا أقبل، يدخل سواده في النهار، فيدخل على النهار ويطرده، وترى النهار أيضاً إذا أقبل، يلج في الليل فيطرده؛ فيكون هذا عبارة عن تقرير طلوع الفجر وإقبال الليل.

وقد أقسم الله تعالى بذلك في القرآن الكريم: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَاْ أَدْبَرَ ﴿١٠٠﴾ وَالصُّبْحِ إِذَاْ أَسْفَرَ ﴿١٠١﴾﴾ [المدثر: ٣٣-٣٤]، ولا يقسم بشيء من المخلوقات إلا لعظمته؛ فيكون معنى الإيلاج: الإدخال به، أي: إدخال الليل بالنهار، أو العكس، عند كل صباح وعند كل مساء، هذا وجه.

أو أن المعنى: يولج الليل في النهار؛ بمعنى أنه يزداد النهار مدة حتى يدخل في الليل، ويزداد الليل مدة حتى يدخل في النهار، يعني: يطول النهار؛ فإذا طال أخذ من الليل، فمعنى ذلك أنه دخل عليه، ويطول الليل، فإذا طال أخذ من النهار، فيكون قد دخل عليه واختلس منه. هذا أيضاً معنى لكلمة الإيلاج. وكلاهما معنى صحيح؛ ففي إقبال الليل وإدباره آية عظيمة من آيات الله تعالى، وفي كون هذا يزيد وهذا ينقص أيضاً آية من آيات الله سبحانه وتعالى^(١).

كما أن استخدام لفظ «يولج» بدلاً من «يدخل» يحمل دلالة أعمق على هذا التداخل السلس والمنظم، الذي يشبه تكوير العمامة، حيث يلتف جزء على جزء.

وهذا التعبير القرآني يتوافق تمامًا مع ما كشفه العلم الحديث حول كروية الأرض ودورانها، مما يؤدي إلى هذا التداخل التدريجي في أطوال الليل والنهار^(٢).



(١) تفسير القرآن الكريم، سورة لقمان، العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، ص ١٧٢.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، (١١٢/٤)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، (٣٢٨/٢٣).

المطلب الثاني: دلالات ما يلج في الأرض وما يخرج منها على الحركة والتفاعل الكوني

تتوسع دلالة «الولوج» لتشمل حركة العناصر وتفاعلاتها داخل الأرض وخارجها، كما في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢].

وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

تشير هذه الآيات إلى شمول العلم الإلهي وإحاطته التامة بكل ما يدخل في الأرض وما يخرج منها، في دلالة واضحة على انتظام الكون ودقة نظامه.

فما يلج في الأرض يشمل عناصر متعددة تتسرب إلى باطنها، مثل المياه التي تنفذ عبر الطبقات الصخرية فتتجمع مكونة المياه الجوفية والينابيع، والبذور التي تستقر في التربة فتبدأ عمليات الإنبات والنمو، إضافة إلى المعادن والعناصر الكيميائية التي تتكوّن عبر الزمن الجيولوجي الطويل داخل القشرة الأرضية ثم تُستخرج عبر العمليات الطبيعية أو البشرية، وكذلك الكائنات الحية التي تُدفن في التربة فتخضع لعمليات التحلل وإعادة التدوير الحيوي داخل النظام البيئي.

كما يشمل ما يخرج من الأرض جميع صور الحياة والموارد الطبيعية التي تظهر على سطحها، ومن أبرزها النباتات بمختلف أنواعها التي تمثل أساس السلاسل الغذائية، والمعادن والصخور التي تُستخرج من باطن الأرض وتُستخدم في البناء والصناعة، والمياه الجوفية التي تظهر على هيئة ينابيع أو تُستخرج عبر الآبار^(١)، بالإضافة إلى الغازات والموارد الطبيعية التي تنطلق من باطن الأرض نتيجة

(١) ينظر في تفسير الآية: الكشف، الزخشري، (٥٦٧/٣)، ومفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، (١٩١/٢٥)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: حكمت بن بشير، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، (٢٥٩/٦)، وفتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، (٣٥٨/٤)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين السيد محمود (ت ١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، (٢٧٩/١١).

النشاطات الجيولوجية المختلفة مثل البراكين والصدوع.

ويعكس هذا التصوير القرآني البديع فهمًا شاملاً لدورة الحياة على سطح الأرض، حيث تتداخل الأنظمة الجيولوجية^(١) مع الأنظمة البيولوجية^(٢) في إطار واحد متكامل. فالنظام الجيولوجي يفسر عمليات تشكّل الصخور وتكوّن المعادن وحركة المياه داخل القشرة الأرضية، بينما يوضح النظام البيولوجي آليات النمو والتكاثر والتحلل داخل الكائنات الحية. ومن خلال هذا التداخل تتضح فكرة «الدورة الطبيعية» التي تُعاد فيها العناصر باستمرار بين الأرض ومكوناتها الحية وغير الحية. ويبرز في التعبير القرآني اختيار لفظ «يلج» بما يحمله من دلالة على التغلغل والدخول العميق في الأجسام، وهو ما يعكس دقة لغوية عالية في تصوير حركة المواد داخل باطن الأرض، سواء كانت مياهًا أو بذورًا أو عناصر معدنية.

كما يدل هذا الاستخدام على إحاطة علم الله تعالى بكل هذه العمليات الدقيقة التي تحدث في مستويات مختلفة من الأرض، من السطح إلى الأعماق، في نظام كوني متكامل يقوم على التوازن والاستمرار.



(١) علم الجيولوجيا، أو علم الأرض، هو العلم الذي يبحث في أصل الأرض، وعلاقتها بالكون، ومكوناتها، وشكلها، وتاريخها، والعمليات والحوادث والتغيرات التي عاصرت نشأتها، ولعبت دورًا أساسيًا في تشكيلها بالصورة الحالية، ونتائج ذلك.

ينظر: أساسيات الجيولوجيا، عطا الله، ميشيل كامل، دار المسيرة، عمان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ، ص ١٩.

(٢) علم البيولوجيا، أو علم الأحياء، هو العلم الذي يدرس الحياة بجميع أشكالها، ويهتم بدراسة المخلوقات الحية وتفاعلها مع بعضها البعض ومع بيئتها. ويقوم على أفكار أساسية موحدة، مثل العلاقة بين التركيب والوظيفة، وتنوع الحياة الذي ظهر عن طريق التغير التطوري من أصل واحد.

ينظر: مدخل إلى علم الأحياء، بيزون، ديفيد، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٥.

المطلب الثالث: دلالات الولوج المستحيل في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ على الإعجاز والتحدي

يأتي مفهوم الولوج أحياناً للدلالة على الاستحالة المطلقة، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٠].

تُعَدُّ هذه الآية الكريمة من أبلغ التصويرات القرآنية الدالة على استحالة دخول الكافرين المستكبرين الجنة؛ إذ جسدت هذا الامتناع في صورة حسية بالغة التأثير، تتمثل في ولوج الجمل في «سَمِّ الخياط»، وهو ثقب الإبرة الضيق غاية الضيق. فجاء التعبير القرآني قائماً على تشبيه يقطع بإحالة الأمر واستبعاده استبعاداً مطلقاً؛ لأن دخول الجمل - بما عُرف به من الضخامة والعظم - في ذلك الثقب الدقيق أمرٌ ممتنع عقلاً وحسّاً، فكذلك دخول هؤلاء الجنة ممتنع ما داموا مقيمين على كفرهم واستكبارهم.

ويظهر في هذا التصوير جانبٌ من الإعجاز البياني والتحدي القرآني؛ إذ جمع التعبير في ألفاظٍ يسيرة بين قوة التصوير، وعمق المعنى، وشدة التأثير في النفس، فجاء التحدي في إيراد صورةٍ يستحيل وقوعها عادةً وعقلاً؛ ليكون ذلك أبلغ في تقرير امتناع دخولهم الجنة.

كما يتجلى الإعجاز في قدرة النظم القرآني على نقل المعنى العقدي المجرد إلى مشهدٍ محسوسٍ تدركه الأذهان وتستقر دلالاته في النفوس، بما يعجز البشر عن الإتيان بمثله في قوة البيان ودقة التصوير^(١).

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي، عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (٣/ ١٣)، والبحر المحيط، أبو حيان، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد العطار وغيره، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، (٥/ ٥١)، ومعتزك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، (١/ ٣٥١)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (٨/ ١٢٧).

وقد اختلف المفسرون في المراد بـ«الجملة» في الآية الكريمة؛ فذهب جمهور الصحابة والتابعين وأكثر المفسرين إلى أنه الجملة المعروف، وقد رُوي هذا القول عن جماعة من السلف؛ منهم ابن مسعود، والحسن البصري، وأبو العالية، والضحاك، كما نقله العوفي عن ابن عباس^(١). واختاره كثير من أئمة التفسير واللغة والبلاغة؛ كالطبري، والزنجشري، وابن عطية، والنسفي، وأبو حيان، والسعدي وغيرهم^(٢). وقد اعتنى هؤلاء ببيان ما في هذا التشبيه من قوة التصوير وبلاغة التعبير، ورَجَّحوه على كل تفسير سواه.

وذهب آخرون إلى أن المراد بالجملة في الآية: الجبل الغليظ الذي تُشدُّ به السفن^(٣)، واستدلوا على ذلك بقراءة: «الجملة» بضم الجيم وتشديد الميم، وبما رُوي من قراءاتٍ أخرى في تخفيفها دون التشديد^(٤).

(١) ينظر إلى أقوال السلف في: تفسير عبد الرزاق، الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ)، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (٢/ ٧٨)، وجامع البيان، الطبري، (١٠/ ١٨٨)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، (٣/ ٤٥٥).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، (١٠/ ١٩٥)، والكشاف، الزنجشري، (٢/ ١٠٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (٢/ ٤٠٠)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (١/ ٥٦٨)، والبحر المحيط، أبو حيان، (٥/ ٥١)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص ٢٨٨.

(٣) ينظر إلى الأقوال في: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (٢/ ١١٩)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، (٧/ ٢٠٧)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٣/ ٢٢٧)، وفتح القدير، الشوكاني، (٢/ ٢٣٤).

(٤) وهي قراءة شاذة ينظر: جامع البيان، الطبري، (١٠/ ١٨٨)، والمحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (١/ ٣٦٠)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٧/ ٢٠٧).

وبالنظر في القولين السابقين يتبين - والله أعلم - أنَّ القول الأول أقوى وأظهر؛ ويؤيد ذلك ما يلي:

١. أنَّ حملَ لفظ «الجمَل» على الجمَل المعروف هو الظاهر المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق؛ إذ أحال القرآن الكريم على المعهود عند الناس من حقيقة الجمَل وحقيقة سَمِّ الخياط. والمقرَّر عند أئمة التفسير أنَّه لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن الكريم إلا بدليلٍ صحيحٍ يقتضي صرفه عن ظاهره^(١).

٢. أنَّ قراءة «الجمَل» بفتح الجيم والميم وتخفيفها هي قراءة الجمهور، أمَّا القراءات الأخرى الواردة في الآية فقراءات شاذة. قال الطبري: "والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار، وهو: ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ بفتح الجيم والميم من "الجمَل" وتخفيفها، وفتح السين من "السم"؛ لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار، وغير جائز خلاف ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراءة"^(٢).

٣. أنَّ تفسير الآية بالجمَل المعروف أبلغ؛ لأن المعنى أنهم لا يدخلون الجنة حتى يدخل الجمَل، وهو مثالٌ عند العرب في عِظَم الجرم وكِبَر الحجم، فَيَتَقَحَّم أضيق شيءٍ وهو سَمُّ الخياط، أي ثقب الإبرة، وهذا مما لا يمكن وقوعه؛ لاستحالة دخول الجمَل في ذلك الموضع الضيق. فكان تعليق دخول الكفار الجنة بهذا الشرط بياناً لاستحالاته ونفيًا له على التأييد، كما في قولهم: (لَا آتِيكَ حَتَّى يَشِيبَ الْعُرَابُ، وَيَبْيِضَ الْقَارُ)^(٣)^(٤).

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (٣٨٣ / ٢٦)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت ١٣٩٣هـ)، دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٤١هـ، (٦ / ١٩٧)، وقواعد الترجيح عند المفسرين، الحري، حسين بن علي، دار القاسم، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ، (١ / ١٠٩).

(٢) جامع البيان، الطبري، (١٠ / ١٩٤).

(٣) القيرُ والقَارُ لغتان، وهو مادةٌ سوداء تُستخرج بالصهر والإذابة، وتُطلى بها الإبل والسفن؛ لمنع نفوذ الماء إليها، وتُعرف بالزِّفت. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٢٤ / ٥)، مادة: قير.

(٤) هذا المثل يضرب في اليأس التام من الشيء، وفي الدلالة على استحالة وقوع الأمر وعدم إمكانه أبداً.

ولما كان الجمل عند العرب أعظم الدواب شأنًا، وسمُّ الخياط أضيق المسالك، ناسب أن يختار القرآن هذين المثالين للدلالة على الاستحالة المطلقة، فجاء التعبير في غاية البلاغة والدقة، دالًّا على امتناع دخول الكافرين الجنة امتناعًا محكمًا لا يتصور وقوعه.

٤. أنه قول جمهور المفسرين، والقول الذي عليه جماعة أهل التفسير أولى بالقبول؛ لكونهم أقرب إلى إدراك معاني القرآن، وأبعد عن الخطأ والزلل في تفسيره^(١).

وكلا المعنيين يفضي إلى تقرير معنى الاستحالة التامة، ويؤكد قوة التصوير القرآني في ترسيخ المعنى في النفس، وإبرازه في صورة محسوسة تجمع بين الإيجاز، وعمق الدلالة، وقوة التأثير البياني، بما يكشف جانبًا من وجوه الإعجاز والتحدي في البيان القرآني.



ينظر: جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (١/٣٦١)، والمستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، (١/٥٩).

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، محمد بن أحمد (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، (١/١٩).

المبحث الثالث: الدلالات النفسية والاجتماعية للولوج في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

لا يقتصر مفهوم «الولوج» في القرآن الكريم على الدلالات الكونية فحسب، بل يمتد ليشمل أبعاداً نفسية واجتماعية عميقة؛ تكشف عن طبيعة النفس البشرية، وتفاعلاتها مع الإيمان والكفر، وتأثير العلاقات الاجتماعية في الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: دلالات الولوج في القلوب على الإيمان والكفر والنفاق

يستخدم القرآن الكريم لفظ «الولوج» أو ما يدلّ على معناه للدلالة على دخول الإيمان أو الكفر أو النفاق إلى القلوب، بما يعكس طبيعة النفس البشرية وقابليتها للتأثر بما يدخل إليها من معانٍ ومعتقدات. فالإيمان الحقّ ليس مجرد ادعاءٍ باللسان، بل هو حالة من التمكّن والتغلغل في القلب واستقراره فيه.

فعلى سبيل المثال، عندما يتحدث القرآن الكريم عن الإيمان، فإنه لا يكتفي بذكره مجرداً، بل يصوّره بوصفه حقيقةً راسخةً متغلغلةً في أعماق القلب، لا مجرد دعوى باللسان. ويتجلى هذا المعنى في توجيه الخطاب إلى بعض الأعراب حين قالوا: ﴿ءَامَنَّا﴾، فیردّ عليهم القرآن بقوله: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]، مبيناً أن حقيقة الإيمان لم تستقر بعد في باطنهم، وأن الإسلام في هذه الحال هو الاستسلام الظاهر دون تمام التحقق الباطني بالإيمان^(١).

وعلى الرغم من أن التعبير القرآني جاء بلفظ «يدخل»، إلا أنه يحمل دلالة الولوج والتغلغل والتمكّن، إذ يفيد أن الإيمان لم يستقر بعد في القلوب استقراراً راسخاً، ولم يتغلغل فيها تغلغلاً كاملاً.

(١) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، (٢٦٨/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٥/١٥٣)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٦/٧٢٧).

يقول ابن عاشور عند تفسيره لهذه الآية: " وقوله: ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ واقع موقع الحال من ضمير: (لم تؤمنوا)، وهو مُبَيَّنٌ لمعنى نفي الإيمان عنهم في قوله: ﴿ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ أنه ليس انتفاء وجود تصديق باللسان، ولكن انتفاء رسوخه وعقد القلب عليه؛ إذ كان فيهم بقية من ارتياب، كما أشعر به مقابلته بقوله: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ [الحجرات: ١٥]، واستعير الدخول في قوله: ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ للتمكّن وعدم التزلزل؛ لأن الداخل إلى المكان يتمكّن ويستقر^(١).

وفي المقابل، قد يتغلغل النفاق في القلوب فيفسدناها ويصرفانها عن الهداية، كما في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠] وهذا المرض هو الشك والنفاق الذي يتسرب إلى القلب فيضعف يقينه ويؤثر في سلوكه وأخلاقه^(٢).

ويعبر هذا المعنى عن حالة من التغلغل العميق الذي لا يقتصر أثره على الجانب الداخلي فحسب، بل يمتد ليشمل السلوك العملي، ويجعل القلب أقل قابلية للهداية ما لم يشأ الله ذلك.



(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٦ / ٢٦٥).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، (١ / ٢٨٦)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٤٢، وتفسير القرآن الكريم، سورة البقرة، العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١ هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، (١ / ٤٢).

المطلب الثاني: دلالات الوليعة على البطانة والخصوصية وأثرهما في المجتمع

من الدلالات الاجتماعية للولوج في القرآن الكريم مفهوم «الوليعة»، الوارد في قوله تعالى: ﴿أَمَّا حَسْبُكُمْ أَنْ تَتَّكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَعٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٦].

والوليعة في اللغة: كلُّ شيءٍ أُدخل في شيءٍ ليس منه^(١)، وتُطلق في الاستعمال القرآني على البطانة والدخيلة التي يُدخلها الإنسان في خاصّة أمره، فيجعل لها نصيباً من ثقته وإطلاعه على شؤونه. وقد نهى الله تعالى المؤمنين عن اتخاذ وليعة من غير المؤمنين؛ لما قد يترتب على ذلك من الإضرار بالدين والمجتمع، وكشف الأسرار، والتأثير في المواقف والقرارات بما يضعف الولاء لله ورسوله والمؤمنين^(٢).

وتكشف هذه الآية عن بُعد اجتماعي مهمّ في دلالة الولوج، يتمثل في معنى النفاذ إلى الدائرة الخاصة للفرد أو الجماعة والتأثير فيها؛ إذ إن اختيار البطانة الصالحة يسهم في حفظ المصالح وتعزيز التماسك الاجتماعي، في حين أن اتخاذ الوليعة من غير أهل الإيمان قد يفضي إلى الإضرار بأمن المجتمع ووحدته. ومن ثمّ فإن الولوج هنا لا يقتصر على معنى الدخول الحسي، بل يتجاوز ذلك إلى معنى التغلغل في دائرة الخصوصية وما يترتب عليه من آثار اجتماعية مؤثرة.



(١) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (١٣١/١١)، مادة: وِج، وتحفة الأريب، أبو حيان، (٣٩٩/٢)، مادة: وِج.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٣٧٢/١١)، ولطائف الإشارات، القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة، (١٣/٢)، والتفسير البسيط، الواحدي، علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، (٣٢٧/١٠)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٤٢، وتفسير القرآن الكريم، سورة البقرة، العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، (٤٢/١).

الخاتمة

بناءً على ما ورد في هذا البحث من تحليل لدلالات لفظة «الولوج» في القرآن الكريم، وما تفرع عنها من أبعاد لغوية وكونية ونفسية واجتماعية، خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج العلمية، والتوصيات.

أولاً: النتائج

١. دلّ الاستقراء على أن مادة (ولج) ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم في تسعة مواضع، جاءت بأربع صيغ اشتقاقية هي: (يلج، يُولج، تُولج، وَلِجَّة)، وتنوعت دلالاتها بين المعاني الكونية، والنفسية، والاجتماعية، بما يعكس ثراء الاستعمال القرآني لهذه المادة.
٢. تُعد لفظة «الولوج» في القرآن الكريم ذات دلالة أعمق وأكثر خصوصية من مجرد «الدخول»، إذ تشير إلى التغلغل والتداخل والعبور في شيء محاط أو ضيق، أو ما يتطلب جهداً واختراقاً، وقد تميزت عن مرادفات «الدخول» بدلالات دقيقة تتناسب مع السياقات القرآنية.
٣. تجلت الدلالات الكونية للولوج في ظواهر فلكية عظيمة، مثل إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل، بما يعكس التداخل التدريجي والتكوير، المنسجم مع الحقائق العلمية الحديثة حول كروية الأرض ودورانها. كما شملت دلالات الولوج الكوني ما يلج في الأرض وما يخرج منها، بما يبرز حركة العناصر وتفاعلها ودورة الحياة في كوكب الأرض.
٤. برزت دلالة الولوج المستحيل في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، بوصفها تشبيهاً بليغاً لاستحالة دخول الكافرين الجنة، مما يؤكد الإعجاز البياني للقرآن الكريم في التعبير عن المعاني العميقة بأوجز الألفاظ.
٥. امتدت دلالات الولوج لتشمل أبعاداً نفسية واجتماعية، حيث يعبر عن تغلغل الإيمان أو الكفر أو النفاق في القلوب، بما يؤثر في السلوك والأخلاق. كما يكشف مفهوم «الوليحة» عن أهمية

اختيار البطانة الصالحة وخطورة البطانة الفاسدة على الفرد والمجتمع، وما يرتبط بذلك من معاني الولاء والثقة والخصوصية.

ثانيًا: التوصيات

١. يوصي البحث بضرورة استمرار الدراسات الموضوعية للألفاظ القرآنية التي لم تحظَ بدراسة مستقلة وشاملة، لما لها من أثر في الكشف عن جوانب الإعجاز القرآني.
 ٢. يدعو البحث إلى تعزيز الدراسات البينية التي تربط بين الدلالات القرآنية والحقائق العلمية، بما يسهم في إبراز أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.
 ٣. يؤكد البحث أهمية تدبر القرآن الكريم بمنهجية شاملة تستوعب الأبعاد اللغوية والبلاغية والكونية والنفسية والاجتماعية، للوصول إلى فهم أعمق لمقاصده.
 ٤. يوصي البحث بالاستفادة من الدلالات النفسية والاجتماعية للولوج في بناء الوعي المجتمعي بأهمية اختيار البطانة الصالحة، والتحذير من الفتن والانحرافات .
- وختامًا، أحمد الله تعالى على ما يسّر وأعان، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يتقبله قبولًا حسنًا.
- والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
٢. أساس البلاغة، الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
٣. أساسيات الجيولوجيا، عطا الله، ميشيل كامل، دار المسيرة، عمان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ هـ.
٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت ١٣٩٣ هـ)، دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٤١ هـ.
٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
٦. البحر المحیط، أبو حيان، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد العطار وغيره، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٧. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
٨. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.
٩. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، محمد بن أحمد (ت ٧٤١ هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
١٠. التفسير البسيط، الواحدي، علي بن أحمد (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.
١١. تفسير الراغب الأصفهاني، الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: د. عادل بن علي الشدي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.

١٢. تفسير القرآن الكريم، سورة البقرة، العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، (د. ط)، (د. ت).
١٣. تفسير القرآن الكريم، سورة لقمان، العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.
١٤. تفسير عبد الرزاق، الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ)، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٥. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: حكمت بن بشير، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ..
١٦. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٩. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.
٢٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢١. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
٢٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين السيد محمود (ت ١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٤. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٥. زهرة التفاسير، أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
٢٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
٢٧. صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، دار التأصيل - القاهرة، ط ١، ١٤٣٣هـ.
٢٨. صحيح مسلم، مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت ٢٦١هـ—)، تحقيق: محمد ذهني أفندي وغيره، دار الطباعة العامة - تركيا، ط ٥، ١٤٣٣هـ.
٢٩. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٣٠. قواعد الترجيح عند المفسرين، الحري، حسين بن علي، دار القاسم، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.
٣١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٣٢. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ)، بيروت، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٣٣. لطائف الإشارات، القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة، (د. ت). (د. ط).
٣٤. لمسات بيانية، المكتبة الشاملة، تفرغ حلقات البرنامج (سورة الحديد)، السامرائي، فاضل بن صالح.

٣٥. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
٣٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٢ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٣٧. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠ هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
٣٨. مدخل إلى علم الأحياء، بيزون، ديفيد، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، (د. ط)، ١٩٨٥ م.
٣٩. المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧ م.
٤٠. معالم التنزيل، البغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥١٠ هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٤١. معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
٤٢. مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. Abū al-Sa‘ūd, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā. (n.d.). *Irshād al-‘aql al-salīm ilā mazāyā al-kitāb al-karīm*. Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
2. Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar. (1998). *Asās al-balāghah* (M. B. ‘Ubayd, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
3. ‘Aṭā Allāh, Mīshīl Kāmil. (2009). *Asāsīyāt al-jīyūlūjiyā* (3rd ed.). Dār al-Masīrah.
4. Al-Shanqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār. (2020). *Aḍwā’ al-bayān fī idāh al-Qur’ān bi-al-Qur’ān* (5th ed.). Dār ‘Aṭā’āt al-‘Ilm.
5. Al-Bayḍāwī, ‘Abd Allāh ibn ‘Umar. (1998). *Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl* (M. ‘A. Al-Mar‘ashlī, Ed.; 1st ed.). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
6. Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (1999). *Al-Baḥr al-muḥīṭ* (Ṣ. M. Al-‘Aṭṭār et al., Eds.; 1st ed.). Dār al-Fikr.
7. Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. (1984). *Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr* (1st ed.). Al-Dār al-Tūnisīyah li-al-Nashr.
8. Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (1983). *Tuḥfat al-arīb bi-mā fī al-Qur’ān min al-gharīb* (S. Al-Majdhūb, Ed.; 1st ed.). Al-Maktab al-Islāmī.
9. Ibn Juzayy, Muḥammad ibn Aḥmad. (1993). *Al-Tas-hīl li-‘ulūm al-tanzīl* (‘A. Al-Khālīdī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Arqam.
10. Al-Wāḥidī, ‘Alī ibn Aḥmad. (2009). *Al-Tafsīr al-basīṭ* (A Group of Researchers, Eds.; 1st ed.). Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University.
11. Al-Aṣḥānī, Al-Ḥusayn ibn Muḥammad. (2003). *Tafsīr al-Rāghib al-Aṣḥānī* (‘A. ibn ‘Alī Al-Shidī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Waṭan.
12. Al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. (n.d.). *Tafsīr al-Qur’ān al-karīm: Sūrat al-Baqarah*. Dār Ibn al-Jawzī.
13. Al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. (2015). *Tafsīr al-Qur’ān al-karīm: Sūrat Luqmān* (1st ed.). Mu’assasat al-Shaykh Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-‘Uthaymīn al-Khayrīyah.
14. Al-Ṣan‘ānī, ‘Abd al-Razzāq ibn Hammām. (1999). *Tafsīr ‘Abd al-Razzāq* (M. M. ‘Abduh, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
15. Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. (2010). *Tafsīr al-Qur’ān al-‘aẓīm* (Ḥ. ibn Bashīr, Ed.; 1st ed.). Dār Ibn al-Jawzī.

16. Al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2001). *Tahdhīb al-lughah* (M. 'A. Mur'ib, Ed.; 1st ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
17. Al-Sa'dī, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir. (1999). *Taysīr al-karīm al-raḥmān fī tafsīr kalām al-mannān* ('A. ibn Mu'allā Al-Luwayḥiq, Ed.; 1st ed.). Mu'assasat al-Risālah.
18. Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2001). *Jāmi' al-bayān 'an ta'wīl āy al-Qur'ān* ('A. ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, Ed.; 1st ed.). Dār Hajr.
19. Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1964). *Al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān* (A. Al-Bardūnī & I. Aṭfīsh, Eds.; 2nd ed.). Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.
20. Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2001). *Jāmi' al-bayān 'an ta'wīl āy al-Qur'ān* ('A. ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, Ed.; 1st ed.). Dār Hajr.
21. Abū Hilāl al-'Askarī, Al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh. (n.d.). *Jamharat al-amthāl*. Dār al-Fikr.
22. Al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (n.d.). *Al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma'thūr*. Dār al-Fikr.
23. Al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn al-Sayyid Maḥmūd. (1994). *Rūḥ al-ma'ānī fī tafsīr al-Qur'ān al-'aẓīm wa-al-sab' al-mathānī* (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
24. Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān. (2001). *Zād al-masīr fī 'ilm al-tafsīr* ('A. Al-Mahdī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kitāb al-'Arabī.
25. Abū Zahrah, Muḥammad ibn Aḥmad. (n.d.). *Zahrat al-tafsīr*. Dār al-Fikr al-'Arabī.
26. Al-Jawharī, Ismā'īl ibn Ḥammād. (1987). *Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-'Arabīyah* (A. 'Abd al-Ghafūr 'Aṭṭār, Ed.; 4th ed.). Dār al-'Ilm li-al-Malāyīn.
27. Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. (2012). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (1st ed.). Dār al-Ta'ṣīl.
28. Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj ibn Muslim al-Qushayrī. (2012). *Ṣaḥīḥ Muslim* (M. Zihnī Afandī et al., Eds.; 5th ed.). Dār al-Ṭibā'ah al-'Āmirah.
29. Al-Shawkānī, Muḥammad ibn Ali. (1993). *Fatḥ al-qadīr* (1st ed.). Dār Ibn Kathīr.
30. Al-Ḥarbī, Ḥusayn ibn 'Alī. (2008). *Qawā'id al-tarjīḥ 'inda al-mufasssīrīn* (2nd ed.). Dār al-Qāsim.

31. Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar. (1987). *Al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī wujūh al-ta’wīl* (3rd ed.). Dār al-Rayyān li-al-Turāth.
32. Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1993). *Lisān al-‘Arab* (3rd ed.). Dār Ṣādir.
33. Al-Qushayrī, ‘Abd al-Karīm ibn Hawāzin. (n.d.). *Laṭā’if al-ishārāt* (I. Al-Basyūnī, Ed.; 3rd ed.). Al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah li-al-Kitāb.
34. Al-Sāmarrā’ī, Fāḍil ibn Ṣāliḥ. (n.d.). *Lamasāt bayānīyah: Sūrat al-Ḥadīd*. Al-Maktabah al-Shāmilah.
35. Ibn Jinnī, ‘Uthmān ibn Jinnī. (1998). *Al-Muḥtasab fī tabyīn wujūh shawādh al-qirā’āt wa-al-īdāh ‘anhā* (M. ‘A. ‘Aṭā, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
36. Ibn ‘Aṭīyah, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib. (2001). *Al-Muḥarrar al-wajīz fī tafsīr al-kitāb al-‘azīz* (‘A. ‘A. Muḥammad, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
37. Al-Nasafī, ‘Abd Allāh ibn Aḥmad. (1998). *Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā’iq al-ta’wīl* (Y. ‘A. Badawī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kalim al-Ṭayyib.
38. Bīzūn, Dīfīd [Beeson, David]. (1985). *Madkhal ilā ‘ilm al-aḥyā’*. Al-Mu’assasat al-‘Arabīyah li-al-Dirāsāt.
39. Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar. (1987). *Al-Mustaqṣā fī amthāl al-‘Arab* (3rd ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
40. Al-Baghawī, Al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd. (1999). *Ma‘ālim al-tanzīl* (‘A. Al-Mahdī, Ed.; 1st ed.). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
41. Al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (1988). *Ma’tarrak al-aqrān fī i’jāz al-Qur’ān* (1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
42. Al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar. (1999). *Mafātiḥ al-ghayb* (3rd ed.). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمهورية العربية السعودية



الرد على الشبهات الواردة على القراءات القرآنية من خلال الأحاديث النبوية

الباحث الرئيسي:

د. عبد الرحمن ناصر المنصوري

الأستاذ المشارك بقسم التفسير والحديث في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت، دولة الكويت

abdulrahman.Almansouri@ku.edu.kw

Dr. Abdulrahman Nasser Almansouri

Assistant Professor at the Department of Quranic
Interpretation & Prophetic Tradition

College of Sharia and Islamic Studies - Kuwait University

الباحث المشارك:

د. أنس عبد الله أحمد الكندري

الأستاذ المشارك في قسم التفسير والحديث في كلية الشريعة والدراسات

الإسلامية

جامعة الكويت، دولة الكويت

anas.ahmad@ku.edu.kw

Dr. Anas Abdullah Ahmad Al-Kandari

Interpretation & Prophetic Tradition

College of Sharia and Islamic Studies - Kuwait University

ملخص البحث:

تتمحور فكرة البحث في عرض وتحليل بعض الشبهات المتعلقة بالقراءات القرآنية العشر المتواترة، ومدى صحتها واتصالها بالوحي، وذلك من خلال الاطلاع على ما كتبه بعض المستشرقين - كجولدتسهير - في كتابه "مذاهب الإسلاميين"، ومن أشهر تلك الشبهات: ادعائه أن القراءات القرآنية اجتهادية بحسب كل قارئ وما يظهر له وليست توقيفاً على الوحي من خلال الرسول ﷺ، وقد حرص الباحثان على تفنيد تلك الشبهات ونقدها من خلال جمع المحكم من الروايات التي تنطلق منها في فهم طبيعة القراءات القرآنية وحقيقتها، ومن ثم استخلاص الفوائد العلمية المتعلقة بمصدرية القراءات، وقد تضمنت تلك الأحاديث: أن مصدر القراءات الوحي الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يستعمل الباحثان منهج التحليل والنقد، وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج: منها: أهمية الوقوف على جمع أحاديث الباب، وضرورة تتبع ألفاظها في الأحاديث المرفوعة ورواياتها لفهم الأحاديث على وجهها الصحيح. ومنها: أن القراءات القرآنية وحي من الله تعالى أنزلها الله على رسوله ﷺ وليس لاجتهادات البشر أثر في إنشائها واختراعها. ومنها: عدم موضوعية بعض المستشرقين - كجولدتسهير - حيث يستدلون بالأحاديث لتمرير شبهتهم، ولا يقبلون بالاستدلال بها في نقض حجتهم.

الكلمات الافتتاحية: القراءات، الشبهات، المستشرقون.

المقدمة

«إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد»^(١)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] (٢)

إن من أعظم نعم الله تعالى على عبده أن يستعمله في طاعته، ومن أعظم الطاعات وأخصها: الدفاع عن كتاب الله تعالى، فإن الله تعالى ينصر كتابه ودينه بمن شاء وكيف شاء. ورجاء الدخول في هذا المضمار -وهو الدفاع عن القرآن الكريم- رغب الباحثان في وضع بصمة في الرد على بعض الشبهات التي يوردها أعداء الإسلام على القرآن الكريم وفروعه، ومن ذلك: القراءات القرآنية العشر المتواترة.

• أهمية البحث وأسباب اختياره:

- يتعلق البحث بالذب عن القرآن إذ القراءات فرع منه.
- يبرز البحث أهمية جمع الأحاديث المتعلقة بالقراءات وأثرها في الإجابة عن الشبهات.
- رغبة الباحث في الاطلاع على بعض الشبهات المتعلقة بالقراءات ومن ثم الرد عليها وتفنيدها.

- محاولة الاطلاع على جملة الأحاديث المتعلقة بالقراءات.

• إشكالية البحث وأسئلته:

تتمحور مشكلة البحث في بيان بعض الشبهات المتعلقة بالقراءات والرد عليها من خلال

(١) أخرجه مسلم، صحيح مسلم (٥٩٣ / ٢) برقم (٤٦) ولم يخرج مسلم تلاوة الآيات الثلاث.

(٢) أخرجه النسائي، سنن النسائي (٨٩ / ٦) برقم (٣٢٧٧).

الوقوف على الأحاديث النبوية المرفوعة ذات العلاقة بالقراءات، وقد ترتب على هذه المشكلة عدة أسئلة:

- ما أهم الأحاديث النبوية الصحيحة والمتواترة المرفوعة المتعلقة بالقراءات؟
- كيف يمكن فهم القراءات من خلال تلك الأحاديث النبوية؟
- ما أهم الشبهات على القراءات؟
- كيف نرد الشبهات على القراءات من خلال أهم الأحاديث النبوية المتعلقة بالقراءات؟

• أهداف البحث:

- بيان أهم الأحاديث النبوية المرفوعة المتعلقة بالقراءات.
- توضيح كيفية فهم موضوع القراءات من خلال الأحاديث النبوية المرفوعة.
- عرض أهم الشبهات على القراءات.
- الرد على الشبهات من خلال تلك الأحاديث النبوية المرفوعة.

• الدراسات السابقة:

- هناك عدة دراسات عرضت الشبهات على القراءات ومن أبرزها الآتي:
١. السلمي، حبيب الله. (٢٠٢٠). جهود المستشرقين في دراسة القراءات وعلومها. مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ١٠(٤)، ص: ٢٠١ - ٢٢٠.
 ٢. جمال الدين، محمد السعيد السيد. (٢٠١٢). الشبهات المزعومة حلول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
 ٣. عبيد، أحمد إمام عبد العزيز، عبيد، شبهات المستشرقين حول تعدد القراءات القرآنية (دراسة نقدية)، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، قسم التفسير وعلوم القرآن.
- وقد فارقت دراستنا تلك الدراسات بإضافتها ثلاثة أمور:
- الأول:** أن جملة الرد كان من خلال الأحاديث النبوية المرفوعة.

الثاني: تفرّدت دراستنا في بعض وجوه الرد على تلك الشبهات كما سيتضح في البحث، كما في الوجه السادس في الرد على شبهة اعتماد القراءات على مجرد الخط.

الثالث: بحثها لقضايا لم يتطرق لها الباحثون لصيقة بالموضوع، ومن ذلك: بيان تاريخي لطبيعة اختلاف الصحابة في القراءة وتصويب النبي ﷺ لهم، وأن ذلك النوع من الخلاف بخصوصه لم يقع بعد وفاة النبي ﷺ .

• حدود البحث:

أورد الباحثان شبهتين على وجه التمثيل، وخصوصية هاتين الشبهتين في أنهما كالأصل لفروع كثيرة من شبه المستشرقين على القراءات القرآنية.

• منهج البحث:

قام البحث على منهجين، هما التحليلي والنقدي:

حيث يقوم الباحثان بعرض الشبهة وتحليلها ثم نقضها وبيان ما فيها من مغالطات، وذلك بعرضها على مدلول الأحاديث النبوية المرفوعة.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون الخطة كالآتي:

• خطة البحث:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وأسئلته وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدود البحث ومنهجه وخطته.

التمهيد: وفيه: بيان جهود بعض العلماء في الدفاع عن القرآن الكريم.

المبحث الأول: معنى القراءات لغة واصطلاحاً وأشهر الأحاديث المتعلقة بها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى القراءات لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أشهر الأحاديث المتعلقة بالقراءات وبيان ما دلت عليه.

المبحث الثاني: أبرز الشبهات على القراءات القرآنية عرضاً ونقداً، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالشبهة لغة واصطلاحاً ومنشأ الشبهات.

المطلب الثاني: الشبهات الواردة على القراءات القرآنية ونقدها.

- الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات:



التمهيد:

لم يألُ أعداء الإسلام جُهداً في الطعن في القرآن العظيم منذ نزوله على نبينا محمد ﷺ، وقد تعددت صور وأشكال طعوتهم، فمرة يقولون أساطير الأولين اكتتبها ومرة سحر ومرة قول بشر ومرة إنما علمه أعجمي ومرة يقولون إن كان حقاً ما تقول يا محمد فليُنزل الله علينا عذاباً!، ولما انقطعت حججهم الموهومة المزعومة هموا بقتل حامل القرآن نبينا محمد ﷺ ومن معه من أصحابه ﷺ ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ [الحج: ٧٢] ولذلك لم ينضبط هؤلاء الطاعنون بالقرآن على أصل واضح ينطلقون منه إلا أصل المعاندة والمكابرة قال الدكتور فضل عباس رحمه الله: «وما أعجب شأن المستشرقين إذ ليس لهم قاعدة ثابتة يصدر عنهم عنها وينطلقون منها»^(١)، فلم تكن شبهاتهم موضوعية، إذ لو كانت موضوعية لهدوا إلى الصراط المستقيم، فإن القرآن حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، من قصده بصدق هُدي، ولكن هؤلاء المنحرفون يتشبثون بكل سراب ظانين أنهم يعكرون به على حبل الله المتين، حتى إذا لقو ربهم لم يجدوه شيئاً، ووجدوا الله عندهم فوقاًهم حسابهم.

ثم إن هؤلاء الطاعنين المتقدمين لهم وارث، قد ورث أفكارهم وأخذ منهجهم، وصاروا يُلقون بهذه الأفكار والمناهج السرابية على أمة القرآن، ولكن الله اصطفى من هذه الأمة من هياهم بالعلم والعمل للدفاع عن هذا القرآن، فمنذ أن تصدى لهم سيدنا رسول الله ﷺ إلى صحابته الكرام ﷺ إلى أئمة التابعين رحمهم الله إلى عصرنا هذا تجددت أمة القرآن من يدافع عن هذا القرآن العظيم.

وعلى وجه التمثيل أذكر بعض هؤلاء العلماء بلا حصر، فمنهم الإمام الشافعي رحمه الله (ت ٢٠٤ هـ) وما كان كتابه "الرسالة" إلا لما رآه من تخبط بعض الجهلة في القرآن لجهلهم بالعربية، ثم الإمام ابن قتيبة (ت ٢٦٧ هـ) في كتابه تأويل مشكل القرآن والذي قال في مقدمته: «فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة، والبراهين البينة، وأكشف

(١) إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل عباس (١/٢٢١).

للناس ما يلبسون، فألفت هذا الكتاب، جامعا لتأويل مشكل القرآن، مستنبطا ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح»^(١)، ثم أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، فقد كان في عصر عراك الدولة العباسية مع الدولة الفاطمية^(٢)، وقد كتب كتاب الانتصار للقرآن وإعجاز القرآن وغيرهما، إلى غير هؤلاء من العلماء من المفسرين والمحدثين والفقهاء وغيرهم^(٣).

وأبرز أعداء الإسلام الذين طعنوا في القرآن -مرورا بأبي جهل سيدهم، ومسيلمة الكذاب قائددهم، وغيره من مدعي النبوة، وأتباع الدولة الفاطمية المدعين تحريف القرآن، والجهلة من كل فرقة وطائفة منسوبة للدين زورا وبهتانا، إلى هؤلاء المستشرقين المستعمرين الذين تعلموا فجعلوا إذ لم يعملوا- كاليهودي (جولد تسهير) في كتابه "مذاهب التفسير الإسلامي" فهو من أبرزهم فيما يتعلق بموضوع القراءات، إلى غيرهم من أبناء جلدتنا المفتونين بهم^(٤).

ونحمد الله سبحانه أنه ما من شبهة يقولها هؤلاء الطاعنون إلا وفي كتاب الله جوابها إجمالا أو تفصيلا قال محمد بن عبد الوهاب النجدي التميمي: «فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] قال بعض المفسرين: «هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة»^(٥)

والسنة رديفة القرآن الكريم، وهي وحي كالقرآن «ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه»^(٦)

(١) (ص: ٢٣).

(٢) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ط. هجر (١٤ / ٦٣٦).

(٣) لمعرفة جهود المعاصرين ينظر مقال بعنوان (أبرز جهود العلماء المعاصرين في رد الشبهات عن الإسلام ونبوة سيدنا محمد والتصدي للمطاعن فيهما) للدكتور راجح بساين على الشبكة العنكبوتية على موقع منديات جماهير الوحدات.

(٤) ومن هؤلاء المتأثرين من أبناء جلدتنا المصري طه حسين. ينظر: القراءات القرآنية وما يتعلق بها ومزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم، فضل عباس (ص: ٣).

(٥) كشف الشبهات، محمد بن عبد الوهاب (ص: ١٤).

(٦) أخرجه من حديث المقدم بن معد يكرب أحمد ١٣١/٤ و ١٣٢، وأبو داود (٤٦٠٤)، وابن ماجه (١٢)، وحسنه الترمذي (٢٦٦٤)، وصححه ابن حبان (١٢)، والحاكم ١/ ١٠٩، ووافقه الذهبي.

وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وكم من إجمال في القرآن فصلته وبينته السنة. وذلك أنه من الأدلة التي نصبها الله لعباده لتحظى السنة بمنزلتها في قلوبهم إلى يوم القيامة أنه جعل بعض آي القرآن فيها نوع إجمال، وجعل بيان هذا الإجمال في سنة نبيه، ولا أدل على ذلك من تفاصيل أوقات وهيئات الصلاة، وعدد ركعاتها، والتي تصبح الصلاة منعدمة بدونها، وكذا تفاصيل أحكام الحج والصيام وغيرها؛ ليظل المسلمون مضطرين إلى السنة النبوية فهمًا وتعلمًا لتتم معرفتهم بدينهم ولتَعْظُم منزلة السنة في قلوبهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والله أعلم.



المبحث الأول: معنى القراءات وأشهر الأحاديث المتعلقة^(١) بها: فيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى القراءات لغة واصطلاحاً:

القراءات جمع قراءة والقراءة مصدر من قرأ، وفعل (قرأ) يأتي بمعنى الجمع وبمعنى التلاوة^(٢) قال في مختار الصحاح: «(قَرَأَ) الْكِتَابَ (قِرَاءَةً) وَ (قُرْآنًا) بِالضَّمِّ. وَ (قَرَأَ) الشَّيْءَ (قُرْآنًا) بِالضَّمِّ... جَمَعَهُ وَضَمَّهُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّورَ وَيَضُمُّهَا»^(٣).

واصطلاحاً: وجوه مختلفة اختلاف تنوع وتغاير^(٤) في الأداء من النواحي الصوتية، أو التصريفية، أو النحوية^(٥) فالأداء الصوتي كالإمالات في (والضحى)^(٦) والتصريفية كـ(مالك) اسم فاعل و(ملك) صفة مشبهة^(٧) والنحوية كقراءة (والأرحام) بالجر أو (والأرحام) بالنصب^(٨) إلى غير ذلك من الأمثلة.

المطلب الثاني: أشهر الأحاديث المتعلقة بالقراءات وبيان ما دلت عليه:

أما أشهر الأحاديث المتعلقة بها فهي الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة^(٩)، إذ القراءات جزء منها فبينهما تقاطع واشتراك لا ترادف ومطابقة كما تقدم. وقبل الشروع في ذكر الأحاديث يَحْسُنُ بنا أن نعرف الحرف لغة.

(١) قلت: (متعلقة) لئلا يتوهم متوهم أني أعني أن أحاديث الأحرف السبعة هي القراءات بعينها وإلا فهي جزء منها في الجملة فبينهما تقاطع واشتراك لا ترادف ومطابقة، وينظر: الخلاف الوارد عند أهل العلم في منزلة القراءات من الأحرف السبعة الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٣١)، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: ١٢٣)، ومناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ١٦٨)، والقراءات القرآنية وما يتعلق بها (ص: ٦٧).

(٢) ينظر: تاج العروس، الزبيدي (١/ ٣٦٤) باب الهمزة فصل القاف مع الهمزة.

(٣) مختار الصحاح، الرازي (ص: ٢٤٩)، مادة (قرأ).

(٤) ينظر: مصطلح اختلاف التغاير تأويل مشكل القرآن (ص: ٣٣)، ومختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، الدوسري (ص: ١٤).

(٥) ينظر: مدخل في علوم القراءات، الطويل (ص: ٢٧).

(٦) التيسير في القراءات السبع، الداني (ص: ٢٢٣).

(٧) التيسير في القراءات السبع، الداني (ص: ١٨).

(٨) التيسير في القراءات السبع، الداني (ص: ٩٣).

(٩) وإنما ذكرتها هنا؛ لأنه سيتكرر الاستدلال بها في الرد على الشبهات.

يقول ابن فارس في مادة (حرف): «الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء»^(١) فذكر ابن فارس ثلاثة معان والأنسب لما نحن بصدد من القراءات أن يكون الحرف بمعنى (الحد) وفيه يقول ابن فارس: «فأما الحد فحرف كل شيء حده، كالسيف وغيره. ومنه الحرف، وهو الوجه. تقول: هو من أمره على حرف واحد، أي طريقة واحدة»^(٢) فإذا الحرف اصطلاحاً: الطريقة التي يُقرأ بها القرآن وقال الأزهري: «وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفاً، يقرأ هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود»^(٣) ويدل على تعلق الحرف بالكيفية والطريقة ما جاء في صحيح مسلم أنه قيل لابن مسعود: «كيف تقرأ هذا الحرف؟ ألفا تجده أم ياء (من ماء غير أسن)، أو (من ماء غير ياسن)؟»^(٤) وأما الأحاديث فثلاثة:

الحديث الأول: ما رواه البخاري^(٥) ومسلم^(٦) —واللفظ له— عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرئها وفي لفظ البخاري: «إذا هو يقرأها على حروف كثيرة، لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه»، قال: فجئت به رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرئت بها، فقال رسول الله ﷺ: «أرسله، اقرأ»، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت»، ثم قال لي: «اقرأ»، فقرأت، فقال: «هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه».

الحديث الثاني: ما رواه مسلم^(٧) عن أبي بن كعب، قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٢ / ٤٢).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس (٢ / ٤٢).

(٣) تهذيب اللغة، الأزهري (٥ / ١٠).

(٤) أخرجه مسلم، صحيح مسلم (١ / ٥٦٣) ح: (٨٢٢).

(٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري (٦ / ١٨٤) برقم (٤٩٩٢).

(٦) أخرجه مسلم، صحيح مسلم (١ / ٥٦٠) برقم (٢٧٠ / ٨١٨).

(٧) أخرجه مسلم، صحيح مسلم (١ / ٥٦١) برقم (٢٧٣ / ٨٢٠).

دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ ، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرا سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ ، فقرا، فحسن النبي ﷺ شأنهما، فقال لي أي النبي ﷺ: «يا أبي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمي، فرد إلي الثانية أقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمي، فرد إلي الثالثة أقرأه على سبعة أحرف،...»

الحديث الثالث: ما رواه البخاري^(١) عن عبد الله ابن مسعود، أنه سمع رجلا يقرأ آية سمع النبي ﷺ خلفها، فأخذت بيده، فانطلقت به إلى النبي ﷺ فقال: «كلاكما محسن فاقرا» أكبر علمي، قال: «فإن من كان قبلكم اختلفوا فأهلكوا» وفي حديث آخر عن ابن مسعود أيضا قال: «فقال لنا علي: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما علمتم»^(٢)

وهذه الأحاديث الثلاثة تدل على تكرر وقوع الاختلاف بين الصحابة في طريقة قراءة القرآن بسبب تعليم النبي ﷺ كل واحد بطريقة مختلفة، وأن النبي ﷺ أقر كل واحد على قراءته -إذ هو المعلم لكل منهم- من غير أن يلزم الآخر على تعلم طريقة القراءة الأخرى ويشهد لتكرار مثل هذه الوقائع ما جاء عن ابن مسعود أنه قال: «ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله ﷺ، فيأمرنا فنقرأ عليه، فيخبرنا أن كلنا محسن»^(٣) أي أن ذلك يحدث كثيرا، وهذا الأثر وإن كان ضعيفا^(٤) لكن الأحاديث المتقدمة تشهد لمعناه بوضوح.

وفي مجمل هذه الأحاديث ثلاثة أمور محكمات: ^(٥)

الأول: أن هذه الأحاديث فيها دلالة صريحة أن الصحابة رضوا كانوا يقرأون بما علمهم رسول الله ﷺ لا باجتهادهم^(٦) ويكفي في ذلك قول عمر رضي الله عنه كما في الحديث المتقدم: «فإذا هو يقرأها

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري (١٩٨ / ٦).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه «صحيح ابن حبان» (١٦٦ / ٢)، وحسنه الألباني في «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (١٦٠ / ٢).

(٣) أخرجه الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (٢٨ / ١).

(٤) ضعف إسناده جدا الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر (٢٨ / ١).

(٥) المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ٨٧).

(٦) ينظر: القراءات القرآنية وما يتعلق بها، فضل عباس (ص: ٢١).

على حروف كثيرة، لم يقرئها رسول الله ﷺ» وكذا قوله عليه الصلاة والسلام: «اقرأوا القرآن كما عَلِّمْتُمْ»^(١) على المبني للمفعول وفي هذا المعنى يقول الإمام أبو بكر بن مجاهد: «وقد كان أبو عمرو بن العلاء وهو إمام أهل عصره في اللغة وقد رأس في القراءة والتابعون أحياء وقرأ على جُلَّةِ التابعين .. وكان لا يقرأ بما لم يتقدمه فيه أحد»^(٢) ثم روى بإسناده عن أبي عمرو بن العلاء قوله: «لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قُرئ به لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا»^(٣)

وهذا المعنى يمثله قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّايْ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [يونس: ١٥] فالرسول ﷺ ليس في وسعه تبديل شيء فيه فضلا عن أن يكون لغيره اجتهاد فيه.

الثاني: أن الاختلاف الذي وقع بين الصحابة هو اختلاف في طريقة القراءة لم يترتب عليه اختلاف في أصل المعنى، وإلا لم يكن مجرّد تحسين النبي ﷺ لقراءة الرجلين كافيا لإزالة الإشكال عندهما بل لابد أن يبين لهما المعنى من كل قراءة، ولكنه لم يفعله ﷺ لتوافق معانيها عند الصحابيَّين ولذلك قال الطبري -معقبا على آثار الصحابة في الأحرف السبعة-: «إنما هو اختلاف ألفاظ.. باتفاق المعاني، لا باختلاف معانٍ موجبة اختلاف أحكام»^(٤) وقال ابن عبد البر: «فهذه كلمات كلها متفق مفهومها مختلف مسموعها»^(٥) وقال المرسى عن حديث عمر وهشام: «فإنهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه إنما اختلفا في قراءة حروفه»^(٦).

الثالث: أنه كما أنّ القرآن بآياته وحيّ فكذلك طريقة قراءته وحي دليل قوله ﷺ في الحديث المتقدم لما سمع قراءة الصحابي: «هكذا أنزلت» أي من الله، وأن طريقة القراءة لم تكن بمقتضى محض العادة في اللسان العربي وإنما بحسب ما أنزله الله، وما إنكار عمر رضي الله عنه على هشام رضي الله عنه

(١) «مسند أحمد» (٢/ ٢٠٠ ط الرسالة)

(٢) الحجة في القراءات السبعة، أبو علي الفارسي (ص: ٤٧).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر (١/ ٥٠).

(٥) الاستذكار، ابن عبد البر (٢/ ٤٨٢).

(٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (١/ ١٧٦).

إلا إنكاراً لقراءة لم يسمعها من النبي ﷺ، وليس إنكاراً على محض عربية ولهجة هشام رضي الله عنهم أجمعين والله أعلم.



المبحث الثاني: أبرز الشبهات على القراءات القرآنية عرضاً ونقداً، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالشبهة لغة واصطلاحاً ومنشأ الشبهات:

الشبهة: الظاهر أنها اسم المصدر قال ابن فارس في مادة (شَبَّهَ) : «الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا. يُقَالُ شَبَّهْتُ وَشَبَّهْتُ وَشَبَّيْتُ. وَالْمُشَبَّهَاتُ مِنَ الْأُمُورِ: الْمُشْكِلَاتُ. وَاشْتَبَهَ الْأَمْرَانِ، إِذَا أَشْكَلَا»^(١) وقال في القاموس: «وَالشُّبُهَةُ، بالضم: الالتباس، والمثلُّ. وَشُبَّهَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ تَشْبِيهاً: لُبِسَ عَلَيْهِ»^(٢).

فالشبهات في هذا المقام تشبيه ما ليس بقرآن بالقرآن في كونه من عند الله، وتشبيه القرآن بما ليس بقرآن في كونه من اجتهادات البشر، وبذلك حصل الالتباس، ومثال ذلك التلبس ما قاله الدكتور محمد حسن جبل في رده على اليهودي جولد تسهير: «لأنه ينسب إلينا ما لا نعترف به ثم يحتج علينا به»^(٣)، فهذا من التلبس.

ومنشأ الاشتباه على هؤلاء في باب القراءات ما أشار إليه ابن الجزري حيث قال: «ثم كثر الاختلاف أيضا فيما يحتمله الرسم وقرأ أهل البدع والأهواء بما لا يحل لأحد المسلمين تلاوته فوضعوه من عند أنفسهم وفاقا لبدعتهم»^(٤) ثم بين ابن الجزري رحمه الله ردة فعل أئمة المسلمين فقال: «فلما وقع ذلك رأى المسلمون أن يجمعوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للقيام بالقرآن العظيم»^(٥) فظنَّ مَنْ ظنَّ أن مجرد تجرُّي أهل البدع على إحداث قراءة أو اقتصار العلماء على مقرئين معينين أو احتمال الرسم لأكثر من قراءة مدخلٌ للاجتهاد في القراءات وأنها ليست بوحى، وليس الأمر كذلك كما سبق تقريره.

المطلب الثاني: الشبهات الواردة على القراءات القرآنية:

وفي هذا المقام نتعرض لشبهتين أوردها أهل الباطل على القراءات ومن ثمَّ نقدناها ونبين الصواب فيها.

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٣/ ٢٤٣)، مادة (شبه).

(٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ص: ١٢٤٧).

(٣) ينظر: الرد على المستشرق جولد تسهير في مطاعنه على القراءات القرآنية، محمد حسن جبل (ص ٦٥).

(٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري (ص: ٢٣).

(٥) المصدر نفسه.

الشبهة الأولى: أن القراءات مرجعها الاجتهاد لا السماع وأنها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء وسواء كانت هذه الاجتهادات راجعة إلى القواعد النحوية أو إلى لهجات العرب ولغاتها، فليست القراءة للقرآن وحياً وتوقيفاً من الله نَزَلَهُ على رسوله ﷺ (١). (٢) ونقض هذه الشبهة على وجهين؛ مُجْمَلٌ ومُفَصَّلٌ:

المجمل:

أولاً: لا بد أن نعلم أن الأدلة التي يستدلون بها على أن القراءات اجتهادية هي من نفس المشكاة الذي نستدل به على أنها وحي، ولكنهم اتبعوا ما تشابه وتركوا ما أحكم، وهذا يدل على الانتقائية في الاستدلال.

ثانياً: أن القراءات هي القرآن، فلو قيل لأحد: اقرأ القرآن بلا قراءة لكان أمراً له بترك قراءة القرآن!، ولو قيل لأحد: اذكر لنا إسناداً واحداً من أسانيد القرآن المتواترة لجاءنا بأحد أسانيد القراء العشرة! فلا انفكاك بين القرآن والقراءات بهذا الاعتبار (٣)، فالطعن في القراءات طعن في القرآن؛ لأنه لا قرآن بلا قراءات.

ثالثاً: إذا تبين لنا أن الطعن في القراءات طعن مباشر في القرآن بما قدمته في الردّين الأولين فيكفي المؤمن أن يواجه الطاعنين بالقراءات بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝﴾ [فصلت: ٤١-٤٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فالتشكيك في القراءات تشكيك في القرآن العظيم والعياذ بالله.

الرد المفصل:

أولاً: الأحاديث الدالة على أن طريقة القراءة للقرآن وحي كثيرة وإليك بعضها:

• الحديث الأول: قوله ﷺ في حديث عمر وهشام - في الحديث المتقدم -: «هكذا

(١) ينظر: الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، محمد حسن جبل (ص: ٩٣)، والجمع الصوتي للقرآن الكريم، لبيب السعيد (ص: ١٧٥).

(٢) بهذا الكلام جمعنا أكثر من شبهة في شبهة واحدة، وادعاء أن القراءات ليست بوحي هي أصل الشبهات كلها، ينظر: القراءات القرآنية وما يتعلق بها، فضل عباس (ص: ٣٥٥).

(٣) ينظر: المدخل إلى القراءات، شعبان إسماعيل (ص: ٧٣).

أنزلت»، ووجه الدلالة من ثلاثة وجوه:

الأول: في قوله (هكذا)^(١)، المُشار إليه: طريقة تلاوة القارئ المسموعة لا الآية نفسها، فالمعنى (مثلُ طريقة القراءة التي سمعناها أنزلت)^(٢)، ولا يمكن أن يقصد أيضاً: أن الآية نفسها أنزلت بل إنه يقصد هيئة القراءة -لأن الآية نفسها أمر معلوم عند الصحابيّن- وإلا ما جاؤوا ليسألوا، وأيضاً: فإن لفظ: (هكذا) يتعلق^(٣) بالكيفية، ولذا قال سليمان العليّ في سؤاله بلقيس: ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكَ﴾ [النمل: ٤٢] أي هيئته وكيفيته^(٤).

الثاني: أن نسبة الإنزال إلى القراءة المسموعة من الصحابي يدل على أن طريقة القراءة وحي^(٥)، وذلك أن المعهود في لسان الشرع أن الإنزال على الرسل يكون وحياً؛ لأنه قال: (نزلت)

الثالث: أنه لو كانت القراءة بمجرد موافقة لغة العرب ولهجتها؛ لما علّل النبي ﷺ صحة القراءة بكونها: «هكذا نزلت» وأيضاً لما احتاج إلى أن يأمرهما بإسماعه القراءة مع تيقّنه ﷺ بكونهما عربيّين قرشيّين.

• **الحديث الثاني:** قوله ﷺ -كما في الحديث المتقدم-: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» ووجه الدلالة: كون الحروف السبعة منزلة، والقراءات جزء من الأحرف السبعة فتأخذ حكمها^(٦)، وكما تقدم، أن النزول من الله في لسان الشرع وحي، ومثله قوله ﷺ: «أقرأني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف»^(٧) فقلوه: «أقرأني جبريل.. إلى سبعة أحرف» دليل ظاهر في كون السبعة الأحرف وحياً، والقراءات هي جملة ما بقي من الحروف السبعة، إذ إن

(١) ينظر تفصيل معناها: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٣٦٩).

(٢) و"مثل" تأت بعدة معان والظاهر أن الأنسب لمعناها هنا ذات الشيء وعينه لا التشبيه. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (٢/ ٥٦٣).

(٣) مقصودنا التعلق المعنوي.

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٣/ ٣٦٩).

(٥) لأن (أنزلت) مسند وهو فعل ماضي مبني للمجهول و(هي) المستترة في الفعل مسند إليه وهي نائب فاعل والمقصود بها القراءة المسموعة.

(٦) والقراءات لا تخرج من كونها من جملة الحروف السبعة، فتأخذ أحكامها في الجملة، ومن جملة تلك الأحكام: أنه لا يلزم أن يحفظ كل القراءات بل القراءة الواحدة كافية كما هو عمل المسلمين اليوم.

(٧) أخرجه البخاري، صحيح البخاري (٤/ ١١٣) برقم (٣٢١٩).

جبريل عليه السلام مختص بالوحي مع رسول الله ﷺ.

فإن قال قائل: لماذا استزاد النبي من جبريل ولم يستزد من ربه؟

فالجواب: إن جبريل واسطته بينه وبين ربه ولا يفعل جبريل ذلك إلا بوحي من الله، ومثل هذا قوله تعالى في القرآن: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ﴾ [التكوير: ١٩-٢٠] ومعلوم أن القرآن وحي من الله لكن نسبه إلى جبريل باعتبار الأداء أو باعتباره هو الواسطة المنزل ما أنزل الله على نبيه^(١) ويشهد لهذا قراءة الجمهور (نزل به الروح الأمين)^(٢) فالفاعل هو الله تعالى.

ويدل على هذا أيضا: ما جاء في حديث أبي المتقدم^(٣): «يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددتُ إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين، فرددتُ إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها»^(٤) فقوله في آخر الحديث: «فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها» واضح في أنه عليه الصلاة والسلام يخاطب ربه جل وعلا حيث قال الله له: «تسألنيها» والله أعلم.

الشبهة الثاني: إن اختلاف القراءات ناشئ عن رسم المصحف وخطه العربي غير المنقوط ولا المشكول؛ لأن عدم نقطه وشكله يجعله محتملا لعدة كلمات وعدة حركات وبذلك نشأت القراءات.^(٥)

والرد من وجوه:

الوجه الأول: إن مجرد الاحتمال في رسم المصحف والخط العربي لا يسوغ إطلاق الاجتهاد في نقطه وشكله؛ لأنه لا بد من انسجام هذا الاحتمال مع سياق الكلام ونظمه، والنظم هو تعلق

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٥/ ٣٦٢).

(٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٢/ ٣٣٦).

(٣) في المبحث الأول.

(٤) أخرجه مسلم، صحيح مسلم (١/ ٥٦١) برقم (٢٧١).

(٥) ينظر: الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، محمد حسن جبل (ص: ٤١)،

والقراءات القرآنية وما يتعلق بها، فضل عباس (ص: ٣٦٦)، وأثر تجرد الخط في نشأة القراءات القرآنية عند

المستشرقين - عرض ومناقشة، غانم قدوري الحمد (ص: ٢٦)، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (المجلد

٣٨- العدد ١٤٤١ هـ - (١١ هـ / ٢٠٢٠) مجلة علمية محكمة، جامعة قطر.

الكلام بعضه ببعض^(١)، فكونه محتملاً لا بد أن يُضبط بموافقته للسياق فلا يُجعل العذاب رحمةً ولا الكفر إيماناً ولا الذم مدحاً، فهذا تقييد لدعواهم العريضة.

الوجه الثاني: إن الاحتمال المزعوم غير وارد على كل كلمة في القرآن الكريم؛ لأن من الكلمات ما لا تحتمل إلا وجهاً واحداً، ولو لم ننظر إلى السياق؛ لأن الخط العربي نفسه لا يحتمل هذا في الكلمة أو لأن الكلمة لم تأت في لغة العرب إلا بهذا المعنى بهذا الخط ولو من غير نقط ولا شكل.

ومقصودي بهذين الوجهين المُجملين أن أضيق دعواهم لئلا تُحوّلنا دعواهم العريضة.

الوجه الثالث: أن عثمان رضي الله عنه بعد أن نسخ المصاحف أرسلها للأمصار، كما في البخاري^(٢) من حديث أنس أنه قال: «وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا» وهي أربعة - على أقل ما قيل - كما قال حمزة الزيات: «كتب عثمان أربعة مصاحف، فبعث بمصحف منها إلى الكوفة...»^(٣)، ويُضاف مصحف عثمان رضي الله عنه نفسه في المدينة فصارت خمسة.

وقد أرسل عثمان رضي الله عنه مع كل مصحف قارئاً يُقرئ الناس بِمُضَمَّنِهِ، وإن كنت لم أقف على رواية مسندة تُعيّن من أرسلهم عثمان رضي الله عنه، ولكن اشتهرت أسماءهم عند العلماء، فأول من نصّ عليهم الجعبري^(٤) (ت ٧٣٢) - فيما وقفت عليه - نقلاً عن أبي علي^(٥) حيث قال: «أمر زيد بن ثابت أن يقرأ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، والمغيرة بن شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن قيس مع البصري...»^(٦)، ويشهد لصحة ما نقله اشتهار هؤلاء القراء في عين البلدان التي ذكرها، واشتتار الثناء عليهم، والأحداث التي تتشوف النفوس لنقلها تثبت بالشهرة أعظم من ثبوتها بالإسناد.

(١) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، فضل عباس (ص: ٨٧).

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري (١/ ١٨٣) برقم (٤٩٨٧).

(٣) المصاحف، ابن أبي داود (ص: ١٣٣).

(٤) عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية، واستقر ببلد الخليل (في فلسطين) إلى أن مات. يقال له: (شيخ الخليل) ينظر ترجمته في: الأعلام، الزركلي (١/ ٥٥).

(٥) ولم يتبين لنا من هو أبو علي.

(٦) دليل الحيران على مورد الظمان، المارغني التونسي (ص: ٤٣).

ويناسب هنا ذكر ثناء العلماء عليهم باختصار؛ لأنه مما يزيدنا يقينا بحفظ الصحابة رضي الله عنهم لكتاب ربهم، حيث أوكلوا الأمانة إلى أهلها، ولم يتركوا الناس يقرؤون القرآن على اجتهداتهم^(١).
أولهم: زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه أشهر من أن يذكر قال عنه الشعبي: «غلب زيد الناس على اثنتين: الفرائض، والقرآن»^(٢) وقال عنه الذهبي: «شيخ المقرئين والفرضيين، مفتي المدينة»^(٣) وقال أيضا: «وكان عمر بن الخطاب يستخلفه إذا حج على المدينة»^(٤).

ثانيهم: عبد الله بن السائب رضي الله عنه من صغار الصحابة قال ابن الجزري: «عبد الله بن السائب... قارئ أهل مكة له صحبة، روى القراءة عرضًا عن أبي بن كعب وعمر بن الخطاب... قال مجاهد: كنا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب»^(٥).

ثالثهم: عامر بن عبد الله أو عبد قيس قال عنه العجلي: «بصري تابعي ثقة من كبار التابعين وعبادهم»^(٦) ونص أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب القراءات له أنه من القراء^(٧) وقال ابن الجزري: «قال الحسن: كان عامر يصلي الصبح في المسجد ثم يقوم في ناحية منه فيقول: من أقرئ؟ فيأتيه ناس فيقرئهم القرآن حتى تطلع الشمس وتمكن الصلاة فيقوم فيصلي حتى يصلي الظهر ثم يصلي حتى يصلي العصر ثم يقوم إلى مجلسه في المسجد فيقول: من أقرئ؟ فيأتيه ناس فيقرئهم القرآن حتى يقوم لصلاة المغرب ثم يصلي حتى يصلي العشاء ثم ينصرف إلى منزله»^(٨).

رابعهم: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي قال عنه الذهبي: «قرأ القرآن على عثمان -

(١) ينظر: القراءات القرآنية وما يتعلق بها، فضل عباس (ص: ٣٦٩).

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. الرسالة (٢/ ٤٣٢).

(٣) المصدر السابق، (٢/ ٤٢٦).

(٤) المصدر السابق، (٢/ ٤٢٧).

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (١/ ٤١٩).

(٦) الثقات، العجلي (٢/ ١٤).

(٧) الكتاب مفقود لكن بواسطة الذهبي ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. الرسالة (٤/ ١٥).

(٨) غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (١/ ٣٥٠)، وينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. الرسالة (٤/ ١٥).

ﷺ، وعليه قرأ عبد الله بن عامر اليحصبي، وأحسبه كان يقرئ بدمشق في دولة معاوية»^(١)
خامسهم: عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي قال عنه الذهبي: «مُقرئ الكُوفَةِ، الإمام، العَلَمُ»^(٢) وقال عنه أيضاً: «وقرأ القرآن وجوده وبرع في حفظه، وعرض على عثمان وعلي وابن مسعود»^(٣) وقال الخطيب البغدادي: «وكان يُقرئ القرآن بالكوفة من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج»^(٤).

ويستفاد من ترجمتهم المتقدمة أمران:

الأول: أنهم كانوا يعلمون القرآن في نفس البلاد التي أرسلهم عثمان ﷺ إليها.
الثاني: أنهم أصحاب فضل وتقوى وعلم في إلقاء القرآن، تواتر الشناء عليهم مع تعاقب الأجيال من غير نكير.

وخلاصة الوجه الثالث: أنه لو كان مرجع القراءة محض الاجتهاد لما أرسل عثمان ﷺ مع كل مصحف قارئاً يحتكمون إلى قراءته.

الوجه الرابع: إنه من المعلوم لكل أحد نَظَر في التاريخ أن علة جمع عثمان ﷺ القرآن وكتابته في المصاحف هي درء ما حصل بين المسلمين من الاختلاف والشقاق الذي كادوا أن يقتتلوا بسببه، كما في البخاري: «أن حذيفة بن اليمان ﷺ، قدم على عثمان ﷺ وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفرع حذيفة اختلافهم في القراءة»^(٥)، وهل تتناسب هذه العلة مع ما يدعيه هؤلاء من أن هذه المصاحف تُركت بلا نقط ولا شكل ليقرأ كل واحد بحسب اجتهاده؟!، ويكون -بحسب زعمهم- فعل عثمان ﷺ -وهو ترك النقط والشكل- ترسيخ للاختلاف الذي قصد عثمان ﷺ ومن معه من الصحابة إزالته.

فإن قيل: لم كتبه عثمان ﷺ بلا نقط ولا شكل؟

فالجواب: أن له سببين:

- (١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي (ص: ٢٥).
- (٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. الرسالة (٤ / ٢٦٧).
- (٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي (ص: ٢٧).
- (٤) تاريخ بغداد، البغدادي، تحقيق: بشار (١١ / ٨٨).
- (٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري (٦ / ١٨٣) ح (٤٩٨٧).

• **السبب الأول:** إنه إنما كتبه بحسب عادة الناس في ذلك الزمان في الكتابة والخط، فعدم النقط والشكل ليس خاصاً بالقرآن الكريم، فلم يكن إذ ذاك لا نقط ولا شكل في الخط العربي، ولذلك فإن العلماء والمؤرخين يؤرخون دخول النقط والشكل لعموم كتابة العرب لا للقرآن خاصة، ولذلك فإن المسلمين عاشوا زماناً بعد عثمان رضي الله عنه يقرؤون دون أن يحدث ما حدث من اختلاف في زمن عثمان رضي الله عنه؛ لأن السليقة العربية كانت حاضرة في جملة العرب في تلك الأمصار فكانت تغنيهم عن الشكل والنقط. (١)

• **السبب الثاني:** وهو أن يوحد مصدر القراءة، فالاحتمالية في رسم الكلمة تجعل الناس يحتاجون أن يسألوا، وذلك برجوع الناس إلى القراء الذي أرسلهم عثمان رضي الله عنه، فتتحد مصادر تلقي القراءة والإقراء في البلدان، فيرفع الاختلاف الموجب للاقتتال بينهم، وتُمنع الاجتهادات الخاصة.

❖ ولْيُعلم أن الاختلاف الذي ذكره حذيفة رضي الله عنه لم يكن بين الصحابة رضي الله عنهم لثلاثة وجوه:

الأول: إن حذيفة رضي الله عنه لم يذكر الصحابة رضي الله عنهم وإنما ذكر الاختلاف الحاصل في فتح أرمنية وأذربيجان، والذين هم غالباً من حديثي الإسلام، ثم هذه البلاد بعيدة عن عاصمة الإسلام معقل الصحابة.

الثاني: ما قدمته في بداية البحث من تواتر وقوع اختلاف الصحابة في القراءة المتعلقة بالحروف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم لهم في ذلك، مما يجعل وقوع الصحابة رضي الله عنهم في الاختلاف في القراءة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أمراً بعيداً جداً.

الثالث: أنه لو كان ثمة موجبٌ لاختلاف الصحابة في القراءة لظهر في عهد أبي بكر رضي الله عنه أو عمر رضي الله عنه أو أول سنتين من خلافة عثمان رضي الله عنه فما موجب حصوله في أرمنية وأذربيجان بعد سنتين من خلاف عثمان رضي الله عنه؟! لا موجب. فتبين بذلك أنه ليس اختلافاً بين الصحابة قطعاً.

الوجه الخامس: إن في القرآن الكريم كلمات كثيرة رسمها واحد وتكرر ذكرها في القرآن الكريم

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٤ / ١٨٤)، ومباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح (ص: ٩٠).

فتجد موضعاً تتعدد فيه القراءات والآخر لا تتعدد فيه القراءات مع أن الكلمة واحدة رسماً^(١)، مثاله قوله تعالى في القصص: ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [القصص: ٦٦] فكلمة (فعميت) لم تتعدد فيها القراءة^(٢)، وقوله تعالى في هود: ﴿قَالَ يَقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَازَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مَّوْجًا وَآتَتْكُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾ [هود: ٢٨] تعددت القراءة في كلمة (فعميت)^(٣)، قال الدكتور فضل عباس: «إن المنطق يقتضي أن يختلفوا في هذه المواضع جميعاً؛ لأن الرسم يحتمل كلتا القراءتين، ولكن اختلافهم في موضع واحد يدل دلالة واضحة على أن الرسم ليس كل شيء، إنما هو التلقي - مشافهة - والتواتر اللذان تثبت بهما القراءة»^(٤).

الوجه السادس: لو كان مرجع القراءة الاجتهاد لكان اعتباراً محض اللغة أولى من اعتبار الخط، وذلك لأن قواعد اللغة أضبط - بالاتفاق - من قواعد الرسم خاصة في الزمن الأول، وقد تبين لنا جميعاً بما تقدم أن القراء لم يعتبروا قواعد العربية فقط في صحة القراءة كما تقدم. وهذا الذي ذكرته في الوجه السادس قد أشار له أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله حيث قال: «وإنما نرى القراء عرضوا القراءة على أهل المعرفة بها، ثم تمسكوا بما علموا منها مخافة أن يزيغوا عما بين اللوحين بزيادة أو نقصان، ولهذا تركوا سائر القراءات التي تخالف الكتاب، ولم يلتفتوا إلى مذاهب العربية فيها إذا خالف ذلك خط المصحف، وإن كانت العربية فيها أظهر بياناً من الخط، ورأوا تتبع حروف المصاحف، وحفظها عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعدها»^(٥)، والشاهد منه قوله: «وإن كانت العربية فيها أظهر بياناً من الخط» حيث يشير إلى أن انضباط قواعد العربية أظهر وأوضح من انضباط قواعد الخط.

(١) ينظر: القراءات القرآنية وما يتعلق بها، فضل عباس (ص: ٣٦٩) وما بعدها.

(٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٢/ ٢٨٨).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: القراءات القرآنية وما يتعلق بها، فضل عباس (ص: ٣٧٠).

(٥) فضائل القرآن، ابن سلام (ص: ٣٦١).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على نبينا محمد خاتم الأنبياء وسلم تسليماً كثيراً مزيداً إلى يوم الدين، وألحق به من تبعه من أصحابه وإخوانه الذي ءامنوا به ولم يروه وألحقنا بهم آمين.

يتبين مما سبق وجوب تحمل حملة العلم الشرعي المسؤولية اتجاه السهام الموجهة إلى مصادرهم والتي أعظمها كتاب الله سبحانه، إذ بهدمه لا يبقى لهم دين ولا تقوم لهم قائمة، ومن أعظم ذلك الرد على الشبه المتعلقة بالقرآن الكريم سواء كانت في القراءات القرآنية أو غيرها من الشبه، وقد استظهر الباحثان بعض النتائج المتعلقة بالبحث، وهي:

١. أن كثيراً من الشبه الواردة على القراءات تركز على اعتبارها اجتهادية بصرف النظر عن وجوه الاجتهاد سواء كانت قواعد النحو، أو طبيعة اللسان العربي واللهجة، أو رسم المصحف، أو غيرها.

٢. أن الوقوف على الأحاديث النبوية الصحيحة وآثار الصحابة رضي الله عنهم بنصها من خلال تتبع مواطنها في الكتب المسندة مؤذناً إن شاء الله بإزالة كثير من الشبه.

٣. أن القراءات القرآنية وحي من الله تعالى أنزلها الله على رسوله صلوات الله عليه، وليس لاجتهادات البشر أثر في إنشائها واختراعها.

٤. أن أول طريق لإبطال شبه أهل الباطل على القرآن الكريم هو إبطال منهجيتهم في الاستدلال، فتجده يحاكمك بما لا يقر المسلمون بصحته أو يقبل لنفسه أن يستدل بحديث مجمل، فإن أتيت به بحديث مبين لم يقبل، والباب واحد، وهذا يدل على عدم موضوعيتهم في تناول الموضوعات، وإنما هي عشوائية وانتقاء في الاستدلال.

٥. أن الرد على الشبهات من الجهاد الذي فيه مشقة، وإلا ما سماه النبي صلوات الله عليه جهاداً عندما قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألستكم»^(١) فسماه جهاداً باللسان.

(١) أخرجه النسائي، سنن النسائي (٦ / ٧) برقم (٣٠٩٦)، وأبو داود، «سنن أبي داود» (٤ / ١٥٩ ت الأرئوط)، وأحمد، «مسند أحمد» (١٩ / ٢٧٢ ط الرسالة) وصححه الألباني والأرئوط.

• التوصيات:

- يوصي الباحثان بحصر استدلالات المستشرقين بالأحاديث النبوية والآثار الموقوفة على شبهاتهم والرد عليهم من خلالها، سواء في القراءات أو عموم مسائل علوم القرآن.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



قائمة المصادر والمراجع

١. أثر تجرد الخط في نشأة القراءات القرآنية عند المستشرقين - عرض ومناقشة، غانم قدوري الحمد، - مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر، المجلد ٣٨ - العدد ١٤٤١، ٢٠٢٠م.
٢. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، - دار المعارف - الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
٣. الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، - دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
٤. الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، عبد المعطي قلعجي، دار ابن قتيبة بيروت ودار الوعي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٥. الأعلام، خير الدين الزركلي، - دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م.
٦. البداية والنهاية، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة هجر - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٧. البلاغة فنونها وأفنانها.. علم المعاني، فضل حسن عباس، - دار النفائس، الطبعة الثانية عشر، ٢٠٠٩م.
٨. التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، اوتو تيزل، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
٩. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، بدر الدين قهوجي وبشير جويجايي (مراجعة: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق)، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
١٠. الخلاف الوارد عند أهل العلم في منزلة القراءات من الأحرف السبعة الإبانة عن معاني القراءات، أحمد البيلي، - الدار السودانية للكتب - الخرطوم، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
١١. الرد على المستشرق اليهودي جولد تسهير في مطاعنه على القراءات القرآنية، محمد حسن حسن جبل، - كلية القرآن الكريم - جامعة الأزهر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.

١٢. **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي)، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م.
١٣. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، - دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
١٤. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٥. **المصاحف**، عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ابن أبي داود)، محمد بن عبده، الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
١٦. **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، (د. ط)، ١٩٦٠م تقريباً (د. ت).
١٧. **النشر في القراءات العشر**، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتب العلمية]، (د. ط)، ١٩٤٠م تقريباً (د. ت).
١٨. **إتقان البرهان في علوم القرآن**، أبو محمد فضل عباس، - دار العرفان - دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
١٩. **تاريخ بغداد**، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، - دار الكتاب العربي - بيروت، (د. ط)، (د. ت).
٢٠. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد الأزهرى، - دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢١. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٢٢. **الجمع الصوتي للقرآن الكريم أو المصحف المرتل (بواعثه ومخططاته)**، لبيب السعيد، - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (د. ط)، (د. ت).

٢٣. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، - مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦م.
٢٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبي عبد الله الجعفي البخاري، د. مصطفى أديب البغا، دار ابن كثير - اليمامة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
٢٥. صحيح مسلم المسمى بالجامع الصحيح، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، - دار إحياء التراث العربي، (د. ط)، ١٩٥٥م تقريباً (د. ت).
٢٦. سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
٢٧. دليل الحيران على مورد الظمان، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، - دار الحديث - القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
٢٨. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، (د. ط)، ١٩٣٢م.
٢٩. فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي، مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٣٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الحموي الفيومي، - وزارة المعارف العمومية - القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٢٨م.
٣١. كشف الشبهات، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٣٢. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، - دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون، ٢٠٠٠م.
٣٣. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، - دار الحضارة للنشر - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٣٤. مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩٩م.
٣٥. مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل، - المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
٣٦. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت، (د. ط)، ١٩٧٩م.
٣٧. معرفة الثقات، أحمد بن عبد الله العجلي، عبد العليم بن عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
٣٨. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٣٩. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٤٠. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، ١٩٩٥م.
٤١. القراءات القرآنية وما يتعلق بها، فضل حسن عباس، - دار النفائس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **Al-Ḥamad**, Ghānim Qaddūrī. (2020). *Atha r tajarrud al-khaṭṭ fī nash'at al-qir'ā'āt al-Qur'ānīyah 'inda al-mustashriqīn: 'Arḍ wa-munāqashah*. Journal of the College of Sharia and Islamic Studies - Qatar University, 38.
2. **Al-Suyūṭī**, Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān. (1996). *Al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān* (2nd ed.). Dār al-Ma'ārif.
3. **Al-Baylī**, Aḥmad. (1988). *Al-Ikhtilāf bayna al-qir'ā'āt* (1st ed.). Dār al-Jīl.
4. **Al-Namarī**, Yūsuf ibn 'Abd Allāh ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Barr. (1993). *Al-Istidhkhār* ('A. Al-Qal'ajī, Ed.; 1st ed.). Dār Ibn Qutaybah & Dār al-Wa'ī.
5. **Al-Ziriklī**, Khayr al-Dīn. (1984). *Al-A'lām* (6th ed.). Dār al-'Ilm li-al-Malāyīn.
6. **Ibn Kathīr**, 'Imād al-Dīn Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar al-Qurashī al-Dimashqī. (1997). *Al-Bidāyah wa-al-nihāyah* ('A. ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, Ed.; 1st ed.). Hajr Publishing.
7. **'Abbās**, Faḍl Ḥasan. (2009). *Al-Balāghah: Funūnuhā wa-qfnūnuhā - 'Ilm al-ma'ānī* (12th ed.). Dār al-Nafā'is.
8. **Al-Dānī**, 'Uthmān ibn Sa'īd ibn 'Umar Abū 'Amr. (1984). *Al-Taysīr fī al-qir'ā'āt al-sab'* (O. Pretzl, Ed.; 2nd ed.). Dār al-Kitāb al-'Arabī.
9. **Al-Fārisī**, Abū 'Alī al-Ḥasan ibn Aḥmad ibn 'Abd al-Ghaḥfār. (1993). *Al-Ḥujjah li-al-qurrā' al-sab'ah* (B. Qahwajī & B. Juwayjābī, Eds.; 2nd ed.). Dār al-Ma'mūn li-al-Turāth.
10. **Al-Baylī**, Aḥmad. (1988). *Al-Khilāf al-wārid 'inda ahl al-'ilm fī manzilat al-qir'ā'āt min al-aḥruf al-sab'ah: Al-Ibānah 'an ma'ānī al-qir'ā'āt* (1st ed.). Al-Dār al-Sūdānīyah li-al-Kutub.
11. **Jabal**, Muḥammad Ḥasan Ḥasan. (2002). *Al-Radd 'alā al-mustashriq al-Yahūdī Goldziher fī maṭā'inihi 'alā al-qir'ā'āt al-Qur'ānīyah* (2nd ed.). Faculty of the Holy Qur'an - Al-Azhar University.
12. **Al-Fayrūzābādī**, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya'qūb. (2005). *Al-Qāmūs al-muḥīṭ* (Heritage Verification Bureau at Mu'assasat al-Risālah, Ed.; 8th ed.). Mu'assasat al-Risālah.
13. **Al-Zamakhsharī**, Abū al-Qasim Maḥmūd ibn 'Umar ibn Aḥmad. (1987). *Al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl* (3rd ed.). Dār al-Kitāb al-'Arabī.

14. **Ibn ‘Aṭīyah**, Abū Muḥammad ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib. (2001). *Al-Muḥarrar al-wajīz fī tafsīr al-kitāb al-‘azīz* (‘A. ‘A. Muḥammad, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
15. **Al-Sijistānī**, ‘Abd Allāh ibn Sulaymān ibn al-Ash‘ath (Ibn Abī Dāwūd). (2002). *Al-Maṣāḥif* (M. ibn ‘Abduh, Ed.; 1st ed.). Al-Fārūq al-Ḥadīthah.
16. **Al-Dānī**, ‘Uthmān ibn Sa‘īd ibn ‘Umar Abū ‘Amr. (c. 1960). *Al-Muqni’ fī rasm maṣāḥif al-amṣār*. Maktabat al-Kullīyāt al-Azhariyah.
17. **Ibn al-Jazarī**, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf. (c. 1940). *Al-Nashr fī al-qirā‘āt al-‘ashr* (‘A. M. Al-Ḍabbā’, Ed.). Al-Maṭba‘ah al-Tijārīyah al-Kubrā.
18. **‘Abbās**, Abū Muḥammad Faḍl. (1997). *Itqān al-burhān fī ‘ulūm al-Qur’ān* (1st ed.). Dār al-‘Irfān & Dār al-Nafā’is.
19. **Al-Baghdādī**, Aḥmad ibn ‘Alī al-Khaṭīb. (n.d.). *Tārīkh Baghdād*. Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
20. **Al-Azharī**, Muḥammad ibn Aḥmad. (2001). *Tahdhīb al-lughah* (1st ed.). Dār Ihṡā’ al-Turāth al-‘Arabī.
21. **Al-Ṭabarī**, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd Abū Ja‘far. (2000). *Jāmi‘ al-bayān fī ta’wīl al-Qur’ān* (A. M. Shākir, Ed.; 1st ed.). Mu’assasat al-Risālah.
22. **Al-Sa‘īd**, Labīb. (n.d.). *Al-Jam‘ al-ṣawtī li-al-Qur’ān al-karīm aw al-muṣḥaf al-murtal: Bawā’ithuhu wa-mukhas-ṣaṭṭuhu*. Dār al-Kitāb al-‘Arabī li-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.
23. **Al-Dhahabī**, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad. (1986). *Siyar a’lām al-nubalā’* (4th ed.). Mu’assasat al-Risālah.
24. **Al-Bukhārī**, Muḥammad ibn Ismā‘īl Abū ‘Abd Allāh al-Ju‘fī. (1987). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (M. A. Al-Baghā, Ed.; 3rd ed.). Dār Ibn Kānir.
25. **Al-Naysābūrī**, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī. (c. 1955). *Ṣaḥīḥ Muslim al-musammā bi-al-Jāmi‘ al-ṣaḥīḥ*. Dār Ihṡā’ al-Turāth al-‘Arabī.
26. **Al-Nasā’ī**, Aḥmad ibn Shu‘ayb ibn ‘Alī al-Khurāsānī. (1986). *Sunan al-Nasā’ī* (‘A. Abū Ghuddah, Ed.; 2nd ed.). Maktab al-Maṭbū‘āt al-Islāmīyah.
27. **Al-Mārghani**, Abū Ishāq Ibrāhīm ibn Aḥmad al-Tūnisī. (n.d.). *Dalīl al-ḥayrān ‘alā mawrid al-ẓam’ān*. Dār al-Ḥadīth.

28. **Ibn al-Jazarī**, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf. (1932). *Ghāyat al-nihāyah fī ṭabaqāt al-qurrā'* (G. Bergsträsser, Ed.). Maktabat Ibn Taymīyah.
29. **Al-Harawī**, Abū 'Ubayd al-Qāsim ibn Sallām al-Baghdādī. (1995). *Faḍā'il al-Qur'ān* (M. al-'Aṭīyah, M. Kharrābah, & W. Taqī al-Dīn, Eds.; 1st ed.). Dār Ibn Kathīr.
30. **Al-Fayyūmī**, Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Ḥamwī. (1928). *Al-Miṣbāḥ al-munīr fī gharīb al-sharḥ al-kabīr* (7th ed.). Wizārat al-Ma'ārif al-'Umūmīyah.
31. **Al-Tamīmī**, Muḥammad ibn 'Abd al-Wahhāb ibn Sulaymān. (1997). *Kashf al-shubuhāt* (1st ed.). Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance.
32. **Al-Ṣāliḥ**, Ṣubḥī. (2000). *Mabāḥith fī 'ulūm al-Qur'ān* (24th ed.). Dār al-'Ilm li-al-Malāyīn.
33. **Al-Dawsarī**, Ibrāhīm ibn Sa'īd ibn Ḥamad. (2008). *Mukhtaṣar al-'ibārāt li-mu'jam muṣṭalaḥāt al-qirā'āt* (1st ed.). Dār al-Ḥaḍārah.
34. **Al-Rāzī**, Zayn al-Dīn Muḥammad ibn Abī Bakr ibn 'Abd al-Qādir. (1999). *Mukhtār al-ṣiḥāḥ* (Y. Al-Shaykh Muḥammad, Ed.; 5th ed.). Al-Maktabah al-'Aṣrīyah.
35. **Al-Ṭawīl**, Al-Sayyid Rizq. (1985). *Madkhal fī 'ulūm al-qirā'āt* (1st ed.). Al-Maktabah al-Fayṣalīyah.
36. **Ibn Fāris**, Abū al-Ḥusayn Aḥmad. (1979). *Mu'jam maqāyīs al-lughah* ('A. M. Hārūn, Ed.). Dār al-Fikr.
37. **Al-'Ajlī**, Aḥmad ibn 'Abd Allāh. (1985). *Ma'rifat al-thiqāt* ('A. ibn 'Abd al-'Azīz al-Bastawī, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Dār al-Sa'ūdīyah.
38. **Al-Dhahabī**, Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad. (1997). *Ma'rifat al-qurrā' al-kibār 'alā al-ṭabaqāt wa-al-a'ṣār* (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
39. **Ibn al-Jazarī**, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf. (1999). *Manjid al-muqri'īn wa-murshid al-ṭālibīn* (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
40. **Al-Zarqānī**, Muḥammad 'Abd al-'Azīm. (1995). *Manāhil al-'irfān fī 'ulūm al-Qur'ān* (3rd ed.). Maṭba'at 'Īsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh.
41. **'Abbās**, Faḍl Ḥasan. (2008). *Al-Qirā'āt al-Qur'ānīyah wa-mā ya-ta'allaqu bihā* (1st ed.). Dār al-Nafā'is.



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمهورية العربية السعودية
وزارة التعليم



الاستقراء الناقص لآيات القرآن الكريم دراسة نقدية

إعداد

أ.د. فهد بن عبد الرحمن اليحيى

الأستاذ بقسم الفقه في كلية الشريعة بجامعة القصيم

القصيم، المملكة العربية السعودية

fyhiey@qu.edu.sa

Prof. Dr. Fahd bin Abdul Rahman Al-Yahya

Professor

Department of Jurisprudence (Fiqh), College of Sharia, Qassim
University, Qassim, Kingdom of Saudi Arabia.

ملخص البحث:

يعالج هذا البحث الاستقراء الناقص بالتعريف بهذا المصطلح وبيان ما جاء من التحذير من الكلام في كتاب الله تعالى بالرأي ، حيث منه بعض النتائج الاستقرائية التي يتعجل بها من ليس له أدنى مراتب الأهلية في هذا الشأن ، أو ليست مبنية على أساس صحيح وقواعد معتبرة، ولأجل توضيح فكرة البحث وتحقيق مقصوده مثل البحث بمن يتبع التفرقة بتكلف في الاستقراء الناقص أو تحميل اللغة ما لا تحتمل ، ثم عرض البحث لنماذج للاستقراء الناقص بشكل مفصل مشتمل على أصل الدعوى ومستندها ثم مناقشتها ثم النتيجة ، فمن النماذج : دعوى أن لفظ (المطر) مخصوص بالعذاب ولفظ (الماء) للرحمة ، ومنها التفرقة بين لفظ (امرأة) ولفظ (زوج) ، ومنها التفرقة في كلمات: (صاحب) أو (أصحاب) بناء على الرسم فيهما بالألف وبدونها ، وهكذا التفرقة بين {نزل} و{أنزل} ، والتفرقة بين لفظ (الريح) و(الرياح) ونحو تلك النماذج ، وخلصت الدراسة إلى وجوب التريث والتأمل والسير والفحص قبل أي استنباط أو إطلاق قاعدة استقرائية .

الكلمات المفتاحية : الاستقراء الناقص - استقراء - استنباط

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد

فإن دراسة أساليب القرآن الكريم وفنونه البليغة، وتتبع ما حواه من عظيم المعاني، واللطائف، والمكنونات، مما يتسابق فيه أهل العلم، ويتقربون به إلى الله تعالى.

قال الزركشي رحمه الله حين تحدث عن النوع السادس والأربعين (أساليب القرآن وفنونه البليغة) قال: "وهو المقصود الأعظم من هذا الكتاب وهو بيت القصيدة وأول الجريدة... إلى أن قال: اعلم أن هذا علم شريف المحل عظيم المكان قليل الطلاب... وهو المطلع على أسرار القرآن العظيم الكافل بإبراز إعجاز النظم المبين ما أودع من حسن التأليف وبراعة التركيب.."(١).

ومن أساليب القرآن الكريم وفنونه البليغة ما يمكن استخلاصه من الاستقراء والتتبع لآي القرآن الكريم.

ولكن هذا الاستقراء والتتبع قد يكون ناقصاً فينتج عنه نتائج غير مطردة؛ ومن هنا جاء هذا البحث لدراسة الاستقراء الناقص بدراسة نماذج منه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

من أسباب هذه الدراسة ما لاحظته من تداول رسائل عبر وسائل التواصل تشتمل على شيء من الاستقراء الناقص الذي ينتج نتائج غير مطردة؛ ولا سيما مع طبيعة التولع بالغرائب والعجائب؛ إذ تجذب الناس إليها سراعاً يتلقفون ويتناقلون؛ فكان لزاماً على من وقف على شيء من الخلل أن ينبّه عليه صيانةً لكتاب الله تعالى من التعجل في الاستنباطات فيه على غير وجه سديد.

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٢/ ٨٢.

أسئلة البحث:

١. ما الاستقراء الناقص ؟ وما حقيقته؟
٢. ما الإشكالات التي يشتمل عليها الاستقراء الناقص ؟
٣. ما النماذج والأمثلة للاستقراء الناقص ؟ وما المناقشة العلمية لها ؟

أهداف البحث:

١. التعريف بالاستقراء الناقص الذي ينتج نتائج غير مطردة.
٢. صيانة كتاب الله تعالى من التعجّل في الاستنباطات فيه على غير وجه سديد.
٣. ضبط الاستنباطات والتتبعات من كتاب الله تعالى .
٤. التأكيد على الفحص قبل أي استنباط أو إطلاق قاعدة استقرائية .
٥. دراسة نماذج للاستقراء الناقص .

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع لم أجد دراسة تعني بمعالجة هذه القضية وفق المنهج الذي انتهجته.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في تمهيد، وثلاثة مباحث ، وخاتمة :

تمهيد في مفهوم الاستقراء الناقص

المبحث الأول تحذير العلماء من الاستقراء الناقص

المبحث الثاني نماذج للاستقراء الناقص

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول الماء والمطر

المطلب الثاني الزوجة والمرأة

المطلب الثالث تغير الرسم العثماني لتغير المعنى

المطلب الرابع نزل وأنزل

المطلب الخامس الريح والرياح

المطلب السادس تبدوا وتخفوا

المبحث الثالث التعليق العام على أمثلة الاستقراء الناقص

الخاتمة في أهم النتائج والتوصيات

منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي والاستنباطي ، وحيث إن المقصود من هذه الدراسة هو ضبط الاستنباط والاستقراء من كتاب الله تعالى ، ونقد التعجل الذي أنتج نتائج خاطئة ، ولتحقيق ذلك قمت باختيار نماذج للاستقراء الناقص لدراستها ، وكان منهجي في الدراسة أن أسوق ما ظنه المتكلم أو الكاتب استقراءً ونتيجة وقاعدة صحيحة مع مستند ذلك ، ثم أتبع ذلك بدلائل انتقاض هذه القاعدة ثم أختتم بالنتيجة.

ولأن المقصود هو التنبيه على هذا الاستقراء الناقص وليس التعقب على قائل أو كاتب أو مفسر بعينه ؛ فقد أخليت تلك الأقوال من قائلها ؛ فالعبرة بذات القول وليس بالقائل ، كما أن القائل قد لا يكون واحداً معيناً .

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد .



تمهيد في مفهوم الاستقراء الناقص

جاء في اللغة : أن معنى الاستقراء هو التتبع، يقال: استقرى البلاد : أي تتبعها قرية قرية^(١).

وأما في الاصطلاح ؛ فإننا نجد هذا المصطلح لدى علماء المنطق وأصول الفقه ، وقد نجده لدى غيرهم.

ومن تعريفاته : أنه تعرّف الشيء الكلي بجميع أشخاصه أو تتبع الجزئيات لإثبات الحكم على الكلي ، أو تصفح أمور جزئية لنحكم بحكمها على أمر يشمل تلك الجزئيات^(٢) .

وهذه التعريفات متقاربة وهي متسقة مع المعنى اللغوي ، وهذا هو المقصود بعنوان البحث، أي الاستقراء بمعنى التتبع الذي يقصد منه المتتبع الوصول إلى قاعدة كلية بناءً على استنتاجه من هذا التتبع ، فلست أعني ما فصله علماء المنطق وأصول الفقه في مصطلح الاستقراء .

وحين نعبّر بالاستقراء الناقص فالمقصود هو أن هذا التتبع يتبين أن فيه نقصاً وخلاً ؛ ولذا فنتيجته ستصبح خاطئة أو غير دقيقة .

وحيث الأمر كذلك ؛ فإن مصطلح (الاستقراء الناقص) في هذا البحث هو ما بينته آنفاً ، وليس مقصوداً به اصطلاح (الاستقراء الناقص) الذي يقابل (الاستقراء التام) لدى أهل المنطق وأصول الفقه ونحوهم – وإن كان ثَمَّ تقارب وربما اشتراك – ولكنني أردت هذا المعنى فقط ؛ حيث للمناطق والأصوليين تفصيل في (الاستقراء التام والناقص) وفي دلالة ليس من المناسب استصحابه هنا لأنه يخرج بنا عن المقصود ، كما أنه يحرف الدراسة عن مسارها وهدفها^(٣).

(١) الصحاح، الجوهري ٤٦١/٦ ، شمس العلوم، نشوان الحميري ٤٦٨/٨ .

(٢) مفاتيح العلوم، الخوارزمي ص ١٧٤ ، المستصفى، الغزالي ص ٤١ ، روضة الناظر، ابن قدامة ٩٥/١ ، التقرير والتحبير ٦٥/١ .

(٣) ولم نكن في هذا البحث بحاجة إلى التوسع والاستغراق ؛ إذ المقصود نقد بعض التعجل في النتائج سواء اعتبرناه من

المبحث الأول تحذير العلماء من الاستقراء الناقص

جاء التحذير الشديد من الكلام على الله بغير علم ، ومن الكلام في كتاب الله تعالى بالرأي ، ولا ريب أن بعض النتائج الاستقرائية التي يتعجل بها من ليس له أدنى مراتب الأهلية في هذا الشأن أو ليست مبنية على أساس صحيح وقواعد معتبرة تُعدّ من الكلام على الله بغير علم ، ومن الكلام في كتاب الله تعالى بالرأي ، وقد حذر الله تعالى من القول بغير علم فقال الله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأَلْبَاسَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٣] ، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه - وهو أبو بكر - : " أَيْ أَرْضِ تُقْلُنِي ، وَأَيْ سَمَاءِ تُظْلِنِي ، إِذَا قُلْتُ فِي الْقُرْآنِ مَا لَا أَعْلَمُ " (١).

قال الترمذي : باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ، ثم ساق أحاديث في التحذير من ذلك كحديث "من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار" ، وحديث "من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ" (٢).

وهذه الأحاديث - وإن هي متكلم فيها من حيث السند - ولكن معناها صحيح ؛ ولذلك قال الترمذي بعد ذلك : وهكذا روي عن بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، أنهم شددوا في هذا في أن يُفسر القرآن بغير علم ١هـ.

قبيل الاستقراء أم من قبيل الاستنباط ، كما أن المقصود في هذا البحث بالدراسة والنقد هو ذات الاستقراء الناقص لآيات القرآن الكريم (أو الاستنباط الناتج عن التتبع) مما ينتج عنه خللٌ في بيان معنى من المعاني أو الدلالات دون استيفاء جميع الآيات مما يدخل في نسق الاستقراء والتتبع.

(١) أخرجه مالك في الموطأ ، باب ما يخاف من اللسان ١٦٦/٢ ، وابن أبي شيبة في كتاب فضائل القرآن ، باب من كره أن يفسر القرآن ١٣٦/٦ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ، باب ما يلزم العالم إذا سئل عما لا يدره من وجوه العلم ١٣٣/٢ ثم رواه أيضاً عن علي رضي الله عنه .

(٢) سنن الترمذي ٤٩/٥ .

وقد عقد ابن عطية في مقدمة تفسيره باباً في التحذير من التعجل في التفسير فقال رحمه الله: باب ما قيل في الكلام في تفسير القرآن، والجرأة عليه، وذكر فيه مما هو مذموم: "أن يسأل الرجل عن معنى في كتاب الله فيتسور عليه برأيه، دون نظر فيما قال العلماء، أو اقتضته قوانين العلوم كالنحو، والأصول"^(١).

ونقله عنه القرطبي في مقدمة تفسيره - وهي مقدمة مهمة - ثم قال: "فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه، ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأي، والنقل والسمع لا بد له منه في ظاهر التفسير أولاً ليتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط، والغرائب التي لا تفهم إلا بالسمع كثيرة، ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر"^(٢).

النهي عن التكلف

لا ريب أن تتبع التفرقة بتكلف في الاستقراء الناقص أو تحميل اللغة ما لا تحتل إنما هو من التكلف المذموم، فما دلّ عليه الدليل والسياق والاستقراء التام أو توارد على ذكره الأئمة المفسرون فهو حسن، وأما ما فوق ذلك فقد نهينا عن التكلف فيه، قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]، وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: كنا عند عمر رضي الله عنه فقال: "نهينا عن التكلف"^(٣)، وقد لا يكون الفرق بيناً أو العلة ظاهرة فينبغي التوقف.



(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤١/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٤/١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه ٩٥/٩، رقم (٧٢٩٣).

المبحث الثاني نماذج للاستنباط الناقص

على القارئ الكريم قبل الشروع بالأمثلة أن يأخذ بالاعتبار ما يلي :

أولاً هذه الأمثلة ثلاثة أصناف ، فالصنف الأول جديد لا سلف له - فيما تبين لي - ، وهما المثالان الأول والثاني .

والصنف الثاني (تعليق تغير الرسم العثماني على تغير المعنى) ، وهو باب قلّ جداً من أشار إليه من المفسرين ، وقد مثلت فيه بمثال واحد وهو المثال الثالث ، وحصرت المناقشة في ذات المثال دون سائر الباب .

والصنف الثالث قد قال ببعضه طائفة من المفسرين أو أشار بعضهم إليه ، وهي الأمثلة الثلاثة الأخيرة.

فما كان صادراً من أهل العلم المعروفين ؛ فإنما هو منهم اجتهاد مأجورون عليه في صوابهم وخطأهم ، وما زال أهل العلم يصوّب بعضهم بعضاً ، ويناقش بعضهم بعضاً . ولست هنا متعقباً على أولئك ؛ ولكني ذكرت هذه الأمثلة لأنها كانت عالقة بذاكرتي منذ أمد ؛ حيث كنت أشعر أنها غير مطّردة ؛ ولكني لم أدرسها في حينها دراسة فاحصة لاطرادها ، ولما عزمتم على كتابة هذا البحث تأملت تلك الأمثلة مرة أخرى ، ودرست اطرادها ، ثم وجدتّها تصلح للتمثيل لبيان أن ما قد نظنه أحياناً مطّرداً قد ينتقض اطراده عند دراسته دراسةً فاحصة .

والتمثيل بها - مع أنها قد تكون صادرة ممن هو أهل للتفسير - يحقق مقصوداً مهماً ، وهو التأكيد على أن هذا النوع من الاستنباط دقيق جداً ، وأن الإطلاق قد يظنه الناظر مطّرداً ثم يتبين خلاف ذلك ؛ فقد يفوت على المتخصص تحقيق الاطراد مع أهليته ؛ فكيف بمن هو دون أولئك في الأهلية ؛ أو من ليست له أهلية أصلاً ؛ فلا يجوز له الخوض والإطلاق من تلقاء نفسه .

وهكذا يقال في جميع الأمثلة مما يتبين أنه قد قيل به في بعض كتب التفسير أو علوم القرآن .

فيقال: من نقل ووثق فقد أسقط العهدة عن نفسه ، ولكن من تلقف القول مقلداً له دون روية ونظر ؛ فقد جانب الصواب ؛ حيث لم يتأكد من صحته واطارده ؛ فينبغي عليه أن يتأكد ثم لا ضير عليه بعد ذلك .

ثانياً لابد من استصحاب قاعدة مهمة لا تخفى على أهل الاختصاص في علوم الشريعة في العقيدة وعلوم القرآن وعلوم السنة والفقه والأصول ؛ بل هي قاعدة منطقية ، وهي أن دعوى الاطراد في قاعدة استقرائية يكفي في نقضها وإبطال القاعدة والاطراد مثال واحد ، فما دام انتقض بمثال واحد فضلاً عن أكثر من ذلك فالقاعدة غير صحيحة .

ثالثاً إن عملية الفحص للتأكد من الاطراد عملية شاقة تحتاج جهداً ووقتاً ، واستقراءً تاماً ، وإعمال فكرٍ وتقليب نظر ، ومع هذا كله تبقى اجتهاداً بشرياً نسأل الله تعالى تسديده .
رابعاً (الفحص للتأكد من الاطراد) هذا هو المقصود في مناقشة الأمثلة ، أي فحص الفرق المذكور هل هو مطرد أم لا ؟ ، ولا يعني ذلك أي أنفى الفروق بين الألفاظ فقد يكون هناك فرق صحيح مطرد ؛ لكن ليس مقصودي هنا البحث عن هذه الفروق فله موضعه المطول ، وإنما المناقشة منحصرة في تحقيق الاطراد في المثال المذكور فقط .

خامساً للاعتبارات السابقة وغيرها فقد أشرت إلى الأمثلة مع إغفال النسبة لقائلها أو قائلها ؛ لأن المقصود هو دراسة الاستنباط وبيان وجه الخطأ فيه ؛ فلا فائدة من النسبة والتي قد يُفهم منها التتبع الشخصي أو حصر الخطأ في القائل وإنما الخطأ في القول ذاته .

المطلب الأول الماء والمطر

قال قائل : إن المطر لا يطلق إلا على العذاب ، فإذا أريد النافع أو الرحمة فينبغي التعبير بـ (الماء) بناءً على أنه ورد في القرآن كذلك .

كمثل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتُ مَطَرًا سَوِيًّا ﴾ [الفرقان: ٤٠] .

وقوله تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٧٣] .

فقالوا : إن المطر هنا جاء في سياق العذاب .

قالوا : وجاء في الماء :

- ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢]
 - ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ١٦٤]
 - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩٩]
- وتم آيات أخرى في ذات المعنى ؛ حيث جاء التعبير بالماء مقصوداً به النافع .

انتقاض هذه القاعدة

أننا وجدنا لفظ الماء وارداً في العذاب مثل الآيات التالية :

- ﴿قَالَ سَآوِيَ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَكِينَ﴾ [هود: ٤٣] .
- ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأُ أَفْلَحِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]
- ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١] .
- ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١٢] .
- ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١]

ففي جميع هذه الآيات جاء التعبير بـ (الماء) ، وقد كان هذا الماء عذاباً فدل على أن من ادعى أن التعبير بـ (الماء) لا يكون إلا للنافع أو ما كان رحمة وليس عذاباً كل ذلك غير صحيح .

وهكذا جاء التعبير بـ (الماء) في وصف عذاب الآخرة نعوذ بالله منه ، فمن تلك

الآيات:

- ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩] .
 - ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] .
 - ﴿كَمْ مِنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥] .
- وجاء لفظ الماء فيما لا يوصف برحمة ولا عذاب مثل الآيات الآتية :
- ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣] .
 - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ [الثور: ٣٩] .
 - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ [الثور: ٤٥] .

- ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [الْقَصص: ٢٣] .
- ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السَّجْدَة: ٨] .
- ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرَّعد: ١٤] .

وجاء لفظ المطر فيما لا يوصف بعذاب مثل الآيات الآتية :

- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ [النِّسَاء: ١٠٢] . ووصفه بالأذى لطبيعة المطر المعهودة فحسب وهو ما يصيب الإنسان من البلل .

• ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ غَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الْأَحْقَاف: ٢٤] . أي ممطرنا المطر المعهود ، فبين القرآن أنه ليس المطر المعهود ، والمطر يأتي رحمة ويأتي عذاباً كما تقدم في الماء أيضاً، وهكذا الريح والهواء والبرد والحر وكثير من الأشياء فليس للفظ صلة بذلك.

وقد جاء لفظ المطر صريحاً في مطر الرحمة في السنة :

كما في الصحيحين عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه ، قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: "هل تدرون ماذا قال ربكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: " قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب " (١) .

وفي صحيح مسلم قال أنس رضي الله عنه: أصابنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطر، قال: فحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه، حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا

(١) صحيح البخاري ، أبواب الاستسقاء ، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الْوَاقِعَة: ٨٢] . ٣٣/٢ ، رقم (١٠٣٨) ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء ٨٣/١ ، رقم (٧١) .

رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: "لأنه حديث عهد بربه تعالى" (١)، وغيرها من الأحاديث الكثيرة في إطلاق المطر على المطر المعهود .

النتيجة

أن دعوى أن لفظ (المطر) مخصوص بالعذاب ولفظ (الماء) للرحمة دعوى باطلة منقوضة ، واستقراء ناقص ؛ بل يصح أن يقال : إنه ادعاء باطل لا أصل له .

المطلب الثاني الزوجة والمرأة

قال البعض : إن لفظ (زوج) يُطلق على المرأة إذا كانت الزوجية تامة بينها وبين زوجها ، وكان التوافق والانسجام بينهما تاماً ، بدون اختلاف ديني أو نفسي .
فإن لم يكن التوافق والانسجام كاملاً ، ولم تكن الزوجية متحققة بينهما ، فإن القرآن يطلق عليها (امرأة) وليست زوجاً .

فمثال إطلاق لفظ (زوج) على الانسجام :

• ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً

﴿الرُّوم : ٢١﴾

• ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنَ﴾ ﴿الْفُرْقَان : ٧٤﴾ .

ومثال إطلاق لفظ (امرأة) على عدم الانسجام والتوافق :

• ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتٍ نُوحٍ وَامْرَأَتٍ لوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا

صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ ﴿التَّحْرِيم : ١٠﴾ .

• ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتٍ فِرْعَوْنَ﴾ ﴿التَّحْرِيم : ١١﴾ .

انتقاض القاعدة

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب الدعاء في الاستسقاء ٦١٥/٢ ، رقم (٨٩٨).

لقد تتبع لفظ (امراة) ولفظ (زوج) و (أزواج) فلم أجد هذا المعنى المشار إليه مطّرداً ؛ بل وقفت على ما ينقضه ، كما يلي :

❖ جاء لفظ (امراة) مع الانسجام والتوافق كمثّل الآيات :

- ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴿٣٥﴾﴾ [آل عمران : ٣٥] . وهي زوجها متوافقان في الدين بدون اختلاف ديني أو نفسي ، ومع ذلك قال (امراة) ولم يقل (زوج) عمران أو (زوجة) عمران.
- ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾ [هود : ٧١] وهذه امراة نبي الله إبراهيم وهي زوجها متوافقان تمام الاتفاق بدون اختلاف ديني أو نفسي ، ومع ذلك قال (امراة) ولم يقل (زوجه) أو (زوجته).
- ﴿قَالَ رَبِّ أُنْثَىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ أَلَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾﴾ [آل عمران : ٤٠] وهذه الآية تشبه السابقة ، فهذا نبي الله زكريا وهو وزوجته متوافقان تمام الاتفاق بدون اختلاف ديني أو نفسي ، وكلاهما قد قام به مانع من الولد (وهذا توافق) ، ومع ذلك قال (امراة) ولم يقل (زوجي) أو (زوجتي).
- ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤١﴾﴾ [المسد : ٤١] هذه امراة أبي لهب كلاهما مشرك ، فهي زوجها متوافقان تمام الاتفاق بدون اختلاف ديني أو نفسي ، ومع ذلك قال (امراة) ولم يقل (زوجه) أو (زوجته).

❖ وجاء لفظ الزوج أو الأزواج مع عدم الانسجام والتوافق :

- ﴿فَتَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴿١١﴾﴾ [المتحنة : ١١] فهؤلاء الأزواج مسلمون وزوجاتهم خالفنهم مخالفة في الدين والحق بالمشركين ومع ذلك قال : أزواجهم .
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن : ١٤] لو طبقنا القاعدة التي ناقشناها (إذا لم يكن التوافق والانسجام كاملاً ، ولم تكن الزوجية متحققة بينهما ، فإن القرآن يطلق عليها (امراة) وليست زوجاً) فإنه وفقاً لهذه القاعدة لن يأتي التعبير بالأزواج لعدم الانسجام ، وكذلك الآية التالية :
- ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ﴿٦﴾﴾ [النور : ٦] .

النتيجة

أن التفرقة بين لفظ (امرأة) ولفظ (زوج) أو (أزواج) حسب القاعدة السابقة (أي بحسب التوافق والانسجام الكامل وجوداً وعدمًا) تفرقة خاطئة ، وقاعدة منتقضة ، واستنباط غريب كان على صاحبه ألا يتعجل به.

المطلب الثالث: تغيير الرسم العثماني لتغير المعنى

كلمة شيء وكلمة صاحب

وجدت من يعلق تغيير الرسم العثماني على تغيير المعنى. ومثل بهاتين الكلمتين : (كلمة شيء وكلمة صاحب). ومناقشتي هنا هي ما جاء في هاتين الكلمتين فقط ، أما قاعدة (ربط تغيير الرسم العثماني بتغير المعنى) فهو موضوع جدير بالبحث (وربما كانت فيه بحوث لم أطلع عليها) .

مع العلم أن اختلاف الرسم لا يلزم أن يكون سببه هو اختلاف المعنى بالضرورة بل أحياناً لاختلاف القراءات في الآية ففي الغالب يكون الرسم يشمل تلك القراءات (وليس شرطاً) كقوله سبحانه ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] حيث جاءت بالقراءتين (مالك - ملك) ، وكذلك جاءت (الريح - الرياح) في نحو عشرة مواضع .

أولاً كلمة {شيء} ولماذا جاءت في سورة الكهف بألف بعد الشين؟

رسمت كلمة {شيء} في سورة الكهف وفقاً للرسم العثماني بألف بعد الشين في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ [الكهف: ٢٣] في هذا الموضع فقط وأما سائر المواضع التي وردت فيها كلمة {شيء} - وهي كثيرة جداً - فقد رسمت بدون ألف {شيء} .

فقال قائل: إن سبب رسمها بالألف في هذه الآية؛ لأن {شيء} فيها ليس كسائر المواضع إذ هو {شيء} لا يعلم في المستقبل ، ولا يعلم وقوعه من عدمه ، وأما المواضع الأخرى فليست كذلك ولذا جاءت المواضع الأخرى على الرسم المعتاد بدون ألف . فهل هذا حقاً متحقق في المواضع الأخرى وأنها خالية من معنى ما في هذه الآية ؟

انتقاض هذه القاعدة

من استقرأ كلمة {شيء} في القرآن الكريم وجد بعض المواضع فيما هو مستقبل ، أو لا يعلم وقوعه من عدمه ، مثل الآيات :

- ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ [النساء : ٤]
- ﴿ قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف : ٧٠] .
- ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي ﴾ [الكهف : ٧٦] .
- ﴿ وَأَنْظِلْ أَلْمَاءَ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾ [ص : ٦] .

ففي هذه المواضع نجد استعمال لفظ (شيء) لأمر مستقبل لا يعلم ما هو ؛ ومع ذلك جاءت (شيء) بدون ألف .

ولاسيما الآيتين الأخيرتين فقولوه : ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ فهو مستقبل قد يحدث وقد لا يحدث .

وكذلك قوله : ﴿ لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾ فهو شيء يراد في المستقبل .

فبماذا تختلف هاتان الآيتان ؛ بل والآيات السابقة في سياقها ومعناها الغيبي عن آية الكهف ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ [الكهف : ٢٣] التي رسمت بالألف ؟! وعلى هذا فالتعليل لزيادة الألف بما ذكر تعليل فيه نظر ، وأما التعليل الصحيح فالله أعلم به حيث لم يظهر لي شيء بيّن فيه .

ثانيا: كلمة صاحب

يرى القائل أن كلمة (صاحب) أو (أصحاب) ترسم بدون ألف لمن كانت صحبته في كل شيء ، أما إذا كانت مجرد صحبة زمان ومكان مع اختلاف العقيدة مثلا فقد رسمت بالألف .

فمثال ما رسم بدون ألف قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾ [الأعراف : ٤٤] ، ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ [الحشر : ٢٠] ، وقد تكررت نظائرها في القرآن ، ومثلها قوله تعالى ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ [النساء : ٤٧] ، وأشبه ذلك ؛ حيث إن الصحبة فيها - بحسب رأي القائل - صحبة كاملة إما في الخير أو في الشر .

ومثال ما رسم بألف قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٤] فالصحبة هنا في الزمان والمكان فقط .

انتقاض هذه القاعدة

تتبعت كلمة (صاحب) وكلمة (أصحاب) في القرآن الكريم فلم أجد ذلك مطرداً ، وإليك بعض ما ينقض الاطراد :

- في سورة الكهف نجد كلمة (صاحب) جاءت بالرسمين وهما ذات الشخصين:
 - ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤] .
 - ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [الكهف: ٣٧] بالرسم العثماني بألف.
- في سورة الأنعام: ﴿كَالَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أُتَتْخَا﴾ [الأنعام: ٧١] رسمت بدون ألف ، وقد نص القرآن أنه مخالف لأصحابه في العقيدة ، قال الطبري في تفسيره : وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لمن كفر بالله بعد إيمانه ، فاتبع الشياطين ، من أهل الشرك بالله ، وأصحابه الذين كانوا أصحابه في حال إسلامه ، المقيمون على الدين الحق ، يدعونه إلى الهدى الذي هم عليه مقيمون ، والصواب الذي هم به متمسكون ، وهو له مفارق وعنه زائل ، يقولون له : ائتنا فكن معنا على استقامة وهدى ، وهو يأبى ذلك ، ويتبع دواعي الشيطان ، ويعبد الآلهة والأوثان.^(١)
- في سورة يس: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٣] نجد كلمة (أصحاب) رسمت بدون ألف ، وهم مختلفون في العقيدة ، فمنهم المؤمن الذي ذكر في القصة نفسها ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠] .
- ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ [القمر: ٢٩] . رسمت بالألف مع أن هذا الكافر هو من جملة الكفرة ؛ بل هو من العصابة المتفقة في الشر والكيد لني الله صالح عليه السلام .

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري ٤٥١/١١

• ﴿يَصْحَبِي السَّجْنِ﴾ [يُوسُف: ٣٩] رسمت بدون الألف مع أن صاحبي السجن ظاهرهما التغاير.

النتيجة

أن هذه التفرقة في كلمات : (صاحب) أو (أصحاب) بناء على الرسم فيهما بالألف وبدونها تفرقة لا دليل عليها ؛ بل هي منقوضة كما تقدم .
وربما كان هذا وما قبله دليلاً على أن تلمس الفرق في المعنى بناء على الفرق في الرسم مع أن الكلمة واحدة فيه شيء من التكلف .

معنى كلمة (أصحاب)

قبل أن أنتقل للمثال التالي استوقفني معنى كلمة (أصحاب) التي تكررت في القرآن كثيراً، حيث فهمها البعض أنها تعني أنهم أصحاب فيما بينهم ، وليس الأمر كذلك مطلقاً ؛ بل هي حين تأتي مضافة إلى شيء فهي بمعنى (ذوو) كذا أو (أهل) كذا ، وهذا الأكثر في كلمة (أصحاب) ، كمثل ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الحشر: ٢٠] أي أهل النار وأهل الجنة ، وهي تفيد معنى النسبة إلى هذا الشيء ؛ ولذلك نجد كثيراً : (أصحاب كذا)، أي المنسوبون إلى كذا ، كمثل الآيات الآتية:

- ﴿أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ [الأعراف: ٤٨] .
- ﴿وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾ [التوبة: ٧٠] .
- ﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ [يس: ١٣] .
- ﴿أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾ [الكهف: ٩] .
- ﴿أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [المتنحة: ١٣] .
- ﴿أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ [البزج: ٤] .

وهكذا كلمة (صاحب) حين تأتي مضافة إلى شيء فهي بمعنى (ذو) كذا أو المنسوب

إلى كذا ، كمثل: ﴿يَصْحَبِي السَّجْنِ﴾ [يُوسُف: ٣٩] ، ﴿كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]

وقد تتبعت كلمة (أصحاب) فلم أجدها مرسومة إلا بدون ألف هكذا ﴿أَصْحَابُ﴾ .

المطلب الرابع: نزل وأنزل

قد قيل في الفرق : أن {نَزَلَ} تقتضي النزول مفرقا و{أَنْزَلَ} تعني النزول جملة واحدة كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ءَ﴾ [النِّسَاء : ١٣٦] .

فقالوا : في شأن القرآن الكريم قال الله تعالى فيه ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَ﴾ وفي شأن الكتب السماوية السابقة قال : ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ءَ﴾ فقال بعضهم : علة التفريق أن الكتب السماوية السابقة نزلت جملة ، أما القرآن الكريم فنزل منجماً أي مفرقاً بحسب أسباب نزوله .

فهل هذا التفريق يؤيده الاستقراء لما جاء في القرآن الكريم في لفظ { نَزَلَ } و{أَنْزَلَ}؟

انتقاض هذه القاعدة

جاء الفعل في نزول القرآن الكريم بلفظ (نَزَلَ) ، كقوله تعالى :

• ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [البَقَرَة : ١٧٦] .

• ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ﴾ [آل عِمْرَان : ٣] .

وجاء أيضاً بلفظ (أَنْزَلَ) :

• ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النِّسَاء : ١٧٤] .

• ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [التَّوْر : ١] .

وجاء (أَنْزَلَ) و(نَزَلَ) في آية واحدة لمنزّل واحد وهو القرآن الكريم:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [التَّحْل : ٤٤]

قال ابن الجوزي: الذكر وهو القرآن بإجماع المفسرين .^(١)

يتبين من ذلك :

(١) زاد المسير، ابن الجوزي ٥٦٢/٢ .

أن التفرقة غير ظاهرة ، و لفظ { نَزَّلَ } لا يعني في اللغة التنزيل مفرداً ، كما أنه جاء في حكاية نزول القرآن الكريم باللفظين كما تقدم ، وهذا ينقض الفرق المدعى ، ويؤيد (أن التفرقة غير ظاهرة) أيضاً :

- ١ _ قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [الفرقان : ٣٢] .
ففيه لفظ { نَزَّلَ } في سياق التنزيل جملة وليس مفرداً، ومثله آية الأنعام: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [الأنعام : ٧] .
- ٢ _ جاء نزول المطر والماء بلفظ أنزل ولفظ نزل: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [المؤمنون : ١٨] ، ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَرَكًا ﴾ [ق : ٩] .
كيفية يتصور التنزيل جملة ومفرداً في المطر؟! وقد يعسر التفريق بين الموضعين .
- ٣ _ جاء نزول المن والسلوى بلفظ أنزل ولفظ نزل: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴾ [البقرة : ٥٧] ، ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴾ [طه : ٨٠] .
وهنا يقال أيضاً: كيف يتصور التنزيل جملة ومفرداً في المن والسلوى؟! وقد يعسر التفريق بين الموضعين .

النتيجة

أن التفرقة بين {نزل} و{أنزل} بما تقدم قد تبين عدم اطرادها .
فقد يكون هناك فرق آخر الله أعلم به ، وقد يفتح الله به على أحد من أهل العلم (أو ربما ذكره أحدهم ممن لم أطلع عليه) ، وربما أيضاً يقال : {نزل} و{أنزل} قد يكون من باب تنويع المترادفات والتفنن في العبارة ، كما نصّ عليه بعض المفسرين في نظائره كما سيأتي بيان ذلك وأمثله .

المطلب الخامس الريح والرياح

قالوا : الريح عذاب والرياح رحمة .

فالريح عذاب جاءت في آيات كمثل :

- ﴿ جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ [يونس : ٢٢] .
- ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغَرِّقُكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ [الإسراء : ٦٩] .

- ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف : ٢٤]
- ﴿فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة : ٦٠] .

وفي الرياح وأنها رحمة جاءت آيات مثل :

- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف : ٥٧]
- ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ فَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الحجر : ٢٢] .
- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الفرقان : ٤٨] .
- ﴿وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [النمل : ٦٣] .
- ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الرؤم : ٤٦] .

انتقاض القاعدة

بعد تتبع الآيات المشتملة على لفظ (الريح) ، وجدت آياتٍ فيها لفظ (الريح) في سياق

الرحمة مثل:

- ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس : ٢٢]
- ﴿وَلَسَلَيَّمَنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء : ٨٨]
- ﴿وَلَسَلَيَّمَنَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبا : ١٢]
- ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص : ٣٦] .

وجاء لفظ الريح ولفظ الرياح بما لا يوصف بعذاب ولا رحمة مثل:

- ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ [الشورى : ٣٣]
- ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾ [الكهف : ٤٥]

ثم إن بعض المواضع من كتاب الله اختلفت القراءات فيها ، ففيها قراءة (ريح) وقراءة

(رياح) ، وقد نصت كتب القراءات والتفسير على ثبوت القراءتين في مواضع كثيرة من المواضع

السابقة ، وهذا ناقض للقاعدة أيضاً.

النتيجة

أن التفرقة بين لفظ (الريح) و(الرياح) بأن الأول عذاب والثاني رحمة تفرقة غير مطردة ؛ بل آية يونس جمعت الريح النافعة والضارة في موضع واحد ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ [يونس : ٢٢] .

فهل (الريح) و(الرياح) مترادفان حينما يرد كل منهما في القرآن ؟ أم لكل معنى خاص ؟ أم بحسب السياق ...؟

الله أعلم ؛ وهو ميدان للباحثين ؛ وإنما المقصود هنا هو فحص الفرق المذكور ، وقد تبين عدم اطرادہ.

المطلب السادس (تبدوا) و(تحفوا)

قد قيل في الاختلاف في التقديم والتأخير بين آية البقرة ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] ، وآية آل عمران : ﴿ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٢٩] عدة أوجه ، ومنها أن آية آل عمران بدأت بـ (تحفوا) لأنه رتب عليها العلم ، والعلم بالخفي أظهر في عظمة العلم .

نقض القاعدة

أن آية سورة الأحزاب تشبه آية آل عمران محتومة بالعلم ، ومع ذلك بدأ بـ (تبدوا). قال تعالى :

﴿ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٤] .

النتيجة

أن تحليل التقديم في لفظ (تحفوا) بأنه رتب عليه العلم غير صحيح ؛ لنقضه بآية الأحزاب.

وقد قال المفسر السمين الحلبي : "قَدَّمَ هنا الإخفاء على الإبداء وجَعَلَ محلَّهما الصدور وجعل جواب الشرط العلم بخلاف ما في البقرة، فإنه قَدَّمَ فيها الإبداء على الإخفاء، وجَعَلَ

محلّهما النفسَ، وجَعَلَ جوابَ الشرط المحاسبة، وكلُّ ذلك تَفَنُّنٌ في البلاغة وتنوع في الفصاحة"^(١).

هكذا قال ، وربما كان هناك تعليل آخر ؛ وإنما المؤكد ضعف التعليل في تقديم (تخفوا) لختام الآية بالعلم.



(١) الدر المصون، السمين الحلبي ١١٤/٣ .

المبحث الثالث : التعليق العام على أمثلة الاستقراء الناقص

أولاً أرجو أن يكون المقصود من هذه الدراسة مفهوماً ، والهدف قد تحقق بتقعيد قاعدة الضبط للاستنباطات والتبعات من كتاب الله تعالى ، والتريث والتأمل والسبر والفحص قبل أي استنباط أو إطلاق قاعدة استقرائية .

وأن تكون النماذج والأمثلة قد أكّدت الحاجة إلى هذه القواعد والمعاني ؛ إذ هي مثال لبعض نتائج الاستعجال أحياناً ؛ ولذا لا ينبغي الوقوف عند ذات الأمثلة (التي قد تتفاوت فيها الاجتهادات) مع الغفلة عن أصل القاعدة المتفق عليها في الاستنباطات .

كما قيل : والشأن لا يُعْتَرَضُ المَثَالُ *** إذ قد كفى الفرض والاحتمال

ثانياً أني هنا فيما أشرت إليه من القواعد ، وما عرضته من الأمثلة لا أنفي الفرق مطلقاً فقد يوجد فرق مقصود ؛ ولكني أدعو أن يكون الفرق المستنبط وفق معيار علمي صحيح مطّرد؛ ولذلك ناقشت الفرق الذي وجدته غير مطرد ، وقد يكون هناك فرق وعلة لتغاير اللفظين مثلاً ولكنه غير ما ذكر ويكون هذا الفرق هو الصحيح المطرد (وقد سبق التنبيه على هذا وإنما كررته لأهميته خشية اللبس).

ثالثاً قد تكون علة المغايرة في بعض المواضع هي ما ذكره المفسرون والبلاغيون في بعض الآيات أنها من تنويع اللفظ ، وهو ملحوظ مقصود في لغة العرب وأقوالهم وأشعارهم ، والقرآن الكريم جاء على هذه اللغة وآدابها وبلاغتها ، ولذا فلا ضير أن تكون علة المغايرة بين آية وأخرى هي للتنويع وتفنن العبارة.

وقد سبق نصّ السمين الحلبي - وهو مفسر مشهود له - بتعليل التغاير بالتفنن في البلاغة والتنوع في الفصاحة .

وتمّ أمثلة أخرى للتعليل بتنوّع العبارة ، فمن ذلك قول الخطيب الشربيني (وهو فقيه جمع بين الفقه والتفسير) في كتابه السراج المنير في علة المغايرة بين الآيتين في سورة الواقعة ، ففي أولها: ﴿ فَأَصْحَبُ الْمُيمَنَةَ مَا أَصْحَبُ الْمُيمَنَةَ ﴾ [الوَاقِعَةُ : ٨] ، ثم تأتي ﴿ وَأَصْحَبُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ ﴾ [الوَاقِعَةُ : ٢٧] قال الخطيب الشربيني: " فإن قيل: ما الحكمة في ذكرهم بلفظ

أصحاب الميمنة عند تقسيم الأزواج الثلاثة ولفظ أصحاب اليمين عند ذكر الإنعام؟ أجيب:
بأن ذلك تفنن في العبارة والمعنى واحد^(١).

وقد وقفت على طائفة من الأمثلة من هذا الباب لا أطيل بها في هذا البحث.
وأنا هنا أيضاً لست أزعم حصر التعليل في كل مغايرة بالتفنن في البلاغة والتنوع في
الفصاحة، أو أرجح من يعلل بذلك في كل موضع؛ ولكنني قصدت أن التعليل بذلك لا
غبار عليه أحياناً إذا لم تظهر علة بيّنة مطردة.

رابعاً قيل في تقديم هارون على موسى عليهما السلام في قوله سبحانه: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ
سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠]، مع أن موسى مقدم على هارون في سائر
الآيات، وهو مقدم في الفضل والمنزلة، ف قيل في التعليل: أنه من أجل الفواصل، أي نهاية الآية
لتكون بالألف كما قبلها وبعدها، وقد سئل بعض أهل العلم عن ذلك فسمعتهم أجاب بهذا
الجواب.

فلاحظ هنا معنىً للتفرقة يظنه البعض بعيداً أو غير وارد فيذهب للبحث عن معنى آخر.
ولست أعني في هذا المثال ترجيح ذلك، فقد يكون الأرجح مثلاً هو أن حكاية القرآن
عن السحرة جاءت بتنوع عباراتهم فعددهم كبير، فمنهم من قال: (رب موسى وهارون)، ومنهم
من قال: (رب هارون وموسى)، وربما قالوا هاتين العبارتين أيضاً مرة هذه ومرة تلك، فكانت
الحكاية في سورة طه توافق الفريق الثاني أو اللفظ الثاني منهم مع تحقيقها لفواصل الآي
فاجتمعت البلاغة والإعجاز البياني.

ولكن مقصودي أن التعليل بالفواصل وحده - كما تقدم - هو تعليل معتبر قد يغفل
عنه من يقف حائراً ظاناً أن مثل هذا لا يُعلل به في القرآن الكريم فربما حمله ذلك على تكلف
تعليل أو فرق بعيد.

(١) السراج المنير، الخطيب الشربيني ٤ / ١٨٥.

خامساً أؤكد وأكرر أنني لا أنفي ولا أنكر أن يفتح الله تعالى على عبدٍ من عباده من المتقدمين أو المعاصرين بعة للمغايرة وجيهة أو معنى صحيح ؛ ولكن المقصود مما بينته ونبهت عليه وما مثلت به هو أن يكون المعنى صحيحاً مطّرداً وفق القواعد المعتبرة ، وأنه لا ينبغي التعجّل بمثل هذه التوافقات غير المنضبطة ، وغير المطردة ، وليس لها معيار علمي معتمد ، وقد لاحظت أن كثيراً من هذه التتبعات غير مطردة فيقع قائلها في نقيض مقصوده ؛ إذ كان مقصوده بيان إعجاز في القرآن الكريم ؛ فينقلب الأمر ضد ذلك .
والله تعالى أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .



الخاتمة

الحمد لله على ختام البحث ، وفيما يلي أهم نتائجه وتوصياته :

أولاً: النتائج:

١. دراسة أساليب القرآن الكريم وفنونه البليغة ، مما يتسابق فيه أهل العلم ، ويتقربون به إلى الله تعالى ، ومن أساليبه ما يمكن استخلاصه من الاستقراء والتتبع للآيات .
٢. معنى الاستقراء في اللغة : التتبع ، وهكذا معناه في الاصطلاح ، فمن تعريفاته أنه تتبع الجزئيات لإثبات الحكم على الكلي .
٣. المقصود بالاستقراء الناقص هو التتبع الذي يتبين أن فيه نقصاً وخلاً ومن ثمّ تصبح نتيجته خاطئة أو غير دقيقة .
٤. جاء التحذير الشديد من الكلام على الله بغير علم، ومنه الكلام في كتاب الله تعالى بالرأي ، ولا ريب أن بعض النتائج الاستقرائية التي يتعجل بها من ليس له أدنى مراتب الأهلية في هذا الشأن أو ليست مبنية على أساس صحيح وقواعد معتبرة تُعدّ من الكلام على الله بغير علم ، ومن الكلام في كتاب الله تعالى بالرأي .
٥. تتبع التفرقة بتكلف في الاستقراء الناقص أو تحميل اللغة ما لا تحمل إنما هو من التكلف المذموم.
٦. دعوى أن لفظ (المطر) مخصوص بالعذاب ولفظ (الماء) للرحمة دعوى باطلة منقوضة ، واستقراء ناقص ؛ بل يصح أن يقال : إنه ادعاء باطل لا أصل له .
٧. التفرقة بين لفظ (امرأة) ولفظ (زوج) أو (أزواج) حسب قاعدة التوافق (أي بحسب التوافق والانسجام الكامل وجوداً وعدمًا) تفرقة خاطئة ، وقاعدة منتقضة ، واستنباط غريب كان على صاحبه ألا يتعجل به .
٨. كلمة { شيء } ولماذا جاءت في الكهف بألف بعد الشين هو مما لم يتبين للباحث وجهه ، ولكن مما ثبت للباحث أن تعليل رسمها بالألف لأن { شيء } لا يعلم في المستقبل ، ولا يعلم وقوعه من عدمه ، بخلاف سائر مواضع { شيء } هو تعليل غير صحيح واستقراء ناقص فهو غير مطّرد .

٩. التفرقة في كلمات: (صاحب) أو (أصحاب) بناء على الرسم فيهما بالألف وبدونها تفرقة لا دليل عليها؛ بل هي منقوضة بأمثلة كثيرة.

١٠. التفرقة بين {نزل} و{أنزل} بأن {نزل} تقتضي النزول مفرقا و{أنزل} تعني النزول جملة واحدة تفرقة غير ظاهرة، وقد تبين في البحث عدم اطرادها؛ بل لفظ {نَزَلَ} لا يعني في اللغة التنزيل مفرقا، كما أنه جاء في حكاية نزول القرآن الكريم باللفظين، وهذا ينقض الفرق المدعى.

١١. التفرقة بين لفظ (الريح) و(الرياح) بأن الأول عذاب والثاني رحمة تفرقة غير مطردة؛ بل آية يونس جمعت الريح النافعة والضارة في موضع واحد.

١٢. تعليل التقديم في لفظ (تحفوا) بأنه رتب عليه العلم غير صحيح؛ لنقضه بآية الأحزاب.

١٣. المقصود من هذه الدراسة قد تحقق بتقعيد قاعدة الضبط للاستنباطات والتبغات من كتاب الله تعالى، والتريث والتأمل والسبر والفحص قبل أي استنباط أو إطلاق قاعدة استقرائية.

١٤. النماذج والأمثلة أكدت الحاجة إلى هذه القواعد والمعاني؛ إذ هي مثال لبعض نتائج الاستعجال أحيانا؛ ولذا لا ينبغي الوقوف عند ذات الأمثلة (التي قد تتفاوت فيها الاجتهادات) مع الغفلة عن أصل القاعدة المتفق عليها في الاستنباطات.

١٥. يؤكد البحث بما حواه من القواعد والتنبيهات، وما عرضه من الأمثلة أنه لا ينفي الفرق مطلقاً فقد يوجد فرق مقصود؛ ولكن هدف البحث أن يكون الفرق المستنبط وفق معيار علمي صحيح مطرد؛ ولذلك ناقش البحث الفرق الذي تبين أنه غير مطرد، وقد يكون هناك فرق وعلة لتغاير اللفظين مثلاً؛ ولكنه غير ما ذكر، ويكون هذا الفرق هو الصحيح المطرد.

ثانياً: التوصيات:

١. وجوب التريث والتأمل والسبر والفحص قبل أي استنباط أو إطلاق قاعدة استقرائية.

٢. ضرورة الاستقراء التام والكامل لآيات القرآن الكريم قبل أي استنباط أو إطلاق قاعدة استقرائية .
٣. على من وقف من أهل العلم على شيء من الخلل في استقراء ناقصٍ أو استنباطٍ من غير أهل التخصص أو من دون أساسٍ صحيح وقواعد معتبرة أن يحذّر من ذلك صيانةً لكتاب الله تعالى ؛ ولا سيما فيما يتناقله الناس في وسائل التواصل.
٤. على عامة الناس ألا يتعجلوا بنشر ما لا يعلمون أصله ومصدره في وسائل التواصل وغيرها ؛ ولا سيما فيما يتعلق بكتاب الله تعالى تفسيراً أو استنباطاً أو غير ذلك وأن يلتزموا بالمنهج القرآني بالردّ إلى أهل العلم والشأن.
٥. يوصي الباحث أيضاً بعقد ندواتٍ ولقاءاتٍ علميةٍ في هذا الموضوع لأهميته.



قائمة المصادر والمراجع

١. البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٩٥٧ م.
٢. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ٢٠٠٠ م.
٣. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، تاريخ النشر: ١٩٦٤ م.
٤. جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي بالمملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٩٩٤ م.
٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق.
٦. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو محمد وفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، تاريخ النشر: ٢٠٠٢ م.
٧. زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ٢٠٠١ م.

٨. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، تاريخ النشر: ١٨٦٨ م.
٩. سنن الترمذي (الجامع الكبير)، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، تاريخ النشر: ١٩٩٨ م.
١٠. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان) ودار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٩٩٩ م.
١١. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة، تاريخ النشر: ١٩٨٧ م.
١٢. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ٢٠٠١ م.
١٣. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٤. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٩٨٩ م.

١٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ٢٠٠١ م.
١٦. المستصفي، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٩٩٣ م.
١٧. مفاتيح العلوم، المؤلف: محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله الكاتب البلخي الخوارزمي، المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية.
١٨. موطأ الإمام مالك، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، المحقق: بشار عواد معروف - محمود خليل، مؤسسة الرسالة، تاريخ النشر: ١٩٩٢ م.



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **Al-Zarkashī**, Abū ‘Abd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh ibn Bahādir. (1957). *Al-Burhān fī ‘ulūm al-Qur’ān* (M. A. Al-Faḍl Ibrāhīm, Ed.; 1st ed.). ‘Isā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh.
2. **Al-Ṭabarī**, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-Āmilī Abū Ja‘far. (2000). *Tafsīr al-Ṭabarī: Jāmi‘ al-bayān fī ta’wīl al-Qur’ān* (A. M. Shākir, Ed.; 1st ed.). Mu’assasat al-Risālah.
3. **Al-Qurṭubī**, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Faraḥ al-Anṣārī al-Khazrajī Shams al-Dīn. (1964). *Tafsīr al-Qurṭubī: Al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān* (A. Al-Bardūnī & I. Aṭfīsh, Eds.; 2nd ed.). Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.
4. **Al-Namarī**, Abū ‘Umar Yūsuf ibn ‘Abd Allāh ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Barr ibn ‘Āsim al-Qurṭubī. (1994). *Jāmi‘ bayān al-‘ilm wa-faḍlihi* (A. Al-Ashbāl al-Zuhayrī, Ed.; 1st ed.). Dār Ibn al-Jawzī.
5. **Al-Ḥalabī**, Abū al-‘Abbās Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Yūsuf ibn ‘Abd al-Dā’im al-Ma‘rūf bi-al-Samīn. (n.d.). *Al-Durr al-maṣūn fī ‘ulūm al-kitāb al-maknūn* (A. M. Al-Kharrāṭ, Ed.). Dār al-Qalam.
6. **Al-Maqdisī**, Abū Muḥammad Muwaffaq al-Dīn ‘Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Qudāmāh al-Jamā‘īlī al-Maqdisī thumma al-Dimashqī al-Ḥanbalī al-Shahīr bi-Ibn Qudāmāh al-Maqdisī. (2002). *Rawḍat al-nāẓir wa-jannat al-manāẓir fī uṣūl al-fiqh ‘alā madhhab al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal* (2nd ed.). Mu’assasat al-Rayyān li-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.
7. **Ibn al-Jawzī**, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Muḥammad. (2001). *Zād al-masīr fī ‘ilm al-tafsīr* (A. Al-Mahdī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
8. **Al-Shirbīnī**, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Khaṭīb. (1868). *Al-Sirāj al-munīr fī al-i‘ānah ‘alā ma‘rifat ba‘ḍ ma‘ānī kalām rabbīnā al-ḥakīm al-khabīr*. Al-Maṭba‘ah al-Amīrīyah (Būlāq).
9. **Al-Tirmidhī**, Muḥammad ibn ‘Isā ibn Sawrah ibn Mūsā ibn al-Ḍaḥḥāk Abū ‘Isā. (1998). *Sunan al-Tirmidhī: Al-Jāmi‘ al-kabīr* (B. ‘Awwād Ma‘rūf, Ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.
10. **Al-Ḥimyarī**, Nashwān ibn Sa‘īd al-Yamanī. (1999). *Shams al-‘ulūm wa-dawā‘ kalām al-‘Arab min al-kulūm* (Ḥ. ibn ‘Abd Allāh al-‘Umarī, M. ibn ‘Alī al-Iryānī, & Y. M. ‘Abd Allāh, Eds.; 1st ed.). Dār al-Fikr al-Mu‘āṣir & Dār al-Fikr.

11. **Al-Jawharī**, Abū Naṣr Ismā'īl ibn Ḥammād al-Fārābī. (1987). *Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-'Arabīyah* (A. 'Abd al-Ghafūr 'Aṭṭār, Ed.; 4th ed.). Dār al-'Ilm li-al-Malāyīn.
12. **Al-Bukhārī**, Muḥammad ibn Ismā'īl Abū 'Abd Allāh al-Ju'fī. (2001). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī: Al-Jāmi' al-musnad al-ṣaḥīḥ al-mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallā Allāh 'alayhi wa-sallam wa-sunanihi wa-ayyāmihī* (M. Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Ed.; 1st ed.). Dār Ṭawq al-Najāh.
13. **Al-Naysābūrī**, Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim: Al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-mukhtaṣar bi-naql al-'adl 'an al-'adl ilā Rasūl Allāh ṣallā Allāh 'alayhi wa-sallam* (M. F. 'Abd al-Bāqī, Ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
14. **Al-'Absī**, Abū Bakr ibn Abī Shaybah 'Abd Allāh ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn 'Uthmān ibn Khāwastī. (1989). *Al-Kitāb al-muṣannaf fī al-aḥādīth wa-al-āthār* (K. Y. Al-Ḥūt, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Rushd.
15. **Al-Andalusī**, Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Tammām ibn 'Aṭīyah al-Muḥāribī. (2001). *Al-Muḥarrar al-wajīz fī tafsīr al-kitāb al-'azīz* ('A. 'A. Muḥammad, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
16. **Al-Ghazālī**, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsī. (1993). *Al-Mustaṣfā* (M. 'A. 'Abd al-Shāfī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
17. **Al-Khwārizmī**, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Yūsuf Abū 'Abd Allāh al-Kātib al-Balkhī. (n.d.). *Maḥāṭib al-'ulūm* (I. Al-Abyārī, Ed.; 2nd ed.). Dār al-Kitāb al-'Arabī.
18. **Al-Aṣbahī**, Mālik ibn Anas ibn Mālik ibn 'Āmir al-Madanī. (1992). *Muwaṭṭa' al-Imām Mālik* (B. 'Awwād Ma'rūf & M. Khalīl, Eds.). Mu'assasat al-Risālah.





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للدراسات القرآنية



الإحصاء العددي للمواضع في كتب القراءات باب ياءات الإضافة أنموذجا دراسة تطبيقية مقارنة

إعداد

د. وسيم بن محمد بن عباس سليمان

الأستاذ المساعد بقسم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين

بجامعة أم القرى

مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

wmsulimany@uqu.edu.sa

Dr. Wasim bin Muhammad bin Abbas Solimani

Assistant Professor Department of Quranic Recitations (Qira'at), College of Da'wah and Islamic Theology (Usul al-Din), Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia.

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث الإحصاء لياءات الإضافة في القرآن الكريم، بدراسة تطبيقية تقوم على استقرار مواضعها مفصلاً على ترتيب السور، ثم جمعها وضبط عددها، ومقابلة ذلك بما ورد في كتب القراءات. وقد اقتصر البحث على عدد من المصنفات من كتب القراءات وشرح المنظومات التي تعرضت لهذا الباب بالتفصيل، وذلك بالنظر في مناهجها في عرض ياءات الإضافة بين الإجمال في العدد والتفصيل في السور، ومن أبرزها: كتاب السبعة في القراءات، والنشر في القراءات العشر. واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي في تتبع المواضع، والمنهج المقارن في موازنة الأعداد المنقولة بما يثبت الاستقراء، للكشف عن مدى دقتها، وتحرير جهة التفاوت فيها.

وقد أظهر التطبيق وقوع تفاوت في بعض الأعداد المنقولة، شمل في بعضه إغفال عدد من المواضع، كما يرجع في جانب منه إلى اختلاف جهة العد. وتبين أن مسلك التفصيل أدق من جهة الاستيعاب، إلا أنه لا يُفضي إلى ضبط العدد الكلي إلا بعد جمع تام، وأن الجمع بين الاستقراء التفصيلي والإجمال العددي هو المسلك الأقوم في ضبط هذا الباب.

ويوصي البحث بإعادة تقويم الأعداد المنقولة في كتب القراءات على ضوء الاستقرار التام، وتوسيع هذا النهج ليشمل أبواباً أخرى من أبواب أصول القراءات، مع الاستفادة من الوسائل التقنية في التتبع، مع إخضاع نتائجها للمراجعة العلمية.

كلمات مفتاحية: [إحصاء - ياءات الإضافة - كتب القراءات - دراسة مقارنة].

المقدمة:

تعد دراسة المسائل المتعلقة بمناهج المؤلفين من الدراسات المهمة في بيان مدى دقتهم فيما يؤلفون، ومدى حرصهم على التطرق لجميع تفاصيل العلم الذي يدرسونه، وإدخالهم لجميع الفرعيات والجزئيات الخاصة بمسائل علومهم، مما يجعلهم يخدمون العلم من جميع جوانبه. ومن المعلوم أن كتب القراءات من أوائل ما ألف من العلوم الإسلامية، وقد انتهج مؤلفوها منهج التحري والدقة والضبط في نقل المسائل وترتيبها وضبطها، حتى بلغوا الغاية في الضبط والاتقان والتحري، وما أمر الاكتفاء بالقراء السبعة أو العشرة إلا لغرض الضبط وتمييز الصحيح المنقول من الشاذ المقطوع.

ومن أبرز مظاهر مناهج مؤلفي كتب القراءات منهج الضبط العددي للمواضع القرآنية، فيعد ضبط المواضع في كتب القراءات من القضايا الدقيقة التي تكشف دقة المؤلفين الشديدة في التعامل مع الأحكام، ومقدرتهم على تتبع النصي للمواضع التي تنطبق عليها الأحكام في القرآن الكريم، فتجدهم يذكرون الحكم القرآني ويبيّنون عدد المواضع التي تكرر فيها الحكم في القرآن، مما يبين مدى قوة استظهارهم للنص القرآني.

غير أن هذا الجانب — على ما له من أثر في إحكام الحصر وتحرير المسألة — لم يُفرد بدراسة تستقرئ عبارات العدّ في كتب المؤلفين، وتوازن بينها وبين الاستقراء النصي للمصحف، وتكشف مدى انضباط أعدادهم في ضوء ذلك.

ومن هنا يهدف هذا البحث إلى تتبع إحصاء المواضع في كتب القراءات وتقييم دقتها، وَخَصَّصْتُ من ذلك باب ياءات الإضافة، لوقوع الاختلاف بينهم في العدد، والاختلاف الذي وقع بينهم لم يكن فيما فيه خلاف بين القراء بين الفتح والإسكان، وإثما في بيان عدد الياءات المضافة عموماً في القرآن، ولم تتطرق كل الكتب لهذه المسألة، وإنما تطرق لها بعضهم، لذلك كان التركيز في الدراسة على الكتب التي اهتمت بذكر هذه المسألة فقط.

أولاً: الإشكالية:

يعدُّ ضبط المواضع في كتب القراءات من المسائل الدقيقة في علوم القرآن، حيث يعتمد الباحثون على مؤلفات القراء لتحديد عدد الكلمات التي تنتمي إلى أبواب معينة، مثل باب

الإدغام الكبير أو الهمزات أو باب ياء الإضافة، فيأتي بذلك سؤال البحث: ما مدى دقة الإحصاءات والأعداد التي يذكرها المؤلفون؟ وهل هي موافقة للعدد الفعلي، أم هناك اختلاف؟ فالبحث يطرح إشكالية دقيقة عن مدى دقة المؤلفين في ضبط المواضع وعددها، والفروق التي قد تظهر بين مؤلف وآخر في نفس الباب.

ثانياً: أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث من النقاط التالية:

- ١- بيان أهمية الإحصاء واعتماد المؤلفين عليه عند ذكر المسائل، لئلا يدخل في المسألة ما ليس فيها، ويخرج منها ما هو مندرج فيها.
- ٢- تقييم دقة المؤلفين في ضبط المواضع، خاصة عند ابن الجزري كون كتابه أدقها وأجمعها وكونه أخذ منهم وأضاف وصحح ما فيها من خطأ، وذلك ضمن باب ياءات الإضافة تحديداً، وبيان سبب اختلافهم.
- ٣- إثراء الدراسات المقارنة في علم القراءات، من خلال تقديم تحليل إحصائي دقيق للفروق بين الكتب.
- ٤- تقديم نموذج منهجي عملي يمكن الاستفادة منه في فحص أبواب أخرى من أبواب العلم، كباب الإدغام الكبير الذي يكثر فيه الخلاف أيضاً، وباب الهمزات وغيرها، ويمثل مرجعاً للباحثين في ضبط النص القرآني إحصائياً.

ثالثاً: حدود البحث:

ينحصر هذا البحث في دراسة الإحصاء العددي لياءات الإضافة في القرآن الكريم، فالمسألة التي حددها البحث هي الأرقام أو الإحصاءات التي ذكرها المؤلفون في بيان عدد ياءات الإضافة، سواء المتفق عليها أو المختلف فيها، من خلال استقراءها مفصلاً على السور، ثم جمع عددها في الجملة، ومقابلة ذلك بما ورد في بعض كتب القراءات التي تعرّضت لهذا الباب تصريحاً أو تضميناً. وقد اقتصر البحث في النظر على طائفة من المصنفات التي ظهر اهتمام مؤلفيها بياءات الإضافة، إمّا بذكر عددها إجمالاً، أو بتفصيل مواضعها في أثناء السور، وهذه الكتب هي: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، وغاية الاختصار لأبي العلاء الهمداني، والمغني في القراءات

لنوزاوازي، والكامل في القراءات للهندي، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، إضافة إلى شروح الشاطبية، أخص منها: الحواشي المفيدة لابن الدقوقي، وشروح الطيبة، وأخص منها شرح ابن الناظم، وشرح غنية الطلبة للترمسي.

وقد أُفيد من هذه الكتب بحسب مناهجها؛ فمنها ما يُستفاد منه في ضبط العدد إجمالاً، ومنها ما يُرجع إليه في تتبع المواضع مفصلة على السور، دون التزام استيعاب جميع كتب القراءات، لعدم تعرّض كثير منها لهذا الباب على وجهٍ يُمكن من المقارنة العددية.

وعلى هذا، فإن نتائج البحث إنما تتعلّق بما ورد في هذه المصنفات خاصة، في ضوء الاستقراء التام لمواضع ياءات الإضافة في القرآن الكريم

رابعاً: الدراسات السابقة:

من خلال بحثي واطلاعي لم أجد من كتب دراسة في تحليل الإحصاءات التي وردت في كتب القراءات، أو تتبعها وقارن بينها، إلا ما كان من ذكر لبعض الأخطاء الواردة عن بعض المؤلفين في الدراسات الخاصة بتحقيق الكتب، سواءً في دراستهم لمنهج الكتاب، أو تعقيباً في الحاشية، أما في المقارنة والتتبع لهذه الإحصاءات فلم أجد من تطرق له.

خامساً: منهج البحث:

انتهجت في الدراسة نهج التتبع والجمع للمسألة المحددة، والمقارنة وتحليل الفرق بين الاختلافات، فيكون النهج بذلك على النحو التالي:

١/ جمع النصوص والإحصاءات المتعلقة بالمسألة من الكتب المذكورة في حدود البحث، وترتيبها، وعرضها.

٢/ التحقق من عدد المواضع المقصودة من خلال تتبعها في المصحف لضمان الدقة الإحصائية.

٣/ تحليل الفروق والاتفاقات بين الكتب، مع توضيح أسبابها وتصنيفها.

٤/ الترجمة للأعلام غير المشهورين عند المتخصصين في علم القراءات، أما المشهور منهم فلا أترجم له.

سادساً: خطة البحث:

المقدمة: وتشتمل: إشكالية الدراسة وأهميتها وحدودها، والدراسات السابقة، والمنهجية والخطة التمهيد: الإحصاء العددي في كتب القراءات: المفهوم والمنهج.

المبحث الأول: عدد ياءات الإضافة في القرآن عند المؤلفين:

المطلب الأول: إحصاء عدد مواضع ياءات الإضافة تفصيلاً على السور.

المطلب الثاني: إحصاء عدد مواضع ياءات الإضافة إجمالاً.

المبحث الثاني: الإحصاء التطبيقي لياءات الإضافة في القرآن الكريم:

المطلب الأول: الإحصاء التطبيقي لياءات الإضافة في القرآن مفصلة على سورها.

المطلب الثاني: الإحصاء التطبيقي لعدد ياءات الإضافة إجمالاً في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: مقارنة منهجية وضبط الإحصاء بين ما ذكره المؤلفون والاحصاء التطبيقي.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.



التمهيد: الإحصاء العددي في كتب القراءات: المفهوم والمنهج والوظيفة

أولاً: مفهوم الإحصاء العددي في اصطلاح القراء

الإحصاء في تعريفه كعلم مستقل يعرف بأنه: علم يُعنى بجمع البيانات وتنظيمها، وتبويبها، وعرضها، وتحليلها^(١). ويُعدّ الإحصاء العددي أحد تطبيقاته الوصفية، فالإحصاء الوصفي يُقصد به مجموعة الطرق التي تُستخدم في تنظيم البيانات وتلخيصها وعرضها في صورة مفهومة^(٢)، فيُعدّ حصر التكرارات وعدّ مرات وقوع الظواهر من أبرز تطبيقاته، إذ يعتمد على بيان عدد مرات تكرار المفردات ضمن نطاق محدد.

ومن هذا المنطلق، فإن الإحصاء العددي في كتب القراءات يدخل ضمن هذا الإطار، من حيث حصر المواضع وتعدادها، وعليه فإننا نعرّف الإحصاء العددي في كتب القراءات بأنه: حصر المواضع لكلمات معينة، أو ظواهر قرائية لها شروط معينة، أو حكم قرآني معين له ضوابط، وتحديد عددها ومرات وقوعها في القرآن الكريم، سواء صرّح المؤلف بالعدد، أو استخرج من خلال تتبع المواضع.

والإحصاء العددي للمواضع هو منهج سار عليه عدد من المؤلفين في العلم، سواء ممن ألف في الرواية أو من شراح المنظومات، سواء شراح الشاطبية أو الدرة أو الطيبة، خاصة في الأصول، فتجدهم يذكرون الحكم القرائي، ويذكرون بعد ذلك مرّات وقوعه وتكراره، فيضبطون بيان الحكم، ويضبطون عدد مواضعه التي تكرر فيها الحكم، وقد وقع ذلك كثيراً في باب الإدغام الكبير، وفي باب الهمزات، وفي باب الإملات.

ففي باب الإدغام الكبير مثلاً نجد أن من أوائل مظاهر الإحصاء عند ابن الجزري هو إحصاؤه للأحرف التي وقع عليها حكم الإدغام الكبير في القرآن في كلمتين، فقسمها إلى خمسة أقسام، قال رحمه الله:

"وإذا علم ذلك؛ فليعلم أن من الحروف [الألف] و[الهمزة] لا يدغمان، ولا يدغم فيهما. ومنها خمسة أحرف لم تلق مثلها ولا جنسها ولا مقاربتها فتدغم فيها، وهي [الخاء] و[الزاي]

(١) مبادئ الإحصاء، شحاتة، محمد عبد الحميد، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٢) المرجع نفسه (ص ٢٧).

و[الصاد] و[الطاء] و[الظاء]. ومنها ستة أحرف لقيت مثلها ولم تلق جنسها ولا مقاربها، وهي [العين] و[العين]، و[الفاء] و[الهاء]، [الواو] و[الياء]. ومنها خمسة لقيت مجانسها أو مقاربها ولم تلق مثلها، وهي [الجيم] و[الشين] و[الدال] و[الذال] و[الضاد]. وبقي من الحروف أحد عشر حرفا لقيت مثلها ومقاربها أو مجانسها، وهي الباء والتاء والثاء والحاء والراء والسين والقاف والكاف واللام والميم والنون. فجملة اللاقي مثلها متحركاً سبعة عشر، وجملة اللاقي مجانسها أو مقاربه ستة عشر حرفاً^(١).

هذا نص ابن الجزري، وفيه جمع وإحصاء للأحرف التي وقع عليها حكم الإدغام في المتماثلين أو المتقاربين والمتجانسين، أو لم يقع عليها الحكم.

وقد سبقه الداني إلى هذا الإحصاء حين قال في كتابه جامع البيان: "ومن حروف المعجم تسعة أحرف لم يلق في القرآن أمثالها، وهي الهمزة والألف والحاء والطاء والظاء والصاد والزاي والضاد والشين، وما عداها من الحروف وجملته [٢٠] حرفاً فقد التقى بمثله فاعلمه، وبالله التوفيق"^(٢). فالتأمل في مثل هذين النصين يجد بينهما اختلاف في إحصاء الأحرف التي لم تلق مثلها في القرآن، ف[الجيم] و[الدال] و[الذال] ذكر ابن الجزري أنها لم تلق أمثالها في القرآن، والداني لم يذكرها، وهذا إحصاء محل بحث ودراسة^(٣).

هذا النهج من الإحصاء اهتم به المؤلفون كثيراً حتى أخذ بعضهم يرد على غيره فيه، كما في كتاب الإدغام الكبير للداني، قال أبو عمرو: "فجميع ما أدغمه أبو عمرو بن العلاء من المثليين والمتقاربين المتحركين على مذهب ابن مجاهد وأصحابه ألف حرف ومائتان وثلاثة وسبعون حرفاً، وعلى ما قرأنا به وأخذ به جماعة من أهل الأداء ألف حرف وثلاثمائة حرف وخمسة أحرف، وقد نبهنا على ما وقع الاختلاف بين علمائنا في الأبواب والصور، وجملة ذلك اثنان وثلاثون حرفاً،

(١) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)، دار المحسن للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، (٢/ ١٩٥).

(٢) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، (ص ١٧٠) ..

(٣) حرف [الدال] وحرف [الذال] لقيتا مثلهما في الصغير فقط، أما [الجيم] فلم تلق مثلها أبداً.

وحسبنا الله ونعم الوكيل"^(١). وقد نقل ابن الجزري هذا الإحصاء عن الداني ورده بقوله: "فيه نظر ظاهر" ثم ذكر ما أحصاه من باب الأدغام الكبير فيما نقل عن ابن مجاهد وغيره إحصاءً دقيقاً^(٢)، يدل فعله هذا إلى أهمية إحصاء المواضع وذكر عددها الصحيح الدقيق. ومثله السفاقي في غيث النفع إذ قال في آخر سورة البقرة: "ومدغمها من الكبير أربع وثمانون، وقال الجعبري وقلده غيره: ثمانون، والصواب ما ذكرناه"^(٣).

وفي بعض شروح الشاطبية ذكر لهذه الإحصاءات والأعداد، وبعضهم لا يكفي بذكر العدد حتى يسرد المواضع التي تندرج تحت الحكم كلها، كما عند ابن القاصح في شرحه سراج القاري في كثير من المواضع وغيره^(٤).

ومن هنا يتبين أنّ الضبط العدديّ في كتب القراءات ليس إحصاءً لغوياً مجرداً، بل هو عمل تحريريّ يرتبط بتحديد دائرة الحكم القرائي وحدود انطباقه.

ثانياً: وظيفة العدّ في الصناعة التحريرية ومطاب الاختلاف في العد:

تتجلى وظيفة الإحصاء العددي في كتب القراءات في أمور، من أبرزها:

١. توثيق الاستقراء وإظهار الإحاطة بمادة الباب.
 ٢. إحكام الحصر ومنع توهم الزيادة أو النقص.
 ٣. تيسير المراجعة والتعليم، خاصة في أبواب الأصول المتشعبة.
 ٤. ضبط مسائل الفرش التي يكثر فيها تكرار الألفاظ.
- ومن ثم فإن ذكر العدد ليس عنصراً عرضياً في كثير من المسائل، بل هو جزء من آلية التحرير وإحكام البناء العلمي للمسألة أي كان موقعها، في الأصول أو الفرش.

(١) الإدغام الكبير، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (ص ٢٥٤).

(٢) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ١٩٣/٢.

(٣) غيث النفع في القراءات السبع، السفاقي، علي النوري بن محمد (ت ١١١٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨، (ص ١٨٢).

(٤) انظر: سراج القاري المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ابن القاصح، أبو القاسم علي بن عثمان (ت ٨٠١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. (ص ٤٧).

- وقد ينشأ الاختلاف في الأعداد بين المؤلفين، أو بين المؤلف والاستقراء التطبيقي اللاحق في الأبواب التي يندرج تحتها مفردات كثيرة لأسباب منهجية، من أهمها:
- اختلاف معيار تحديد الموضوع، فلكل مؤلف منهج يحدده في إحصائه.
 - اعتبار بعض الصور مندرجة في الحكم أو خارجة عنه، ويندرج تحته اختلاف القراءات أو الطرق التي يعتمد عليها المؤلف.
 - وقوع سهو عددي في أثناء التصنيف، أو التصحيف في النسخ.
- ومن هنا فإن تقويم الأعداد المذكورة في كتب القراءات يقتضي تحرير منهج العدّ أولاً، قبل إصدار الحكم على صحة العدد أو خطئه.



المبحث الأول: عدد ياءات الإضافة في القرآن عند المؤلفين:

ياء الإضافة هي الياء التي تدل على المتكلم، وهي ضمير متصل بالاسم أو الفعل أو الحرف^(١)، وهي كقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ البقرة [٣٠]، ﴿أَخِي﴾ (٣٠) أَشَدُّ طه [٣١:٣٠]، ﴿فَطَرَنِي فَإِنَّهُ﴾ [الزخرف: ٢٧]، ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٩٦]. عرفها الشاطبي رحمه الله بقوله:

"وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَةٍ وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأَصُولِ فَتُشَكِّلًا وَلَكِنَّهَا كَالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلَّمَا تَلِيَهُ يُرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مُدْخَلًا"^(٢)

فهي ياء زائدة ليست من نفس الكلمة، فليست هي كالياء في "الداعي"، و"المنادي"، فهذه لام فعل^(٣)، أما المقصودة في الباب فهي مضافة كالهاء في "عليه"، والكاف في "عليك" فيحسن أن تكون في موضعها^(٤).

وقد اختلف المؤلفون في شرح هذا الباب وبيانه، لذلك اختلفت مناهجهم فيه، فأكثر مؤلفي كتب القراءات لا يفرّدون له باباً، وإنما يذكرون أحكام الياءات المضافة في سورها، فيذكرون في كل سورة ما جاء فيها من ياءات، وهم أيضاً في هذا فريقان: منهم من يذكر الياءات في آخر السورة، فيجمع ما في السورة من الياءات المضافة والزائدة ويذكرها مرة واحدة في آخر السورة، وهذا كصنيع ابن مجاهد في كتابه السبعة^(٥)، والداني في كتابه جامع البيان^(٦)، ومكي في كتابه

(١) انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٣٠٩هـ - ١٨٩١م، (ص ٣٨٢). والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٣٥٣/٣).

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (متن الشاطبية)، الشاطبي، القاسم بن فيره بن خلف (ت ٥٩٠هـ)، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، ط ٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، (البيت رقم: ٣٨٧ - ٣٨٨)

(٣) فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٤٣هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (٥٤٦/٢).

(٤) انظر شرح البيت: كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، الجعيري، إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الخليلي (ت ٧٣٢هـ)، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، (١٠٠٠/٢)، سراج القارئ (ص ٨٠).

(٥) ذكر ذلك بنفسه، انظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس (ت ٣٢٤هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، (د.ت). (ص ١٥٢).

(٦) انظر مثاله: جامع البيان، الداني (ص ٤٤١).

التبصرة^(١)، وغيرهم ممن حذا حذوهم. ومنهم من يذكر حكم كل ياء في موضعها، فيجعلها كغيرها من الخلافات المتفرقة في السورة، وهو كصنيع القيرواني في كتابه الهادي في القراءات السبع^(٢)، والعراقي في كتابه الإشارة بلطف العبارة وغيرهم^(٣). ومنهم من أفرد لياءات الإضافة بابا جمع فيه مسائلها وبينها وبين مذاهب القراء فيها وجعله بابا من أبواب الأصول، وهو كصنيع الداني في التيسير^(٤) وتبعه جمع من الأئمة كالشاطبي وابن الجزري وغيرهم.

فيما يخص إحصاء المواضع فلا يسير الإحصاء عند مؤلفي كتب القراءات على وتيرة واحدة؛ فمنهم من يصرح بالعدد عند ذكر الباب، فيقول: وقعت في كذا موضعاً، وهو صنيع يظهر عند المتأخرين في الغالب وعند بعض المتقدمين في مسائل محدودة، ومنهم من يورد المواضع مفصلة على جهة السرد دون أن يجمعها في عدد واحد بحيث يُستفاد الإحصاء من استقراءها، وقد تخلو بعض المصنفات من الأمرين جميعاً، فتذكر الأوجه دون قصدٍ إلى حصر مواضعها، وهذا طابع الكتب المختصرة.

ويُفهم من هذا التفاوت أن الإحصاء لم يكن مقصوداً لذاته عند جميعهم، وإنما يأتي تابَعاً لمقصد التأليف؛ فمن قصد الجمع والاستيعاب احتاج إلى ضبط المواضع وعدّها، ومن اقتصر على الرواية لم يتجه إلى ذلك، كما أن التصريح بالعدد يُقصد به تقريب الباب وضبطه، والإعانة على استحضار مواضعه، بخلاف من اكتفى بالسرد، فإنه يُحِيل في ذلك على التتبع.

وعلى هذا، فالإحصاء في كتب القراءات ليس لازماً عند جميع المؤلفين، وإنما يظهر بحسب منهج المصنف وغايته؛ فهو أوضح في المصنفات المتأخرة، وأقلّ ظهوراً فيما تقدمها.

(١) وهو ما ذكره بنفسه في آخر سورة البقرة. انظر: التبصرة في القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، أبو محمد مكي بن حموش القيسي (ت ٤٣٧هـ)، الدار السلفية، بومباي (الهند)، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، (ص ٤٥٣).

(٢) انظر مثاله: الهادي في القراءات السبع، القيرواني، محمد بن سفيان (ت ٤١٥هـ)، دار عباد الرحمن، القاهرة، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، (ص ٢٤٥).

(٣) انظر مثاله: الإشارة بلطف العبارة في القراءات المأثورات بالروايات المشهورات، العراقي، أبو نصر منصور بن محمد (ت ٤٥٠هـ)، جامعة أم القرى (مجموعة رسائل علمية)، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، سورة هود والشعراء وغيرها..

(٤) انظر: التيسير في القراءات السبع، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، (ص ١٨٥).

وفيما يخص الإحصاء في باب ياءات الإضافة ينبغي التمييز في هذا الباب بين ما اتفق على فتحه أو إسكانه من مواضع ياءات الإضافة، وما اختلف فيه؛ إذ لا يستقيم الإحصاء إلا على هذا التفريق، لما يترتب عليه من اختلاف في العد والإحصاء.

في المواضع المختلف فيها بين القراء بين الفتح والإسكان؛ ففي الغالب لم يقع خلاف بين المؤلفين في عدد هذه المواضع، فباءات الإضافة المختلف فيها التي بعدها همز لها عدد معروف، والتي لا همز بعدها لها عدد معروف لا يختلف إلا إذا اختلف منهج المؤلف في طبيعة القراءات التي يذكرها، والطرق التي ينقل عنها كتابه، فعدد الياءات عند الداني مثلا في التيسير لما بعده همزة مفتوحة هو [تسعة وتسعون] ياء مختلف فيها^(١)، وفي كتاب المبهج لسبط الخياط عدد الياءات المختلف فيها لما بعده همزة مفتوحة هو [مائة] ياء مختلف فيها، بإضافة قوله تعالى: {أرني أنظر} فجعلها من المفتوحة عن بعضهم^(٢).

أما ما اتفق عليه فهو الذي لم يذكره أكثرهم كما مر، وعلّلوا ذلك بكثرته في القرآن، قال مكّي في تبصرته: "وأعني بذلك ما وقع فيه الاختلاف من الياءات، لأن في القرآن ياءات كثيرة لم يختلف القراء في فتحها، وياءات كثيرة لم يختلفوا في إسكانها، فالمراد ما وقع فيه الاختلاف من الياءات، وهو ما نذكره في أواخر السور"^(٣)، وفي العقد النضيد للسمين الحلبي بيّن أن ياءات الإضافة على مراتب، فقال: "الأول: ما اتفقوا على إسكانها، وهذا النوع كثير..."^(٤)، وذكر الحلبي ذات العلة عن الشاطبي أنه لم يذكره لكثرته، بل بالغ رحمه الله في ذلك حين قال عن الياءات التي لا همزة بعدها: "قسم اتفق القراء على تسكينه، وهذا لا يحصى كثرة"^(٥)، فذكر أنّه

(١) التيسير، للداني (ص ١٨٥).

(٢) المبهج في القراءات الثمان...، سبط الخياط، أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد (ت ٥٤١هـ)، دار عباد الرحمن، القاهرة، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، (١/٣٦٨).

(٣) التبصرة، للقيسي (ص ٤٥٣).

(٤) العقد النضيد في شرح القصيد، السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد (ت ٧٥٦هـ)، جامعة أم القرى (مجموعة رسائل علمية)، مكة المكرمة، (د.ت)، (٣/١٥٦).

(٥) المصدر نفسه (٣/٢٨٣).

من كثرته لا يحصى، وهي مبالغة منه، فقد ذكره بعضهم واهتم به وفصله ويّنه، قال ابن الدقوقي^(١) - وهو ممن اهتم بذكر عدد المواضع في القرآن إجمالاً- في شرحه على الشاطبية: "لم يذكر الأئمة في كتبهم منها إلا ما اختلف فيه، وهو ما تضمنه هذا الباب، وقد جاء ما هو مثلها لفظاً ومعنى لم يذكروه لاتفاقهم على تحريكه أو إسكانه، وأنا أنبه عليها زيادة توضيح"^(٢)، فبين الشارح أن الغرض من ذكر هذه الإحصاءات إنما هو زيادة في التوضيح. وقال ابن الناظم في شرحه للطيبة عند قول الناظم: (وَبَعْدَ سَاكِنٍ كُلُّ فَتْحٍ)، قال: "هذه فائدة جليّة تتعيّن معرفتها، وقلّ من نبّه عليها، وهي معرفة الياءات المجمع على فتحها من هذا الباب ..."^(٣).

فهذا المبحث يتتبع الإحصاء عند من اهتم به من المؤلفين من عدة جوانب في باب ياءات الإضافة، فهو يتتبع ما سطره المؤلفون عن عدد هذه الياءات إجمالاً في القرآن، سواء المتفق عليها والمختلف فيها، ويتتبع ما قاله بعضهم من ذكر لعدد الياءات إجمالاً في بعض السور، ويتتبع أيضاً الإحصاء الذي يذكرونه بالتفصيل فيما اتفق عليه من هذه الياءات.

المطلب الأول: إحصاء عدد مواضع ياءات الإضافة تفصيلاً على السور:

سبق بيان أن جمعاً من المؤلفين قد سلكوا مسلكاً وطريقاً في تناول ياءات الإضافة، يقوم على تتبع مواضعها في أثناء عرض السور، أو عند الفراغ من كل سورة، فيذكرون ما فيها من ياءات الإضافة موضعاً موضعاً، بحسب ترتيب السور، وهذا المسلك مبنيّ على ملاحظة المواضع في سياقها القرآني، لا على جمعها في بابٍ مستقل، ولذلك يأتي عرضها متفرقاً، تابعاً لتقسيم السور، لا منتظماً في سياقٍ واحد.

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو محمد بن الدقوقي، مؤلف "الحواشي المفيدة في شرح القصيدة". انظر ترجمته: غاية النهاية: (٣٦٣/١)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٠٩/٣).

(٢) الحواشي المفيدة في شرح القصيدة (من بداية باب الإظهار والإدغام إلى نهاية الكتاب)، ابن الدقوقي، أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٧٦هـ)، الجامعة الإسلامية، كلية القرآن الكريم، المدينة المنورة، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٣٨هـ، (ص ٣٢٩).

(٣) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الناظم، أبو بكر أحمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، (٤٨٤/١).

ويترتب على هذا النهج أن يكون ضبط المواضع قائماً على الاستقراء الجزئي المرتبط بكل سورة، بحيث يُذكر ما فيها من ياءات دون إحالة إلى مجموعها في القرآن، ولا التعرض لعددتها على جهة الإجمال، بل يكون على مستوى الياءات المضافة الواردة في السورة فقط، إذ مقصود مؤلفها بيان الأفراد في مظاهرها، لا حصرها في جملة واحدة. ومن هنا فإن هذا المسلك لا يفضي بذاته إلى ضبط العدد في القرآن، لافتقاره إلى الجمع الكلي الذي يُبنى عليه الإحصاء.

ويظهر هذا الصنيع عند ابن مجاهد في كتاب السبعة في القراءات، وكذلك في كتاب المغني في القراءات للنوزاوازي^(١)، حيث تُذكر ياءات الإضافة في آخر السورة، ويُشار إلى مواضعها عند ورودها، دون إفرادها بباب جامع أو التعرض لعددتها.

ويضاف لهذا النهج ما جاء في كتاب الكامل في القراءات للهدلي، الذي ألف كتاباً أسماه [الياءات]، ذكر فيه كل ما يخص الياءات من أحكام، إلا أن نهجه فيه معقد، فقد جمع ما حذف على ما لم يحذف، وبالغ في التقسيمات حتى لا يكاد يفهم، غير أن عرضه للياءات المقسمة على سورها أبلغ تفصيلاً؛ إذ يعتني بذكر المواضع وينص عليها على ترتيب السور مع مزيد استقصاء، فيظهر فيه قصد التتبع على وجه أدق، لذلك سأضيفه إلى من يحصي حسب السور، محاولاً تهذيب عبارته وأخذ ما يوافق عدّ بقية المؤلفين.

فيما يخص عدد الياءات المضافة وإحصائها عند المؤلفين فقد اهتم ابن مجاهد بذكر عدد هذه الياءات في أواخر كل سورة، فمع أنه تطرق لذكر ياءات الإضافة عند أول ذكر لها في سورة البقرة عند قوله تعالى "إِنِّي أَعْلَمُ"، وذكر بعض أحكامها باختصار إلا أنه قال بعد ذلك: "وقد بينت في آخر كل سورة ما حرك فيها، ليقرب مأخذه على من لم تكن قراءته^(٢) عادته^(٣)"، فهو يذكر العدد إجمالاً في آخر أكثر السور، ثم يبين المختلف فيه ويفصله، وهذا النهج كان منه في أكثر السور وليس كلها.

(١) هو محمد بن أبي نصر بن أحمد الدهان النوزاوازي، لم أجد له ترجمة. انظر مقدمة تحقيق كتاب المغني في القراءات (٢٣/١).

(٢) يريد قراءة أبي عمرو.

(٣) السبعة، لابن مجاهد (ص ١٥٢).

ففي سورة البقرة اكتفى بذكر الياءات المختلف فيها فقط، فقال: "واختلفوا في ياءات الإضافة المكسور ما قبلها في أحد عشر موضعاً من هذه السورة"^(١)، نجد هنا ذكر فقط عدد الياءات المختلف فيها ولم يذكر عدد الياءات إجمالاً، وقد فعله في عدد قليل من السور.

ولكنه عند ذكر الياءات في أكثر السور بعدها فإنه يذكر عدد الياءات إجمالاً في السورة كاملة - وهو الذي أريده في هذا المطلب -، فيقول: "ياءات الإضافة" ويذكر الياءات بعد ذلك. قال في آخر سورة آل عمران: "ياءات الإضافة: جميع ما في هذه السورة من ياءات الإضافة ثمان وعشرون ياء، اختلفوا منهن في ستة مواضع..."^(٢)، فالياءات المختلف فيها ست ياءات فقط، أما عدد الياءات المضافة إجمالاً عنده في هذه السورة ثمان وعشرون ياء.

وفي كتاب المغني في القراءات فقد اهتم مؤلفه بذكر عدد ياءات الإضافة في آخر كل سورة، وكان الغرض من ذكرها في آخر كل سورة هو بيان ياءات الإضافة التي فتحتها ابن مقسم، وكانت قراءته فتح كل ياء إضافة جاء بعدها همز أو لا، طالت الكلمة أو قصرت^(٣)، لذلك ذكر المؤلف في آخر كل سورة عدد ما فيها من ياءات.

أما الكامل للهذلي فقد استعرض الياءات على ترتيب سور القرآن سورة سورة، وذكر فيها ما اختلف فيه وما اتفقوا عليه، وما حذف وما لم يحذف، ففي سورة البقرة مثلاً ذكر عدد ياءات الإضافة فقال: "في سورة البقرة: ثمانية وثلاثون: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾، ﴿أَتُغْنِي﴾، ﴿مَنِّي هُدًى﴾، ﴿تَبِعَ هُدَايَ﴾، ﴿بِأَيِّ تَمَنَّا﴾، ﴿وَأَيَّتِي﴾، ﴿فِيهِمَا﴾، ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾، ﴿فِيهِمَا﴾، ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ﴾، ﴿ذُرِّيَّتِي﴾، ﴿بَيْنِي﴾، ﴿مَنْ بَعْدِي﴾، ﴿وَأُحْشَوْنِي﴾، ﴿نِعْمَتِي﴾، ﴿وَأَشْكُرُوا لِي﴾، ﴿عِبَادِي﴾، ﴿عَنِّي﴾، ﴿فَإِنِّي﴾، ﴿لِي﴾، ﴿أَرِنِي كَيْفَ﴾، ﴿قَلْبِي﴾، وهذه ثلاث وعشرون لم تلقها همزة... أما ما لقيتها همزة

(١) المصدر نفسه (ص ١٩٦).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٢٢).

(٣) المغني في القراءات، النواوازي، محمد بن أبي نصر (ت القرن الثامن الهجري)، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)، الرياض، ط ١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، (ص ٥٦٢)، الكامل في القراءات الخمسين، الهذلي، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة (ت ٤٦٥هـ)، كرسى الشيخ يوسف بن عبد اللطيف جميل للقراءات بجامعة طيبة، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، (٤/ ٤٥٧).

الوصل مثل: ﴿نَعَمَتِ اللَّيْلُ﴾ في الثلاثة فأسكنها أبو زيد، وأما ﴿رَبِّيَ الَّذِي﴾ و﴿عَهْدِي﴾ ^{الظَّالِمِينَ} فقد مضى. وما حذفت فيه الياء فموضعاً: ﴿يَقُومُ إِنَّكُمْ﴾، و﴿رَبِّ اجْعَلْ﴾، و﴿رَبِّ أَرِنِي﴾ للنداء. وأما ما لقيتها همزة قطع فقوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ فيهما، ﴿بِعَهْدِي أُوفِ﴾، ﴿مِنِّي إِنَّكَ﴾^(١)، ﴿مِنِّي إِلَّا﴾، ﴿فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ هذه سبعة، وقد تقدم شرحها إلا ﴿بِعَهْدِي أُوفِ﴾ فإن ابن مقسم فتحها، وأما الزوائد فقد شرحناها فلا نعيدها^(٢).

ففي هذا المقطع نجده ذكر ياءات سورة البقرة كاملة، إلا أنه أضاف المحذوف منها، وهو الذي لا نريده؛ لأن أكثر المؤلفين لم يذكروه، لذلك سأذكر عدد الياءات عنده مع حذف عدد ما كانت ياءه محذوفة، فعدد ياءات الإضافة عند الهذلي في سورة البقرة هو [أربع وثلاثون] ياء، وذلك بعد أن أنقصنا عدد ما حذفت ياءه.

وفيما يلي ذكر لأسماء السور وعدد ياءات الإضافة التي ذكرها ابن مجاهد والنزوازي في آخر كل سورة، ويضاف لهم ما ذكره الهذلي في الكامل:

اسم السورة	ابن مجاهد	النزوازي	الهذلي
سورة البقرة	لم يذكر ياءاتها	٣٤	٣٤
سورة آل عمران	٢٨	٢٥	٢٦
سورة النساء	٣	قال ليس فيها شيء	لم يذكر ياءاتها
سورة المائدة	٢٧	٣٢	٣١
سورة الأنعام	٤٠	١٠	٣٧
سورة الأعراف	٤٧ نافع/٤٦ غيره	٤٤	٤٦ على قراءة نافع
سورة الأنفال	٦	٦	٦
سورة التوبة	٤	٥	٥
سورة يونس	١٦	١٣	١٤
سورة هود	٥٤	٤٤ باستثناء المشدد	٥٩
سورة يوسف	لم يذكر ياءاتها	٦٧ باستثناء المشدد	٦٦
سورة الرعد	٢	٢	١

(١) موضع من سورة آل عمران، ذكره المؤلف هنا خطأً، وعدّه من ياءات السورة.

(٢) الكامل، للهذلي (٤/٦٨).

سورة إبراهيم	٢١	١٩ باستثناء المشدد	١٩
سورة الحجر	١٤	١٤	١٥
سورة النحل	٣	١	١
سورة الإسراء	١٥	١١	١٢
سورة الكهف	٣٧	٤١	٤٢
سورة مريم	٣٤	٣٦ ^(١)	٣٦
سورة طه	٤٨	٤٣	٥٣
سورة الأنبياء	١٠	١٠ باستثناء المشدد	١٧
سورة الحج	٣	٢	٣
سورة المؤمنون	١٢	١٢	١٢
سورة النور	٢	٢	٢
سورة الفرقان	٦	٨	٧
سورة الشعراء	٤٥	٤٥	٤٦
سورة النمل	٢٧	٢٢	٢٦
سورة القصص	٣٨	٣٣	٣٣
سورة العنكبوت	٩	٥ باستثناء المشدد	١٨
سورة الروم	قال ليس فيها شيء	قال ليس فيها شيء	قال ليس فيها شيء
سورة لقمان	٥	٥	٨
سورة السجد	١	١	١
سورة الأحزاب	قال ليس فيها شيء	قال ليس فيها شيء	قال ليس فيها شيء
سورة سبأ	١١	١٠ باستثناء المشدد	١١
سورة فاطر	١	١	١
سورة يس	١٠	١٠	١١
سورة الصافات	١٠	١٠	١١
سورة ص	١٩	١٥ باستثناء المشدد	١٩
سورة الزمر	١١	١٦	١٥
سورة غافر	١٩	٢٠	٢٠
سورة فصلت	٦	٥	٦

(١) في المطبوع كُتب "مئة وثلاثون"، وهو خطأ، والصحيح الذي ذكرته.

سورة الشورى	١	لم يذكر ياءاتها	١
سورة الزخرف	٨	٥	٥
سورة الدخان	٥	٦ باستثناء المشدد	٧
سورة الجاثية	لم يذكر ياءاتها	١	قال ليس فيها شيء
سورة الأحقاف	١٧	١٤ باستثناء المشدد	١٧
سورة محمد	قال ليس فيها شيء	قال ليس فيها شيء	لم يذكر ياءاتها
سورة الفت	قال ليس فيها شيء	لم يذكر ياءاتها	لم يذكر ياءاتها
سورة الحجرات	قال ليس فيها شيء	لم يذكر ياءاته	لم يذكر ياءاتها
سورة ق	٣	٣	٣
سورة الذاريات	٢	٢	٢
سورة الطور	١	لم يذكر ياءاتها	لم يذكر ياءاتها
سورة النجم	قال ليس فيها شيء	لم يذكر ياءاتها	لم يذكر ياءاتها
سورة القمر	٦	٧	٧
سورة الرحمن	قال ليس فيها شيء	لم يذكر ياءاتها	لم يذكر ياءاتها
سورة الواقعة	قال ليس فيها شيء	لم يذكر ياءاتها	لم يذكر ياءاتها
سورة المجادلة	لم يذكر ياءاتها	١	١
سورة الحشر	لم يذكر ياءاتها	٢	٢
سورة الممتحنة	٣	١	
سورة الصف	لم يذكر ياءاتها	٤ باستثناء المشدد	٦
سورة المنافقون	١	١	١
سورة التغابن	قال ليس فيها شيء	١	١
سورة التحريم	٤	٤	٤
سورة الملك	٢	٢	٢
سورة القلم	لم يذكر ياءاتها	٢	٢
سورة الحاقة	لم يذكر ياءاتها	٥	٤
سورة نوح	لم يذكر ياءاتها	١٠ باستثناء المشدد	١٠
سورة الجن	لم يذكر ياءاتها	٦	٦
المزمل	لم يذكر ياءاتها	١	١
سورة المدثر	لم يذكر ياءاتها	١	١
سورة الفجر	لم يذكر ياءاتها	٦	٧

سورة الكافرون	١	١	١
---------------	---	---	---

يلحظ مما سبق عدد من المسائل، مجملها في الآتي:

- اختلفت مناهج المؤلفين في إحصاء وعدّ ياءات الإضافة في السور، فمنهم من عدها كاملة بما حذف من ياءات النداء وما لم يحذف، كما فعل الهذلي، ومنهم من لم يعد المحذوف من ياءات النداء وعد ما عده من ياءات الإضافة، كما فعل ابن مجاهد، ومنهم من لم يعد المحذوف من ياءات النداء ولم يعد المشدد وعد ما عده كما فعل النوزاوازي.
- اتفق المؤلفون على عدد الياءات في عدد من السور، واختلفوا في أكثرها، فالسور التي اتفقوا على عدد ياءاتها: [الأنفال - المؤمنون - النور - الروم - الأحزاب - سبأ - فاطر - المنافقون - الملك - الكافرون]
- لم يتعرض المؤلفون لذكر مجموعة من السور، لأنها لا ياء فيها على ما ذكروا، فلم يتطرقوا لها، وهي: [الحديد - الجمعة - الطلاق - المعارج - من سورة القيامة لسورة الغاشية - من سورة البلد لسورة الكوثر - من سورة النصر لسورة الناس].
- هناك مجموعة من السور لم يذكرها بعض المؤلفين، وذكرها بعضهم، مع أن فيها من الياءات المتفق عليها أو المختلف فيها.
- صاحب كتاب المغني لم يعدّ ضمن إحصائه للياءات المضافة الياءات المشددة، وذلك في جميع مواضعها، إما لأنها مفتوحة للكل، أو أنها ليس فيها قراءة لابن مقسم، فالله أعلم.^(١)
- الهذلي لديه أخطاء في عده للياءات، فهو يذكر أن عدد الياءات كذا، ومن ثم يسرد المواضع ويكون سرده أقل مما ذكر أو أكثر، كما ذكر في سورة الأحقاف مثلاً، فقد قال: "سبع عشرة ياء..." ومن ثم سرد الياءات في اثنتي عشر موضعاً، وذلك في أكثر من سورة^(٢)! ولديه إشكال في منهجه، فمنهجه أنه يعد الياءات المحذوفة للنداء، وفي بعض السور لا يفعله، كما في سورة التحريم، حيث ذكر أنها أربع ياءات، ثم نبه للياء المحذوفة، فقال: "و {رَبِّ} خمساً"، أي: يصبح المجل خمس مواضع، وكان عليه أن يذكر أولاً أنها خمس مواضع!

(١) المغني، للنوزاوازي (ص ١٠٠٧).

(٢) كسورة الحاقة ونوح. الكامل، للهذلي (٥١٣/٤).

• لهذا الذي ذكر فلا يمكن تخمين عدد الياءات إجمالاً في جميع القرآن عند ابن مجاهد، لوجود جمع من السور لم يذكر العدد إجمالاً فيها، ولا في كتاب المغني؛ لأنه لم يذكر نوعاً من الياءات المضافة وهو المشدد، ولا عند الهذلي الذي كثرت الأخطاء عنده في العد، وسيأتي في فصل المقارنات مقارنة عدده بالعدد الذي أحصاه التطبيق الإحصائي من المصحف، مرتباً على سوره.



المبحث الثاني: إحصاء عدد مواضع ياءات الإضافة إجمالاً:

سبق بيان أن كتب القراءات سلك بعض مؤلفيها مسلك أفراد ياءات الإضافة بباب مستقل في الأصول، يُذكر فيه حُكمها وتُجمع مواضعها، مع التعرض لعدد المختلف فيه على جهة الإجمال، ولا يُعنى في هذا الموضع باستقصاء الأفراد واستيعابها تفصيلاً، وإنما يُقصد إلى ضبط الباب في الجملة، بذكر مجموع المختلف فيه من الياءات أو الإشارة إلى عددها.

إلا أن البعض منهم كان له اهتمام بذكر عدد الياءات إجمالاً في القرآن، سواء ما اختلفوا فيه أو لم يختلفوا، وذلك بذكر ما اتفقوا على فتحه، وما اتفقوا على إسكانه، وبعد ذلك ما اختلفوا فيه، فيذكرون عدد الياءات في الأول ثم الثاني ثم الثالث، وبعدها يذكرون عدد الياءات المضافة الواردة في القرآن كله، ويظهر هذا الصنيع عند الهمداني في كتابه غاية الاختصار الذي كان أصلاً من الأصول عند أئمة هذا العلم، ثم عند ابن الجزري في كتابه النشر الذي هو عمدة كتب القراءات، وكذا في بعض شروح الشاطبية كشرح ابن الدوقى على الشاطبية وغيره، وبعض شروح الطيبة كشرح ابن الناظم والترمسي الجاوي^(١)؛ حيث يوردون الباب مستقلاً، ويذكرون فيه عدد ياءات الإضافة في القرآن على سبيل الإجمال، دون التزام تعداد كل موضع أو سورة على حدة.

- في غاية الاختصار للهمداني ذكر رحمه الله باب ياءات الإضافة وفصل في أعدادها تفصيلاً

دقيقاً، قال رحمه الله: "فجميع المختلف فيه من الثابتة مئتا ياء وعشرون ياء، من أصل ثمانمائة واثنين وثمانين ياء هي جملة الباب على قراءة ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو، وثلاث وثمانين ياء هي جملة الياءات على قراءة يزيد ونافع، وإحدى وثمانين على قراءة أهل الكوفة ويعقوب، وذكر بعضهم أن جملة ياءات الإضافة تسعمائة واثنان"^(٢)، ويقصد بقوله: "وذكر بعضهم" يريد به الهذلي صاحب كتاب الكامل.

(١) هو محمد محفوظ بن عبد الله بن عبد المنان الترمسي الجاوي ثم المكي. انظر ترجمته: الأعلام: (١٩/٧)، وهداية القاري (٨٠٣/٢).

(٢) غاية الاختصار في قراءات العشر أئمة الأمصار، العطار، أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني (ت ٥٦٩هـ)، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (٣٣٢/١)

هذا الذي ذكره الهمداني العطار عن عدد الياءات المضافة بجميع أنواعها في القرآن كله، ونقل هذا العدد عنه الجعبري في شرحه للشاطبية، قال الجعبري رحمه الله: "وقال أبو العلاء: المختلف فيه مئتان وعشرون، من أصل ثمانمائة واثنين وثمانين، أو تسعمائة واثنان..."^(١) وقسم أبو العلاء الياءات إلى أربعة أنواع:

الأول: وهو الساكن ما قبله وما بعده، قال عنه: "فالأول أربع ياءات فقط: ﴿يَبْنِيْ أَدْهَبُوْا﴾ [يوسف: ٨٧] و﴿وَالَّذِي الْمَصِيْرُ﴾ [الحج: ٤٨] و﴿لَقَمَانِ﴾ [١٤] في الحج ولقمان، و ﴿لَدَيْ الْمُرْسَلُوْنَ﴾ [النمل: ١٠]، فأجمعوا على فتحهن"^(٢).

الثاني: الساكن ما قبله المتحرك ما بعده، قال عنه: "والثاني نحو: ﴿هُدَايَ فَلَا﴾ [البقرة: ٣٨] و﴿إِلَىٰ إِيَّايَ﴾ [يونس: ١٥] و﴿يَبْنِيْ إِنْ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وجملة ذلك ثمان وستون ياء عند ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو، وعند يزيد تسع وستون؛ لزيادته فيها ﴿يا حسرتاي﴾، وكذلك عند نافع؛ لزيادته فيها: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾، وعند أهل الكوفة سبع وستون؛ لقراءتهم: ﴿يا بشراي﴾ غير مضاف، وكذلك هي عند يعقوب؛ لقراءته: ﴿عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ من العلو"^(٣).

الثالث: المتحرك ما قبله الساكن ما بعده، قال عنه: "والثالث وجملته تسع وثلاثون، وهو على ضربين: أحدهما: يلقي فاء فعل، والآخر: يلقي لام التعريف أو ما يجري مجراها. فجميع الضرب الأول - من النوع الثالث - سبع آيات عند الجماعة، سوى ابن عامر والحلواني عن يزيد فإنهما عداها ستاً؛ لإخراجهما منها: ﴿أَخِي﴾ [٣٠: ٣١] طه: ﴿أَشَدُّ﴾ [٣٠: ٣١] ... وجميع الضرب الثاني - من النوع الثالث - اثنان وثلاثون ياء، اختلف منها في سبع عشرة ياء، ولم يختلف في خمس عشرة"^(٤).
الرابع: المتحرك ما قبله وما بعده، قال عنه: "وأما الرابع: فجملة الآتي منه سبعمائة وإحدى وسبعون ياء، وهو نوعان: أحدهما: المتحرك بعده همزة. والثاني: المتحرك بعده حرف آخر. فمن ذلك مائة ياء وثلاث بعدها همزة مفتوحة... وهي عند ابن عامر، والحلواني عن يزيد مائة وأربع

(١) كنز المعاني، للجعبري (١٠٠٣/٢).

(٢) غاية الاختصار، للهمداني (٣٣٢/١).

(٣) المصدر نفسه (٣٣٢/١).

(٤) المصدر نفسه (٣٣٣-٣٣٥/١).

ياءات؛ لزيادتهما: ﴿أَخِي﴾ أَشَدُّ [طه: ٣١: ٣٠]. ومنه اثنتان وخمسون بعدها مكسورة من أصل إحدى وستين ياء ... وعشر بعدها مضمومة من أصل اثنتي عشرة^(١) ثم بدأ في سردها كلها مبينا ما اختلفوا فيه منها وما اتفقوا عليه، حتى انتهى من الكلام على ما بعده همز من النوع الرابع ثم قال: "وأما اللاقي متحركا غير الهمزة فإحدى وثلاثون ياء من أصل خمسمائة وخمس وتسعين"^(٢).

هذا كل ما ذكره أبو العلاء الهمداني في باب ياءات الإضافة من إحصاء، ويلاحظ دقته في ذكر التقسيمات للياءات، وذكر العدد لكل قسم على حدة، وقد بين قبل ذلك العدد الإجمالي لهذه الياءات في جميع القرآن.

• أما شراح الشاطبية، فأكثرهم قد نهجوا نهج الناظم الإمام الشاطبي في عدم ذكر عدد الياءات المضافة إجمالاً في القرآن، وإنما يذكرون عدد المختلف فيه فقط، والناظم اتبع أصله في ذلك، فهو الذي ذكر في التيسير للداني رحمهم الله جميعاً، وقد سبق نقل عن السمين الحلبي وهو يوجه صنيع الناظم بأنه لم يتتبع كل ما في القرآن من الياءات المتفق عليها لكثرة وقوعه، وكذا قال المقدسي في شرحه إبراز المعاني: "منها ما أجمع القراء على تسكينه، وهو كثير"^(٣).

وقد تطرق بعضهم لذكر عدد ياءات الإضافة، إما بشكل مختصر، وإما بإسهاب وتفصيل، فمن ذكره مختصراً الجعبري في شرحه، وقد سبق نقله عن أبي العلاء الهمداني، ولم يزد في ذكر عدد المتفق عليه على ذلك.

أما الذي فصل في ذكر عدد الياءات واعتنى بذكر أعدادها في المتفق عليه والمختلف فيه فهو ابن الدقوقي رحمه الله في كتابه [الحواشي المفيدة في شرح القصيدة]، وقد عقد فصلاً لذلك في آخر الباب بعد انتهائه من شرح كلام الناظم في الباب وبيانه الخلافات بين القراء.

قال رحمه الله: "فصل: اعلم - وفقك الله - أن ما جاء في الكتاب العزيز من ياءات الإضافة على اختلاف أنواعها وأحكامها ساكنة وحركة ثمان مائة ياء وإحدى وعشرون ياء، لم يذكر

(١) غاية الاختصار، للهمداني (١/٣٣٧ - ٣٣٨).

(٢) المصدر نفسه (١/٣٥٠).

(٣) إبراز المعاني، للمقدسي (ص ٣٨٢).

الأئمة في كتبهم منها إلا المختلف فيه هو ما تضمنه هذا الباب، وقد جاء ما هو مثلها لفظاً ومعنى لم يذكروه لاتفاقهم على تحريكه أو إسكانه، وأنا أنبه عليها زيادة توضيح.

فالذي جاء مع الهمزة المفتوحة مائة وثلاث ياءات، منها تسع وتسعون مختلف فيها، وأربع متفق على إسكانها. ومع الهمزة المكسورة إحدى وستون ياء، منها اثنتان وخمسون ياء مختلف في فتحها وإسكانها، وتسع متفق على إسكانها. ومع الهمزة المضمومة ثنتا عشرة ياء، منها عشرة مختلف فيها، واثنتان متفق على إسكانها. ومع همزة الوصل المجرد عن اللام سبع ياءات مختلف فيها لا غير. ومع لام التعريف اثنتان وثلاثون (.....)^(١) مختلف فيها، وثمان عشرة متفق على تحريكها يأتي تفصيلها^(٢)، (.....)^(٣) متفق على تحريكها يأتي تفصيلها. ومع غير همز خمس مائة وخمسة وتسعون ياء^(٤)، منها ثلاثون^(٥) مختلف في فتحها وإسكانها، وخمسمائة وخمس وستون متفق على فتحها أو على إسكانها، منها المشدد نحو: ﴿علي﴾، و﴿إلي﴾، و﴿لدي﴾، و﴿يدي﴾، و﴿بني﴾، و﴿والدي﴾، و﴿يا بني﴾ وشبههما محرك بإجماع، أما المتفق على تحريكه مما هو مع لام التعريف وهو ثمان عشرة ياء ... وأما المتفق على تحريكه مما وقع بعد ساكن وهو إحدى عشرة ياء: البقرة: ﴿هداي﴾، ﴿وإياي﴾، ﴿وإياي﴾^(٦). الأعراف: ﴿وإياي﴾. يوسف: ﴿يا بشراي﴾ على خلاف فيه، ﴿مثنوي﴾، ﴿رؤياي﴾، ﴿رؤياي﴾. طه: ﴿عصاي﴾، ﴿هداي﴾. العنكبوت: ﴿فإياي﴾. فالمختلف فيه مئتان واثنتان

(١) ذكر المحقق أن هنا طمس في المخطوط، ومقتضي الكلام أنه يريد أن يذكر أن (أربعة عشر ياء) مختلف فيها. والله أعلم. انظر: الحواشي المفيدة في شرح القصيدة، ابن الدفوقي، أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٧٦هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مخطوط مصور، ١٩٨٣م، (ورقة ١٦٩).

(٢) في الرسالة المنقول منها خطأ في العبارة، ولعل الصواب هو ما أثبتته، وقد نقلته من المخطوط، والله أعلم.

(٣) هنا طمس في المخطوط، ولعل الذي ذكره المؤلف هنا هو ما وقع بعد ساكن وهو إحدى عشرة ياء، لأنها هي التي جاء تفصيلها بعد أن ذكر الثمانية عشر ياء التي بعدها [ال]، والله أعلم.

(٤) وهنا خطأ وتكرار في الرسالة المنقول منها، والصحيح ما أثبتته، وقد نقلته من المخطوط.

(٥) أثبتته من المخطوط، وهو يخالف ما جاء في الرسالة، وهو الأصوب والله أعلم. انظر: المخطوط (ورقة ١٧٠).

(٦) في الرسالة المطبوعة زيادة كلمة [آياتي]، وليست في المخطوط.

عشرة ياء، والمتفق على تحريكه تسع وعشرون ياء - سوى المشدد - المحرك، والمتفق على إسكانه خمس مائة وثمانون ياء يسقط منها المشدد المحرك ...^(١).

هذا الذي ذكره ابن الدقوقي في أحد شروحه على الشاطبية.

- أما ما جاء في النشر عند ابن الجزري فهو كصنيع أبي العلاء، إذ عقد في كتابه النشر باباً في بيان خلاف القراء في حكم ياءات الإضافة بين الفتح والإسكان، وذكر فيه بيان أقسام ياءات الإضافة، فقال: "إذا تقرر ذلك فاعلم أن ياءات الإضافة في القرآن على ثلاثة أضرب: الأول: ما أجمعوا على إسكانه، وهو الأكثر لمجيئه على الأصل... وجملته خمسمائة وست وستون ياء. الثاني: ما أجمعوا على فتحه، وذلك لموجب:

- إما أن يكون بعدها ساكن لام تعريف أو شبهه، وجملته إحدى عشر كلمة في ثمانية عشر موضعاً ...

- أو قبلها ساكن [ألف] أو [ياء]: فالذي بعد [ألف] ست كلمات في ثمانية مواضع: ﴿هَـدَـيْ﴾ في الموضعين، و﴿يَايَ﴾، و﴿فَايَايَ﴾، و﴿رُؤْيَايَ﴾ في الموضعين، و﴿مُثْوَايَ﴾، و﴿عَصَايَ﴾. وسيأتي ذكر ﴿بُشْرَايَ﴾ و﴿حُسْرَتَايَ﴾ في موضعه. والذي بعد [ياء] تسع كلمات في اثنين وسبعين موضعاً، وهي: ﴿إِلَيَّ﴾، و﴿عَلَيَّ﴾، و﴿يَدَيَّ﴾، و﴿لَدَيَّ﴾، و﴿نُبَيَّ﴾، و﴿يَا بَنِيَّ﴾، و﴿وَالِدَيَّ﴾، و﴿مُصْرَخِيَّ﴾... وجملة ذلك من الضربين المجمع عليهما ستمائة وأربع وستون ياء. الثالث: ما اختلفوا في إسكانه وفتحه: وجملته مئتا ياء واثنين عشرة ياء^(٢)، وقال في آخر الباب بعد أن ذكر خلاف القراء في الياءات التي لا همز بعدها: "واتفقوا على إسكان ما بقي من هذا الفصل، وهو خمسمائة وست وستون ياء كما تقدم، والله أعلم"^(٣).

وقد نبه ابن الجزري هنا أنه لن يُدخِل في العدد والإحصاء قوله تعالى: ﴿بُشْرَايَ﴾ ولا قوله: ﴿حُسْرَتَايَ﴾، كونه سينبه عليها في سورتها، فلم يجمعها ضمن عدده، ولكنه لم ينبه لبقية القراءات التي قد تدخل في هذا الباب، وهي قراءة نافع في قوله تعالى: ﴿حَقِيقَ عَلَيَّ أَلَا أَقُولُ﴾، والتي لا

(١) الحواشي المفيدة، لابن الدقوقي (ص ٣٢٩).

(٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٣/٣٥٤).

(٣) المصدر نفسه (٣/٣٨٨).

تدخل كقراءة: ﴿هذا صراط علي﴾ على قراءة يعقوب، وقد سبق أن نبّه عليها أبو العلاء كما مر. هذا الذي ذكره ابن الجزري وتبعه جملة من المؤلفين بعده عند ذكرهم لعدد ياءات الإضافة، ففي شرح النويري نقل ما قاله ابن الجزري في النشر من غير تغيير ولا تعقيب، نقله من النشر بنصه.^(١) وفي غيث النفع للسفاسي عند ذكره لأول ياء إضافة في القرآن وهي قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ [٣٠: ٢] في البقرة قال: "وهو مما أجمعوا على إسكانه، وجملة ما في القرآن منه على ما ذكروا خمسمائة وست وستون ياء"^(٢)، وقال بعد ذلك: "﴿نِعْمَتِي الَّتِي﴾ مما اتفق السبعة على فتحه لسكون لام التعريف بعده كـ ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ [٩: ١٢٩]، وهو إحدى عشرة كلمة في ثمانية عشر موضعاً"^(٣)، وهذا العدد هو الذي ذكره ابن الجزري في الموضعين.

• أما ما في شروح الطيبة فنجد شرح ابن الناظم الذي تطرق لهذه المسألة، فقد نقل من ابن الجزري في النشر إلا أنه أضاف عليه وتصرف فيه، وقد أخطأ في تصرفه، أما الذي أضافه فقد قال في مطلع شرحه للباب: "واعلم أن جملة ما في القرآن من ياءات الإضافة سبعمائة وست وتسعون ياء، وهي في ذلك على ثلاثة أضرب: ..."^(٤)، فابن الجزري لم يذكر عدد ما في القرآن كله من ياءات الإضافة، ثم نقل كلام ابن الجزري وتصرف فيه، فقال في الضرب الثاني: "ما أجمع على فتحه، وذلك لموجب: إما أن يكون بعده ساكن، وإما قبله، نحو: ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ١٢٩]، ﴿وَإِنِّي﴾، وهو ثمانية عشر موضعاً"^(٥)، هنا أخذ ابن الناظم من كلام ابن الجزري ولكنه أخطأ فيه، فالضرب الثاني الذي ذكره قد قسّمه في النشر إلى أقسام، والذي بعده ساكن فقط هو الذي جاء في ثمانية عشر موضعاً.

(١) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، النويري، أبو القاسم محمد بن محمد (ت ٨٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، (٢/ ٨١).

(٢) غيث النفع، للسفاسي (ص ٢٢).

(٣) المصدر نفسه (ص ٢٤).

(٤) شرح الطيبة، لابن الناظم (١/ ٤٦٨).

(٥) المصدر نفسه (١/ ٤٦٨).

وفي غنية الطلبة للترمسي الجاوي نقل زيادة ابن الناظم، فقال: "وجملة ما في القرآن من ياءات الإضافة سبعمائة وست وتسعون ياء"^(١)، إلا أنه تنبه لما وقع فيه ابن الناظم، وذكر ما في النشر بتقسيماته، وقد تنبه أيضا لما وقع فيه ابن الجزري من الزلل في الإحصاء والعد - وسوف يظهر ذلك في المبحث القادم-، فلما ذكر ما كان قبله ألف نحو ﴿هُدَاي﴾ قال: "ووقع في ست كلمات"^(٢)، ولم يبين عدد المواضع التي جاءت فيها هذه الكلمات الست كما فعل ابن الجزري الذي ذكر أنها ثمانية مواضع^(٣)، وذكر بعد ذلك ما جاء قبله ياء نحو: ﴿إِلَي﴾، و﴿عَلَي﴾، قال: "ووقع في تسع كلمات"^(٤)، ولم يذكر ما ذكره ابن الجزري أنها جاءت في اثنتين وسبعين موضعاً^(٥)، فلعله تبين له أن هناك خطأ في هذا الإحصاء.

هذا جملة مما وقفت عليه من كلام المؤلفين عن عدد ياءات الإضافة إجمالاً في القرآن الكريم، وأكثر ما نقلته عنهم هو في مسألة عدد ما اتفق القراء عليه ولم يختلفوا فيه، ويمكن جمع كلامهم وتلخيصه على النحو التالي:

- اتفق المؤلفون جميعاً على أنّ ياءات الإضافة التي بعدها همزة مفتوحة عددها [مائة وثلاث] ياءات، وأضاف أبو العلاء أنها على قراءة ابن عامر ﴿أَخِي (٣٠) أَشْدُّ﴾ [طه: ٣٠، ٣١] بقطع الهمزة فهي بذلك [مائة وأربع] ياءات. واتفقوا على أن ياءات الإضافة التي بعدها همزة مكسورة عددها [إحدى وستون] ياء. واتفقوا على أن ياءات الإضافة التي بعدها همزة مضمومة عددها [اثنتا عشرة] ياء. فهذه [مائة وستة وسبعون] ياء بعدها همزة قطع اتفقوا على عددها.
- واتفق المؤلفون على ذكر عدد الياءات التي بعدها همزة وصل، سواء المقترنة بلام التعريف، أو الخالية منها، فعدد ما بعده همزة وصل مقترنة باللام هو [اثنتان وثلاثون] ياء، ذكر ذلك الهمداني وابن الدوققي، أما ابن الجزري فذكر في المتفق عليه [ثمانية عشر] موضعاً، وفي المختلف

(١) غنية الطلبة بشرح الطيبة، الترمسي، محمد محفوظ بن عبد الله الجاوي (ت ١٣٣٨هـ)، دار التدمرية، الرياض، ط ١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، (ص ١٤٤٧).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٤٤٩).

(٣) وهو خطأ، وسيأتي ذكره.

(٤) غنية الطلبة، للترمسي (ص ١٤٤٩).

(٥) وهو خطأ، وسيأتي ذكره.

فيه [أربعة عشر] موضعاً، فهي بذلك [اثنتان وثلاثون] عند الجميع، فيصبح المجموع [تسعة وثلاثون] ياء، عدا قراءة ابن عامر كما مرّ.

● وقد اختلف المؤلفون فيما لا همز بعده، وهو الذي عبر عنه ابن الجزري بقوله: "ما أجمعوا على إسكانه" على النحو التالي:

فعند الهمداني أن النوع الرابع فيه قسمان: ما بعده همزة، وما بعده حرف آخر، فالذي بعده حرف آخر هو المقصود هنا، وقد ذكر أبو العلاء أن عدد الياءات فيه [خمسائة وخمسة وتسعون ياء]^(١)، وقد نص على هذا الرقم، وقد ذكر ابن الدقوقي ذات الرقم عند كلامه على ما لا همزة بعده^(٢)، بذلك اتفق كلام ابن الدقوقي مع ما ذكره أبو العلاء.

أما ابن الجزري في النشر وتبعه من نقل عنه من المؤلفين والشرّاح، ذكر أن المختلف فيه من هذا الباب ثلاثون موضعاً، وأن المتفق عليه هو [خمسائة وست وستون] موضعاً^(٣)، فيصبح عدد المواضع عندهم هو {ستمائة وست وتسعون} موضعاً، بزيادة موضع واحد على ما ذكره غيره.

ويجدر التنبيه على أنّ في منهج ابن الجزري إشكال، إذ إنه ذكر أنّ ما أجمعوا على إسكانه هو [خمسائة وست وستون] موضعاً، وهو يريد بذلك ما لا همز بعده، ولم ينبه على ما أجمعوا على إسكانه مما بعده همزة مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة في هذا الموضع، وكان حقّه أن يذكر هنا لأنّه مما أجمعوا على إسكانه أيضاً، وأما تقسيم الهمداني فهو الأصح إذ فرّق بين ما بعده همزة وما لا همزة بعده.

● واختلف المؤلفون فيما قبله ساكن من ألف أو ياء على النحو التالي:

عند أبي العلاء في غايته فقد ذكره في النوعين الأول والثاني، لأنه فرق بينها حسب الذي جاء بعد الياء، فالساكن بعد الياء جعله في القسم الأول، وعدده أربع ياءات، والمحرك بعده جعله في القسم الثاني وعدده ثمان وستين، أو تسع وستين، أو سبع وستين، وإذا أردنا أن نقارن عدده بما

(١) غاية الاختصار، للهمداني (٣٥٠/١).

(٢) الحواشي المفيدة، لابن الدقوقي (ص ٣٣٠)، وانظر المخطوط (اللوحي ١٦٩).

(٣) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (٣٨٨/٣).

ذكره ابن الجزري فسنختار العدد على قراءة الكوفيين، لأن ابن الجزري نبه أن قراءة ﴿بُشْرَايَ﴾ و﴿حُسْرَتَايَ﴾ سيذكرها في موضعها، فلم يدخلها في العدد، ولم ينبه على قراءة ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَلَا أَقُولُ﴾، فلعله لم يدخلها في العدّ أيضا، فالعدد بذلك للنوعين عند الهمداني هو [إحدى وسبعون] ياء في هذا القسم.

أما ابن الدقوقي فلم يذكر العدد في النوعين، فالمشدد - الذي قبله ياء - ذكر أمثله ولم يذكر عدده، وذكر عدد ما وقع قبله ألف، مثل: ﴿هَدَايَ﴾ وغيره، فذكر أن عدد مرات وقوعه هو: "إحدى عشرة ياء"^(١)، وقد ذكر في عدده هذا موضع سورة يوسف ﴿يُبْشِرَايَ﴾ وهو من المواضع المختلف فيها، ولم يدخلها ابن الجزري وغيره في العدّ.

وابن الجزري ذكر عدد هذين النوعين ضمن كلامه على الضرب الثاني، فقال: "فالذي بعده ألف: ست كلمات في ثمانية مواضع"، ونقل ذات العبارة عنه شارح الطيبة النويري، وقد مرّ أنّ أن الترمسيّ ذكر عدد الكلمات ولم يذكر عدد المواضع، لعلمه بالخطأ الذي وقع فيه ابن الجزري ومن تبعه.

أما الذي قبله ياء فقد ذكر ابن الجزري أنه جاء في تسع كلمات وفي اثنين وسبعين موضعاً، وتبعه النويري فيما ذكره، ولم يذكر الترمسي هذا العدد، وإنما ذكر أنها تسع كلمات فقط، وبذلك يصبح مجموع العدد عند ابن الجزري هو ثمانون موضعاً، وقد مرّ عند الهمداني أنها إحدى وسبعون موضعاً.

● واختلفوا أيضا في عدد الياءات الإجمالي، وهو أهمّ خلاف في وجهة نظر البحث، كون هذا الإحصاء هو لجملة ما جاء في القرآن من ياءات إضافة، فكان خلافهم فيه على النحو التالي:

عدد الياءات المضافة في القرآن كله عند الهمداني هو [ثمانمائة وإحدى وثمانين] ياء على قراءة الكوفيين - وقد بينت أنه الأقرب لما عده ابن الجزري -.

أما عند ابن الدقوقي فعدد الياءات المضافة في القرآن عنده هو [ثمانمائة وإحدى وعشرون] ياء، كما ذكر ذلك في كتابه.

(١) الحواشي المفيدة، لابن الدقوقي (ص ٣٣١).

أما عند ابن الجزري، فهو لم يذكر عدد الياءات إجمالاً، ولكن نستطيع أن نجمع ما عدّه فيُعرف بذلك المجموع، فجملة الياءات عنده من الضربين الأول والثاني هو: [ستمائة وأربعة وستون] ياء، يضاف لها ما جاء بعده همزة قطع وقد مرّ أن مجموعها [مئة وست وسبعون]، وما بعده همزة وصل وهو [سبع]، وما بعده (ال) مما اختلفوا فيه وهو [أربع عشرة]، وما ليس بعده همزة مما اختلفوا فيه وهو [ثلاثون]، فبذلك يكون مجموع الياءات في عدد ابن الجزري في القرآن هو: [ثمانمائة وإحدى وتسعون] ياء.

وعند شراح الطيبة عند ابن الناظم والترمسي فقد ذكرا أنّ مجموع ياءات الإضافة هو [سبعمائة وست وتسعون] ياء، وسبب هذا التفاوت الكبير بين العدد الذي ذكرته عن ابن الجزري والعدد الذي أورده ابن الناظم ومن تبعه مبنيّ على الخطأ الذي حصل من ابن الناظم في ذكره لعدد الياءات فيما بعده ساكن أو قبله ساكن، وأنه [ثمانية عشر موضعاً] فقط، وأيضاً هو لم يجمع عدد ما اتفقوا عليه مما بعده همزة قطع مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة^(١).

ويضاف إلى خلافهم هذا ما ذكره الهذلي في الكامل من أن عدد الياءات المضافة هو [تسعمائة وموضعان]، وهذا الاختلاف بينه وبينهم هو خلاف منهجي فيما يُعدّ من ياءات الإضافة وما لا يُعدّ، فقد أدخل في الباب ما كان محذوفاً ولا يجوز إثباته وصلاً، مثل: ﴿يا قوم﴾، وهذا النوع لم يجعله المؤلفون من ياءات الإضافة، وإنما جعلوه من ياءات الزوائد؛ لكونه محذوف في الرسم.

عليه فيكون اختلاف المؤلفين في عدد ياءات الإضافة في القرآن على النحو التالي:

الهاء	ابن الناظم	ابن الجزري	ابن الدقوقي	الهمداني	ياءات الإضافة
٩٠٢ ياء	٧٩٦ ياء	٨٩١ ياء	٨٢١ ياء	أو [٨٨٢] أو [٨٨٣] [٨٨١]	الياءات المضافة إجمالاً

(١) ما بعده همزة قطع مفتوحة، اختلف القراء في تسع وتسعين موضعاً، وهناك أربع مواضع متفق عليها، لم يجمعها في إحصائه، وكذا ما بعده همزة مكسورة أو همزة مضمومة.

المبحث الثاني: الإحصاء التطبيقي لياءات الإضافة في القرآن الكريم:

بناءً على ما تقدّم من اختلاف مسالك المؤلفين في عرض ياءات الإضافة، بين من قصد جمعها في بابٍ مستقلٍّ مع الإشارة إلى عددها إجمالاً، ومن عمد إلى بثّها في أثناء السور على جهة التفصيل، يتبيّن أن الاعتماد على ما نُقل من الأعداد — على اختلاف طرائقه — يحتاج تدقيقاً ومراجعةً، ما لم يُنَّ على استقراء تام لمواضعها في المصحف.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى إعادة تتبع هذه المواضع موضعاً موضعاً، وجمعها في سياقٍ واحد، ثم مقابلة ذلك بما ذكره المؤلفون، نظراً لما يعتري الأعداد المنقولة من تفاوت، لا سيما عند الانتقال من العرض التفصيلي إلى الصياغة الإجمالية.

وعلى هذا، يتجه هذا المبحث إلى استقراء مواضع ياءات الإضافة في القرآن الكريم استقراءً تاماً، وضبط عددها، ثم موازنة ذلك بما ورد في كتب القراءات، للوقوف على مدى دقة ما ذُكر فيها من الأعداد، وبيان ما قد يظهر من فروقٍ في الحصر.

وقد مررت على سور القرآن كلها، واجتهدت غاية جهدي ألا أُفَوِّت ياءً من ياءات الإضافة إلا أحصيتها، وأضعها في قسمها المناسب على ما قسمه ابن الجزري رحمه الله وغيره، وقد جعلت المبحث على مطلبين:

الأول: ذكر الياءات مقسمة على سورها، وذلك بسرد الألفاظ التي حوت ياء إضافة في كل سورة على حدة، وذلك لضبط ما جاء في المطلب الأول من المبحث الأول، ومن ثم يأتي المطلب الثاني لعرض إحصاء الياءات المضافة إجمالاً في القرآن كله، وأيضاً على ما ذكره ابن الجزري من أقسام، والله الموفق.

المطلب الأول: الإحصاء التطبيقي لياءات الإضافة في القرآن مفصلة على سورها:

أستعرض إحصاء ما جمعته من ياءات الإضافة في القرآن الكريم كله، سواء المتفق على فتحها أو إسكانها أو المختلف فيها، والمخففة أو المشددة، كله أجمعه هنا ^(١)، عدا المحذوف للنداء — الذي عدّه في الكامل — لكون أكثر المؤلفين لم يعدّوه في باب الإضافة، فأقول: عدد ياءات الإضافة في القرآن الكريم مرتبة حسب ورودها في المصحف على النحو التالي:

(١) في ملحق البحث ذكرْتُ للياءات كلّها مقسمةً على سورها.

سورة البقرة: [٣٥] موضعاً	سورة آل عمران: [٢٨] موضعاً	سورة النساء: [٣] مواضع
سورة المائدة: [٣٢] موضعاً	سورة الأنعام: [٤٠] موضعاً	سورة الأعراف: [٤٨] موضعاً
سورة الأنفال: [٦] مواضع	سورة التوبة: [٥] مواضع	سورة يونس: [١٧] موضعاً
سورة هود: [٥٧] موضعاً	سورة يوسف: [٧٢] موضعاً	سورة الرعد: [٢] موضعين
سورة إبراهيم: [٢١] موضعاً	سورة الحجر: [١٤] موضعاً	سورة النحل: [٢] موضعين
سورة الإسراء: [١٤] موضعاً	سورة الكهف: [٤٢] موضعاً	سورة مريم: [٣٦] موضعاً
سورة طه: [٤٩] موضعاً	سورة الأنبياء: [١١] موضعاً	سورة الحج: [٣] مواضع
سورة المؤمنون: [١٣] موضعاً	سورة النور: [٢] موضعين	سورة الفرقان: [٧] مواضع
سورة الشعراء: [٤٦] موضعاً	سورة النمل: [٢٨] موضعاً	سورة القصص: [٣٨] موضعاً
سورة العنكبوت: [١٠] مواضع	سورة الروم: لا يوجد بها ياءات	سورة لقمان: [٩] مواضع
سورة السجدة: [١] موضعاً	سورة الأحزاب: لا يوجد بها ياءات	سورة سبأ: [١٢] موضعاً
سورة فاطر: [١] موضعاً	سورة يس: [١٠] مواضع	سورة الصافات: [١١] موضعاً
سورة ص: [٢٠] موضعاً	سورة الزمر: [١٣] موضعاً	سورة غافر: [٢١] موضعاً
سورة فصلت: [٦] مواضع	سورة الشورى: [١] موضع	سورة الزخرف: [٨] مواضع
سورة الدخان: [٧] مواضع	سورة الجاثية: [١] موضع	سورة الأحقاف: [١٧] موضعاً
محمد والفتح: لا يوجد بها ياءات.	سورة الحجرات: [١] موضع	سورة ق: [٣] مواضع
سورة الذاريات [٢] موضعين	سورة الطور: [١] موضع	سورة النجم: لا يوجد بها ياءات
. سورة القمر: [٧] مواضع	من الرحمن للحديد: لا يوجد بها ياءات.	سورة المجادلة: [١] موضع
سورة الحشر: [٢] موضعين	سورة الممتحنة: [٣] مواضع	سورة الصف: [٦] مواضع
الجمعة: لا يوجد بها ياءات.	سورة المنافقون: [١] موضع	سورة التغابن: [١] موضع
الطلاق: لا يوجد بها ياءات.	سورة التحريم: [٤] مواضع	سورة الملك: [٢] موضعين
سورة القلم: [٢] موضعين	سورة الحاقة: [٥] مواضع	المعارج: لا يوجد بها ياءات.
سورة نوح: [١١] موضع	سورة الجن: [٦] مواضع	سورة المزمل: [١] موضع
سورة المدثر: [١] موضع	سور القيامة والانسان والمرسلات: لا يوجد بها ياءات.	سورة النبأ: [١] موضع
من سورة النازعات للغاشية: لا يوجد بها ياءات.	سورة الفجر: [٦] مواضع	من البلد للكوثر: لا يوجد بها ياءات
سورة الكافرون: [١] موضع	من النصر للناس: لا يوجد بها ياءات.	

هذه هي جملة أعداد المواضع والألفاظ التي جاءت فيها ياءات الإضافة في القرآن كله، وقد بيّنت في كل سورة عدد ياءاتها المضافة، وسيأتي في المبحث القادم مقارنة العدد المذكور في هذا المطلب بالعدد المذكور في كتب المؤلفين والله ولي التوفيق.

المطلب الثاني: الإحصاء التطبيقي لعدد ياءات الإضافة إجمالاً في القرآن الكريم:

يعتمد هذا المطلب إلى جمع عدد ياءات الإضافة في القرآن على جهة الإجمال، بعد استقراءها مفصلةً على السور، وذلك بجمع أفرادها وإثبات عددها في الجملة، فبعد سرد جميع مواضع ياءات الإضافة الواردة في القرآن، وبيان عددها تفصيلاً حسب كل سورة، يتبين ما يلي:

1 - عدد ياءات الإضافة في القرآن:

بناء على ما سبق من إحصاء لمواضع ياءات الإضافة في القرآن الكريم تبين أن عددها في القرآن هو: [ثمانمائة وسبع وثمانون] موضعاً، وذلك على قراءة الكوفيين، بعدم إدخال قراءة ﴿حقيق علي﴾ بتشديد الياء في العدد، ولم أذكر العدد على قراءة ﴿حسرتاي﴾، و ﴿بشراي﴾ أيضاً اتباعاً لابن الجزري الذي ذكر أنه سينبه عليها في سورها ولم يدخلها في الباب، ويضاف أيضاً أن العدد على غير قراءة يعقوب ﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾ فهي عنده ليست إضافة، وسبق التنبيه لذلك.

2 - عدد ما أجمعوا على إسكانه:

تبين مما ذكره المؤلفون أن مرادهم بالذي أجمعوا على إسكانه هو الذي لم يختلفوا فيه مما ليس بعده همز، ومع أن هذا المنهج نبهنا على خلله إلا أنني أذكر إحصاء الياءات بناء عليه اتباعاً لابن الجزري، فأقول: عدد الياءات المتفق عليها مما لا همز بعده هو: [خمسماية وست وستون] ياء إضافة، وهو الذي ذكره ابن الجزري رحمه الله في الضرب الأول مما أجمعوا على إسكانه.

3 - ما أجمعوا على فتحه:

بناء على ما سبق من إحصاء المواضع تبين أن عدد الذي أجمعوا على فتح ياء الإضافة فيه: سبع وسبعون ياء، مقسمة على ثلاثة أقسام:

- الذي بعده ساكن لام تعريف أو شبهه وعدده ثمانية عشر موضعاً.

- الذي قبله ألف ساكنة مثل ﴿هَذَاي﴾ وغيره عدده أحد عشر موضعاً.

- الذي قبله ياء ساكنة، أو ما سماه غير ابن الجزري بالمشدد عدده خمس وستون موضعاً، من غير إضافة ﴿عَلَيَّ أَلَا أَقُولَ﴾، ﴿بَشْرَايَ﴾، ﴿حَسْرَتَايَ﴾، وسبق أن ابن الجزري لم يدخلها في إحصائه.

4 - ما اختلفوا في إسكانه وفتح:

هذا الضرب الثالث الذي ذكره ابن الجزري من أضرب ياءات الإضافة، وقد سبق بيان أن تسمية ابن الجزري ناقصة، إذ لا يدخل فيه ما اتفقوا على إسكانه مما بعده همز، وهو لم يذكره فيما سبق، فأقول: ما بعده همز من ياءات الإضافة سواء همزة مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة فعدده: مائة وستة وسبعون موضعاً، وهو العدد الموافق لما ذكره المؤلفون جميعاً، إذ لم يختلفوا فيه، والله أعلم.



المبحث الثالث: مقارنة منهجية وضبط الإحصاء بين ما ذكره المؤلفون

وبين الإحصاء التطبيقي:

من خلال العرض الذي سبق في المبحث الثاني الذي تبين فيه بعد الاستقراء مواضع ياءات الإضافة وضبط عددها على جهة التطبيق، يُنظر فيما نقله مؤلفو كتب القراءات من أعداد هذا الباب، بمقابلة تلك الأعداد بما يثبت الاستقراء.

وهذا المبحث معقودٌ لهذه المقابلة؛ لبيان مدى موافقة ما ذكر في تلك المصنفات لما يثبت في التتبع، ورصد ما يقع من تفاوت في العدد، مع الإشارة إلى جهته، والمقصود بذلك تقويم الأعداد المنقولة، وبيان مقدار دقتها، في ضوء الاستقراء التام لمواضع الباب.

أولاً: فيما ذكره المؤلفون من إحصاء تفصيلي مقسم على السور، تبين أنهم ليسوا جميعاً على نهج واحدٍ في العدّ، وحتى في حال توحيد نهجهم فهناك فروق في العدد تتبين في الآتي:

- تبين مما سبق أن هناك عدداً من السور لم يرد فيها ياء إضافة، بعضهم لم يذكرها أصلاً، وبعضهم نصّ على أنه ليس فيها ياء، فهو مما اتفقوا عليه، وهذه السور هي:

[الروم - الأحزاب - محمد - الفتح - النجم - الرحمن - الواقعة - الحديد - الجمعة - الطلاق - المعارج - القيامة - الإنسان - المرسلات - النبأ - النازعات - عبس - التكويد - الإنفطار - المطففين - الانشقاق - البروج - الطارق - الأعلى - الغاشية - البلد - الشمس - الليل - الضحى - الشرح - التين - العلق - القدر - البينة - الزلزلة - العاديات - القارعة - التكاثر - العصر - الهمة - الفيل - قريش - الماعون - الكوثر - النصر - المسد - الإخلاص - الفلق - لناس]

وقد بدأ الهذلي في الكامل كلامه عن ياءات الإضافة بذكر السور التي لم ترد فيها الياءات، فذكر جملة من السور التي ورد في بعضها ياءات إضافة، فقد ذكر سورة النساء والجاثية والحجرات والطور والممتحنة] وكلها فيها ياءات إضافة كما تبين في المبحث السابق^(١).

- تبين مما سبق أن هناك عدداً من السور اتفقوا في ذكر عدد ياءاتها، فوافق الإحصاء التطبيقي ما ذكره من عدد، وهي كالآتي:

(١) انظر: الكامل، للهذلي (٤/٥٦٤).

اسم السورة	ابن مجاهد	النزوازي	الهذلي	الإحصاء التطبيقي
سورة الأنفال	٦	٦	٦	٦
سورة النور	٢	٢	٢	٢
سورة الحج	٣	٢ باستثناء المشدد، وهي مع المشدد ٣	٣	٣
سورة السجدة	١	١	١	١
سورة فاطر	١	١	١	١
سورة يس	١٠	١٠	١٠	١٠
سورة الأحقاف	١٧	١٤ باستثناء المشدد، وهو بالمشدد كالبقية	١٧	١٧
سورة ق	٣	٣	٣	٣
سورة الذاريات	٢	٢	٢	٢
سورة المنافقون	١	١	١	١
سورة التحريم	٤	٤	٤	٤
سورة الملك	٢	٢	٢	٢
سورة الكافرون	١	١	١	١

فهذا الذي ذكره جميعاً على عددٍ واحدٍ اتفقوا عليه وكان الإحصاء موافقاً لما ذكره، وفي بعض المواضع خالف الهذلي وحده بقية المؤلفين، وكان الخطأ من عدّه، وليس في المواضع التي ذكرها، وهذا في أكثر من سورة، كما في سورة الحجر حيث قال: "الحجر: سبعة عشر ياء، ما لم تلقها همزة: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن﴾ [٢٨] ﴿رُوحِي﴾ [٢٩] ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾ [٣٩] ﴿عِبَادِي لَيْسَ﴾ [٤٢] ﴿عَذَابِي﴾ [٥٠] ﴿أَبَشِّرْهُمُونِي﴾ [٥٤] ﴿صَيِّفِي﴾ [٦٨] فهذه ثمانية...^(١) ثم ذكر ما بعده همزة، وما حذف للنداء، ولكنّ الذي ذكر في هذا النقل [سبع] ياءات فقط، مع أنه ذكر

(١) انظر: الكامل، للهذلي (٤/٤٨٧).

أنها [ثمانية]، فجاء مجمل عدد الياءات عنده [خمس عشرة] في السورة بياء زائدة بسبب خطئه في العدّ، والعدد عند البقية [أربعة عشر] ، وهو الموافق للاستقراء.

وهناك عدة سور لم يذكرها أحدهم واتفق البقية على عدد ياءاتها، وهي كالتالي:

اسم السورة	ابن مجاهد	النزوازي	الهذلي	الإحصاء التطبيقي
سورة الشورى	١	لم يذكر ياءاتها	١	١
سورة المجادلة	لم يذكر ياءاتها	١	١	١
سورة الحشر	لم يذكر ياءاتها	٢	٢	٢
سورة الصف	لم يذكر ياءاتها	٤ باستثناء المشدد، ٦ مع المشدد	٦	٦
سورة القلم	لم يذكر ياءاتها	٢	٢	٢
سورة الجن	لم يذكر ياءاتها	٦	٦	٦
المزمل	لم يذكر ياءاتها	١	١	١
سورة المدثر	لم يذكر ياءاتها	١	١	١

يلحظ من الجدول السابق أن ابن مجاهد هو الذي لم يذكر الياءات في عدد من السور، مع أنه يُبيّن الخلاف في أثناء السورة، ولكنه لا يذكرها في آخر السورة كعادته في إحصاء عدد ياءات الإضافة الواردة في السورة.

- تبين مما سبق أنّ بعض السور اختلفوا فيها، فبعضهم ذكر أنّه ليس فيها ياء، والبقية يخالفوه، والتطبيق يذكر أنّ فيها ياءات مما يوافق البقية، وقد يذكر أحدهم عدداً يخالفه فيه البقية، والحق فيه مع البقية، وهذه السور كالتالي:

اسم السورة	ابن مجاهد	النزوازي	الهذلي	الإحصاء التطبيقي	ملاحظات
سورة التوبة	٤	٥	٥	٥	خالف ابن مجاهد بقية المؤلفين، وفوّت موضعاً وهو قوله تعالى "حسي الله"
سورة الرعد	٢	٢	١	٢	خالف الهذلي البقية، ولم يعد قوله: "بيني وبينكم"، وعده البقية

سورة إبراهيم	٢١	١٩	١٩ باستثناء المشدد، وهي بالمشدد ٢١	٢١	خالف الهذلي البقية، وأنقص موضعين لم يذكرهما
سورة الحجر	١٤	١٥	١٤	١٤	مر ذكره
سورة مريم	٣٤	٣٦	٣٦	٣٦	خالف ابن مجاهد البقية وأنقص موضعين لم يذكرهما
سورة فصلت	٦	٦	٥	٦	خالف النوزاوازي البقية ولم يعد موضعاً
سورة الدخان	٥	٧	٦ باستثناء المشدد، وهي مع المشدد ٧	٧	خالف ابن مجاهد البقية ولم يعد موضعاً
سورة القمر	٦	٧	٧	٧	خالف ابن مجاهد البقية ولم يعد قوله: "عذابي"
سورة التغابن	ليس فيها شي	١	١	١	نص ابن مجاهد أنه لا ياء فيها، ولم يعد قوله: "وري لتبعثن"

أما ما كان الاتفاق فيه بين أحد المؤلفين والاحصاء التطبيقي فقد كان في عدد من السور،
أبينها فيما يلي:

اسم السورة	ابن مجاهد	النوزاوازي	الهذلي	الإحصاء التطبيقي	ملاحظات
سورة آل عمران	٢٨	٢٥	٢٦	٢٨	الصواب ما قاله ابن مجاهد
سورة النساء	٣	ليس فيها شيء	لم يذكر ياءاتها	٣	الصواب ما قاله ابن مجاهد، ونص النوزاوازي أنه لا ياء فيها
سورة المائدة	٢٧	٣٢	٣١	٣٢	الصواب ما قاله النوزاوازي
سورة الأنعام	٤٠	١٠	٣٧	٤٠	الصواب ما ذكره ابن مجاهد، وما ذكره النوزاوازي بعيد جدا

سورة الكهف	٣٧	٤١	٤٢	٤٢	الصواب ما ذكره الهذلي، والنزوازي عدده قريب
سورة الفرقان	٦	٨	٧	٧	الصواب ما ذكره الهذلي، والنزوازي زاد موضعاً
سورة الشعراء	٤٥	٤٥	٤٦	٤٦	الصواب ما ذكره الهذلي، وعدد ابن مجاهد والنزوازي متوافقان
سورة القصص	٣٨	٣٣	٣٣	٣٨	الصواب ما ذكره ابن مجاهد
سورة الصفات	١٠	١٠	١١	١١	الصواب ما ذكره الهذلي، وابن مجاهد والنزوازي متوافقان
سورة الزخرف	٨	٥	٥	٨	الصواب ما ذكره ابن مجاهد
سورة الجاثية	لم يذكر ياءاتها	١	ليس فيها شيء	١	الصواب ما ذكره النزوازي
سورة الطور	١	لم يذكر ياءاتها	لم يذكر ياءاتها	١	الصواب ما ذكره ابن مجاهد
سورة الممتحنة	٣	١	لم يذكر ياءاتها	٣	الصواب ما ذكره ابن مجاهد
سورة الحاقة	لم يذكر ياءاتها	٥	٤	٥	الصواب ما ذكره النزوازي
سورة الفجر	لم يذكر ياءاتها	٦	٧	٦	الصواب ما ذكره النزوازي
سورة نوح	لم يذكر ياءاتها	١٠ باستثناء المشدد،	١٠	١١	النزوازي عدده صحيح بالمشدد

			١١ مع المشدد		
--	--	--	-----------------	--	--

- وتبين مما سبق أن هناك عدد من السور، لم يكن عند أحد من المؤلفين الصواب، إذ أنقص بعضهم، وزاد البعض الآخر، وقد تبين عددها بالاستقراء، وهذه السور كالتالي:

اسم السورة	ابن مجاهد	النزوازي	الهذلي	تطبيق البحث	ملاحظات
سورة البقرة	لم يذكر ياءاتها	٣٤	٣٤	٣٥	
سورة الأعراف	٤٧ نافع/٤٦ غيره	٤٤	٤٦ على قراءة نافع	٤٨	العدد ٤٩ على قراءة نافع
سورة يونس	١٦	١٣	١٤	١٧	
سورة هود	٥٤	٤٤ باستثناء المشدد	٥٩	٥٧	الزيادة في الكامل خطأ ظاهر
سورة يوسف	لم يذكر ياءاتها	٦٧ باستثناء المشدد	٦٦	٧٢	غريب من ابن مجاهد عدم ذكره الياءات
سورة النحل	٣	١	١	٢	ابن مجاهد أضاف ياء من الزوائد
سورة الإسراء	١٥	١١	١٢	١٤	ابن مجاهد أضاف ياء من الزوائد
سورة طه	٤٨	٤٣	٥٣	٤٩	الزيادة عند الهذلي خطأ
سورة الأنبياء	١٠	١٠ باستثناء المشدد	١٧	١١	الزيادة عند الهذلي خطأ
سورة المؤمنون	١٢	١٢	١٢	١٣	المؤلفون اتفقوا على أنها ١٢ موضعاً، والاحصاء التطبيقي زاد واحدة، وهو الصواب

سورة النمل	٢٧	٢٢	٢٦	٢٨	
سورة العنكبوت	٩	٥ باستثناء المشدد	١٣	١٠	
سورة لقمان	٥	٥	٨	٩	
سورة سبأ	١١	١٠ باستثناء المشدد	١١	١٢	
سورة ص	١٩	١٥ باستثناء المشدد	١٩	٢٠	
سورة الزمر	١١	١٦	١٥	١٣	زيادة النوزاوازي غربية
سورة غافر	١٩	٢٠	٢٠	٢١	
سورة الحجرات	ليس فيها شيء	لم يذكر ياءاته	لم يذكر ياءاتها	١	فات المؤلفون جميعاً موضع واحد في السورة

ثانياً: فيما ذكره المؤلفون من إحصاء إجمالي لعدد الياءات إجمالاً في القرآن، أو ما ذكره من إحصاء في بعض أقسام وأضرب ياءات الإضافة فجاء الاختلاف فيه على النحو الآتي:

- مما سبق بيانه أن المؤلفين اتفقوا على عدد الياءات المضافة مما بعده همز، سواءً المفتوحة أو المضمومة أو المكسورة، ومما اتفقوا على عدده ولم يختلفوا فيه ما كان بعده همزة وصل الخالية من لام التعريف، أو ما بعده لام تعريف، كل ذلك مما اتفقوا على عدده ولم يختلفوا فيه، وكان الإحصاء التطبيقي موافق لما ذكره، ويتلخص في الآتي:

- 1 - عدد ما بعده همز مفتوحة: [١٠٣] ياءات إضافة غير المشدد.^(١)
- 2 - عدد ما بعده همزة مكسورة: [٦١] ياء إضافة غير المشدد.
- 3 - عدد ما بعده همزة مضمومة: [١٢] ياء إضافة غير المشدد.
- 4 - عدد ما بعده [ال]: [٣٢] ياء إضافة، وقد اختلفوا في عدد المتفق عليه والمختلف فيه.

(١) سبق بيان أن المشدد لا يدخل في هذا القسم، وإنما يدخل فيما قبله ياء ساكنة.

5 - عدد ما بعده همزة وصل: ٧ ياءات.

عليه يصبح عدد الياءات المضافة التي بعدها همز هو: [٢١٥] ياء إضافة، والإحصاء التطبيقي وافق هذا العدد ولم يختلف.

- اختلف المؤلفون مع الإحصاء التطبيقي فيما لا همز بعده، وقد سبق بيان الاختلاف بين المؤلفين في مبحثه، وبمقارنته بالإحصاء التطبيقي يكون الخلاف كالتالي:

○ عدد الياءات المضافة فيما لا همز بعده سواء اختلفوا فيه أو اتفقوا على إسكانه كالتالي:

المؤلف	عدد ياءات الإضافة التي لا همز بعدها	الإحصاء التطبيقي
أبو العلاء الهمداني	٥٩٥ ياء	العدد الإجمالي ٥٩٦ ياء
ابن الدقوقي	٥٩٥ ياء	
ابن الجزري	٥٩٦ ياء	

عليه فابن الجزري هو الذي ذكر عدد الياءات المضافة بالشكل الدقيق، إذ أضاف ياء واحدة على ما ذكره غيره، فوافق بذلك العدد الدقيق لياءات الإضافة التي لا همز بعدها، وقد مرّ أن المختلف فيه عنده [٣٠] ياء، والغير مختلف فيه هو [٥٦٦] ياء.

○ عدد الياءات مما اتفقوا على فتحه لوجود ساكن قبله جاءت كالتالي:

أبو العلاء لم يفرق فيما كان الساكن قبله ألف أو ياء، وجعلها كلها قسم واحد، وإنما فرق في الحرف الذي جاء بعد الياء إن كان ساكناً أو محركاً، وعدد الياءات عنده هو [٤] ياءات لما بعده ساكن، وبمقارنة عدده مع الإحصاء التطبيقي تبين أن النوع الأول مما قبله ساكن وبعده ساكن عدده [٥] ياءات، الأربعة التي ذكرها بالإضافة إلى قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ أَرْكَبَ﴾ [هود: ٤٢]، فإنه لم يعد. أما ما بعده متحرك فقد ذكر أنه [٦٧] -على قراءة الكوفيين-، وبمقارنة عدده مع الإحصاء التطبيقي تبين أن عدد الياءات لما قبله ساكن وبعده متحرك هو: [٧١] ياء، عليه فالعدد عند الهمداني غير دقيق لأنه ناقص.

أما عند ابن الدقوقي فقد ذكر عدد النوع الأول فقط، وهو ما قبله ألف، فقد ذكر أنه [١١] موضعاً، وهذا صحيح موافق للإحصاء التطبيقي، ولكنه في هذا العدد أدخل قوله تعالى

﴿يُبَشِّرَ﴾ على قراءة غير الكوفيين، ولم يذكر قوله تعالى ﴿فَإِلَّيَّ فَارْهُبُون﴾ [النحل: ٥١] في سورة النحل، فبإدخاله موضع ﴿يُبَشِّرَ﴾ يكون العدد الصواب هو: [١٢] ياء إضافة.

أما عند ابن الجزري فقد ذكر النوعين وذكر إحصاءه للياءات فيهما، فقد ذكر ياءات الإضافة المجمع على فتحها والتي قبلها ألف، فذكر أنها "ست كلمات في ثمانية مواضع"، واستثنى منها ﴿بشراي﴾ و ﴿حسرتاي﴾، وهذا بجانب للصواب، إذ إن عدد مواضع هذه الكلمات الست هو [أحد عشر] موضعاً، وهي: ﴿هداي﴾ موضعين، ﴿وإياي﴾ ثلاث مواضع، ﴿فإياي﴾ موضعين، ﴿رؤياي﴾ موضعين، ﴿مثنوي﴾ و ﴿عصاي﴾، فهذه أحد عشر موضعاً.

أما ما قبله ياء، وهي ياء الإضافة المشددة في مثل: ﴿إلي﴾ و ﴿علي﴾ فقد ذكر ابن الجزري أنها جاءت في [تسع] كلمات وقعت في [اثنين وسبعين] موضعاً، وقد تتبع هذه الياءات في إحصائي لياءات الإضافة فلم أجدها وقعت إلا في [٦٥] موضعاً فقط، وهي كالتالي: ﴿إلي﴾ [٢٦] موضعاً، ﴿علي﴾ [١٦] موضعاً، ﴿يدي﴾ [٣] موضع، ﴿لدي﴾ [٤] موضع، ﴿بني﴾ [٦] موضع، ﴿بني﴾ [٤] موضع، ﴿ابنتي﴾ موضع، ﴿والدي﴾ [٤] موضع، ﴿مصرخي﴾ موضع، وإذا أضفنا موضع: ﴿حقيق علي﴾ على قراءة نافع فالمجموع [٦٦] موضعاً، فهناك [٦] مواضع زادها ابن الجزري ولم أجدها خلال إحصائي، فعدده بجانب للصواب.

○ عدد الياءات إجمالاً في القرآن:

سبق في المبحث الأول بيان العدد الإجمالي للياءات المضافة في القرآن عند المؤلفين، وفي المبحث الثاني بيان عدد الياءات المضافة في الإحصاء التطبيقي للبحث، وملخصها في التالي:

ياءات الإضافة	الهمداني	ابن الدقوقي	ابن الجزري	ابن الناظم	الإحصاء التطبيقي
الياءات المضافة إجمالاً	على قراءة ابن كثير ومن معه [٨٨٢]، وعلى قراءة نافع [٨٨٣]، وعلى	٨٢١ ياء	٨٩١ ياء	٧٩٦ ياء	على قراءة ابن كثير ومن معه [٨٨٨]، وعلى قراءة نافع [٨٨٩]، وعلى قراءة الكوفيين [٨٨٧]

				قراءة الكوفيين [٨٨١]	
--	--	--	--	-------------------------	--

يظهر من العدد الذي ذكره الهمذاني انتباهه للقراءات المختلفة، فقد ذكر العدد إجمالاً على ما جاء من اختلاف في قراءة الياءات، إلا أن العدد كان ناقصاً عن العدد الذي أحصاه البحث. ويظهر من العدد الذي ذكره ابن الدقوقي بُعدُه عن الصواب، وذلك لأنه لم يعد ياءات الإضافة المشددة، لذلك لم يدخلها في العدد الإجمالي، ولو أضاف الياءات المشددة لإحصائه لكان عدده قريب جداً، فعدد الياءات المشددة [٦٥] ياء على غير قراءة التشديد في ﴿حَقِيقٌ عَلِيٌّ﴾، فيصبح العدد بذلك عنده [٨٨٦] وهو عدد قريب جداً.

أما ابن الجزري فقد مر أنه لم يذكر العدد الإجمالي للياءات، ولكن إن جمع ما ذكره من أعداد فسيكون العدد [٨٩١]، وهو عدد أكثر من العدد الذي أحصاه البحث، وذلك للإشكال الذي حصل عند ابن الجزري في عد الياءات المتفق على فتحها مما قبله ساكن ألف أو ياء، إذ كان العدد عنده بجانب للصواب.

أما ما ذكره ابن الناظم وتبعه التلمساني فهو عدد بعيد مخالف للصواب، ومخالف لأصله النشر، وقد بينا في موضعه سبب هذا الاختلاف.

ويضاف لذلك أيضاً ما ذكره الهذلي في الكامل أن عدد الياءات [٩٠٢]، وقد مرّ أنّ في عدد الهذلي أخطاءً عديدة، بالإضافة إلى أنه ذكرها مع الياءات المحذوفة، ولم يوافقها أحد.



الخاتمة

بعد الانتهاء من فصول البحث الثلاثة ينتج عن البحث ما يلي:

١. بيّن البحث أنّ ضبط عدد الياءات الصحيح مسألة مهمّة فيها زيادة ضبط للقراءات ومساائلها.
٢. تبيّن اهتمام مؤلفي كتب القراءات بأدقّ المسائل والتفصيلات التي تضبط العلم وتقيده، بحيث لا يخرج منه ما هو داخل فيه، ولا يدخل فيه ما هو ليس منه، وإحصاء الأعداد والمواضع أكبر دليل عليه.
٣. تبيّن أن عناية مؤلفي كتب القراءات بباب ياءات الإضافة متفاوتة من حيث المنهج؛ فبعضهم أفرد له باباً مستقلاً وذكر عدده إجمالاً، وبعضهم بثّ مواضعه في أثناء السور على جهة التفصيل، دون تعرض للعدد.
٤. ظهر أن الإحصاء العددي لم يكن مقصوداً لذاته عند جميع المؤلفين، بل جاء تابعاً لمقصد التأليف؛ فمن قصد الجمع والتقريب صرح بالعدد، ومن اقتصر على الرواية لم يعتن به.
٥. أثبت الاستقراء التطبيقي لمواضع ياءات الإضافة في القرآن أن الأعداد المنقولة في بعض كتب القراءات لا تخلو من تفاوتٍ عند المقابلة، زيادةً أو نقصاً.
٦. تبيّن أن سبب هذا التفاوت لا يرجع في الغالب إلى إغفال المواضع، وإنما إلى اختلاف منهج العدّ، من حيث: إدخال بعض المواضع أو إخراجها أو اختلاف الاعتبار في بعض الصور.
٧. ظهر أن المنهج القائم على تفصيل المواضع بحسب السور أدقّ من جهة الاستقراء، إلا أنه لا يُفضي بذاته إلى ضبط العدد إلا بعد جمع تلك المواضع في سياقٍ واحد.
٨. في المقابل، فإن المنهج القائم على ذكر العدد إجمالاً يحقق ضبطاً سريعاً للباب، لكنه يظلّ عرضةً للتفاوت ما لم يُرَنَّ على استقراء تام.
٩. تبيّن أن الجمع بين الطريقتين — أعني: الاستقراء التفصيلي ثم الجمع الإجمالي — هو المسلك الأقوم في ضبط هذا الباب وإحكام إحصائه.
١٠. تكرر شراح الكتب والمنظومات لنفس الخطأ من غير تتبع لكلام الناظم أو المؤلف إشكالاً واقعاً يجب تتبعه.

- أما أهم التوصيات فهي كالتالي:

١. الاهتمام بالأبحاث النقدية التي تتبع كلام العلماء والمؤلفين، وتضعه تحت مجهر البحث والنقد، ولا يسلم مؤلف من نقص أو زلل، فهذه من التوصيات المهمة التي تضبط العلم وتصحّحه.
٢. العناية بإعادة استقراء الأبواب التي ورد فيها التصريح بالأعداد في كتب القراءات، ومقابلة ذلك بما يثبتته التتبع، تحريراً لها وتقوياً.
٣. الإفادة الجزئية من الوسائل التقنية الحديثة في حصر المواضع وتتبعها، وعدم الاعتماد الكامل عليها، لئلا يقع الخطأ والخلل في النتائج.
٤. توسيع هذا النوع من الدراسات ليشمل أبواباً أخرى في كتب القراءات، كأبواب الإدغام ونحوها، للوقوف على دقة الأعداد المنقولة فيها.
٥. الاهتمام بتتبع شروح الشاطبية والدرة والطيبة، وتتبع كلام شراحها، حيث إن عددا منها ينقل عن قبله من غير تدقيق ولا تمحيص.

والله أعلم وأحكم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه



ملحق ياءات الإضافة في كامل القرآن مقسما على السور:

❖ البقرة: ٣٥ موضعا: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ [٣٠] ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ [٣٠] ﴿أَتَّبِعُونِي بِأَسْمَاءِ﴾ [٣١] ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾

﴿[٣٣]﴾ ﴿مَنِّي هُدًى﴾ [٣٨] ﴿تَبِعْ هُدَايَ﴾ [٣٨] ﴿نِعْمَتِي الَّتِي﴾ [٤٠] ﴿بِعَهْدِي أُوفِ﴾ [٤٠]

﴿وَأَيَّتِي فَارْتَهَبُونَ﴾ [٤٠] ﴿بِأَيَّتِي ثَمَنَّا﴾ [٤١] ﴿وَأَيَّتِي فَاتَّقُونَ﴾ [٤١] ﴿نِعْمَتِي الَّتِي﴾ [٤٧] ﴿

وَأَيَّتِي فَضَلْتُكُمْ﴾ [٤٧] ﴿نِعْمَتِي الَّتِي﴾ [١٢٢] ﴿وَأَيَّتِي فَضَلْتُكُمْ﴾ [١٢٢] ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ﴾ [١٢٤]

﴿ذُرِّيَّتِي قَالَ﴾ [١٢٤] ﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [١٢٤] ﴿بَيْتِي لِلظَّالِمِينَ﴾ [١٢٥] ﴿يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ﴾ [١٣٢]

﴿مَنْ بَعْدِي قَالُوا﴾ [١٣٣] ﴿وَأَخْشَوْنِي وَلَا تُؤْمَرُوا﴾ [١٥٠] ﴿نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ [١٥٠] ﴿فَاذْكُرُونِي﴾

﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ [١٥٢] ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا﴾ [١٥٢] ﴿عِبَادِي﴾ [١٨٦] ﴿عَنِّي﴾ [١٨٦] ﴿فَأَيَّتِي﴾

﴿قَرِيبٌ﴾ [١٨٦] ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ [١٨٦] ﴿وَلْيُؤْمَرُوا بِي لَعَلَّهُمْ﴾ [١٨٦] ﴿فَلْيَسْ مَنِّي﴾ [٢٤٩]

﴿فَإِنَّهُ مَنِّي إِلَّا﴾ [٢٤٩] ﴿رَبِّي الَّذِي﴾ [٢٥٨] ﴿أَرْنِي كَيْفَ﴾ [٢٦٠] ﴿لِيُظْمِنَ قَلْبِي﴾ [٢٦٠].

❖ آل عمران: ٢٨ موضعا: ﴿وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [٢٠] ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ﴾ [٣١] ﴿إِنِّي نَذَرْتُ﴾ [٣٥]

﴿بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [٣٥] ﴿مَنِّي إِنَّكَ﴾ [٣٥] ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا﴾ [٣٦] ﴿وَأَيَّتِي سَمَّيْتُهَا﴾ [٣٦] ﴿وَأَيَّتِي﴾

﴿أَعِيدُهَا﴾ [٣٦] ﴿هَبْ لِي مِنْ﴾ [٣٨] ﴿لِي عُلْمٌ﴾ [٤٠] ﴿بَلَّغْنِي الْكِبَرُ﴾ [٤٠] ﴿وَأَمْرَاتِي﴾

﴿عَاقِرٌ﴾ [٤٠] ﴿لِي آيَةٌ﴾ [٤١] ﴿لِي وَلَدٌ﴾ [٤٧] ﴿يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ [٤٧] ﴿أَنِّي قَدْ﴾ [٤٩] ﴿أَنِّي﴾

﴿أَخْلَقُ﴾ [٤٩] ﴿بَيْنَ يَدَيَّ﴾ [٥٠] ﴿رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [٥١] ﴿أَنْصَارِي إِلَى﴾ [٥٢] ﴿إِنِّي﴾

﴿مُتَوَفِّكَ﴾ [٥٥] ﴿وَرَأْفَعُكَ إِلَيَّ﴾ [٥٥] ﴿إِنِّي مَرْجِعُكُمْ﴾ [٥٥] ﴿عِبَادًا لِي مِنْ﴾ [٧٩]

﴿إِصْرِي قَالُوا﴾ [٨١] ﴿مَنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [١٨٣] ﴿أَنِّي لَا أَضِيعُ﴾ [١٩٥] ﴿فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا﴾

[١٩٥].

❖ النساء: ٣ مواضع: ﴿إِنِّي تَبْتُ الْكُنَّ﴾ [١٨] ﴿عَلَى إِذْ﴾ [٧٢] ﴿يَكَلِّتَنِي كُنْتُ﴾ [٧٣].

❖ المائدة: ٣٢ موضعا: ﴿نِعْمَتِي وَرَضِيتُ﴾ [٣] ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [١٢] ﴿بُرْسِي وَعَزَّزْتُموهُمْ﴾

[١٢] ﴿إِنِّي لَا أَمْلِكُ﴾ [٢٥] ﴿إِلَّا نَفْسِي﴾ [٢٥] ﴿وَأَخِي فَأَفْرُقْ﴾ [٢٥] ﴿إِلَى يَدِكَ﴾ [٢٨]

﴿لِتَقْتَلَنِي مَا﴾ [٢٨] ﴿يَدِي إِلَيْكَ﴾ [٢٨] ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٢٨] ﴿إِنِّي أُرِيدُ﴾ [٢٩] ﴿بِإِثْمِي﴾
 وَ﴿إِثْمِكَ﴾ [٢٩] ﴿سَوْءَ أَخِيهِ﴾ [٣١] ﴿بِإِثْمِي ثَمَنًا﴾ [٤٤] ﴿رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [٧٢]
 ﴿نِعْمَتِي عَلَيْكَ﴾ [١١٠] ﴿بِإِذْنِي فَتَنُحْ﴾ [١١٠] ﴿بِإِذْنِي وَتُبْرِي﴾ [١١٠] ﴿بِإِذْنِي وَذُ﴾ [١١٠]
 ﴿بِإِذْنِي وَذُ كَفَفْتُ﴾ [١١٠] ﴿ءَامِنُوا بِي﴾ [١١١] ﴿وَبِرَسُولِي قَالُوا﴾ [١١١] ﴿إِنِّي مُنْزِلُهَا﴾
 [١١٥] ﴿فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ﴾ [١١٥] ﴿اتَّخِذُونِي﴾ [١١٦] ﴿وَأُمِّي إِلَهَيْنِ﴾ [١١٦] ﴿لِي أَنْ أَقُولَ﴾ [١١٦]
 ﴿لِي يَحِقَّ﴾ [١١٦] ﴿نَفْسِي وَلَا﴾ [١١٦] ﴿أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ [١١٧] ﴿رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [١١٧] ﴿تَوَفَّيْتَنِي﴾
 كُنْتُ [١١٧].

❖ الأنعام: ٤٠ موضعاً: ﴿إِنِّي أَمَرْتُ﴾ [١٤] ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [١٥] ﴿رَبِّي عَذَابَ﴾ [١٥] ﴿بَيْنِي﴾
 وَ﴿بَيْنَكُمْ﴾ [١٩] ﴿إِلَىٰ هَذَا﴾ [١٩] ﴿وَإِنِّي بَرِيءٌ﴾ [١٩] ﴿عِنْدِي خَزَائِنُ﴾ [٥٠] ﴿إِنِّي مَلَكٌ﴾ [٥٠]
 ﴿إِلَىٰ قُلٍّ﴾ [٥٠] ﴿إِنِّي نُهِيتُ﴾ [٥٦] ﴿إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ [٥٧] ﴿مَنْ رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ﴾ [٥٧] ﴿مَا﴾
 عِنْدِي مَا ﴿[٥٧] ﴿أَنْ عِنْدِي مَا﴾ [٥٨] ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [٥٨] ﴿إِنِّي أَرَاكَ﴾ [٧٤] ﴿هَذَا﴾
 رَبِّي فَلَمَّا ﴿[٧٦] ﴿هَذَا رَبِّي فَلَمَّا﴾ [٧٧] ﴿يَهْدِنِي﴾ [٧٧] ﴿رَبِّي لَأَكُونَنَّ﴾ [٧٧] ﴿هَذَا رَبِّي﴾
 هَذَا ﴿[٧٨] ﴿إِنِّي بَرِيءٌ﴾ [٧٨] ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ﴾ [٧٩] ﴿وَجْهِيَ لِلَّذِي﴾ [٧٩] ﴿أَتَّخِذُونِي فِي﴾
 اللَّهِ ﴿[٨٠] ﴿يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ [٨٠] ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ﴾ [٨٠] ﴿أَوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ [٩٣] ﴿ءَايَاتِي﴾
 وَيُنْذِرُونَكُمْ ﴿[١٣٠] ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ [١٣٥] ﴿نَبْعُونِي يَعْلَمُ﴾ [١٤٣] ﴿أَوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ [١٤٥]
 ﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [١٥٣] ﴿قُلْ إِنِّي﴾ [١٦١] ﴿هَدَيْتَنِي﴾ [١٦١] ﴿رَبِّي إِلَىٰ﴾ [١٦١] ﴿صَلَاتِي﴾
 [١٦٢] ﴿وَسُكِّي﴾ [١٦٢] ﴿وَمَحْيَايَ﴾ [١٦٢] ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ [١٦٢].

❖ الأعراف: ٤٨ موضعاً: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ﴾ [١٢] ﴿أَنْظُرْنِي إِلَىٰ﴾ [١٤] ﴿أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ﴾ [١٦] ﴿إِنِّي﴾
 لَكُمَا ﴿[٢١] ﴿أَمَرَرْتَنِي بِالْقَسْطِ﴾ [٢٩] ﴿حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾ [٣٣] ﴿ءَايَاتِي فَمَنْ﴾ [٣٥] ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾
 [٥٩] ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ [٦١] ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ﴾ [٦١] ﴿رَبِّي وَأَنْصَحُ﴾ [٦٢] ﴿لَيْسَ بِي﴾
 سَفَاهَةٌ ﴿[٦٧] ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ﴾ [٦٧] ﴿رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ﴾ [٦٨] ﴿أَتَجِدُونَنِي فِي﴾ [٧١] ﴿إِنِّي﴾

مَعَكُمْ ﴿٧١﴾ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ ﴿٧٩﴾ رِسَالَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ ﴿٩٣﴾ إِنِّي رَسُولٌ ﴿١٠٤﴾ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي ﴿١٠٥﴾ أَخْلُفْنِي فِي ﴿١٤٢﴾ قَوْمِي وَأَصْلِحْ ﴿١٤٢﴾ أَرِنْتَ أَنْظُرْ ﴿١٤٣﴾ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ ﴿١٤٣﴾ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَئِمَّا ﴿١٤٣﴾ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ ﴿١٤٤﴾ بِرِسَالَتِي ﴿١٤٤﴾ وَبِكَلَمِي فَخُذْ ﴿١٤٤﴾ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ ﴿١٤٦﴾ بِسْمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ ﴿١٥٠﴾ بَعْدِي أَتَجَلَّتُمْ ﴿١٥٠﴾ أَسْتَزَعِفُونِي وَكَادُوا ﴿١٥٠﴾ يَقْتُلُونِي فَلَا ﴿١٥٠﴾ بِتِ الْأَعْدَاءُ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ﴿١٥٠﴾ أَعْفِرْ لِي ﴿١٥١﴾ وَلَا تُخَيِّرْ وَأَدْخِلْنَا ﴿١٥١﴾ قَبْلُ وَآيَتِي ﴿١٥٥﴾ عَذَابِي أَصِيبُ ﴿١٥٦﴾ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ ﴿١٥٦﴾ إِنِّي رَسُولٌ ﴿١٥٨﴾ يَكِيدُ مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ عِنْدَ رَبِّي لَا ﴿١٨٧﴾ لِنَفْسِي نَفْعًا ﴿١٨٨﴾ وَمَا مَسْنَى السُّوءِ ﴿١٨٨﴾ إِنْ وَلِيَّتِي اللَّهُ ﴿١٩٦﴾ يُوْحَىٰ إِلَيَّ ﴿٢٠٣﴾ مِنْ رَبِّي هَذَا ﴿٢٠٣﴾.

❖ الأنفال: ٦ مواضع: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُمْ﴾ [٩] ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾ [١٢] ﴿وَإِنِّي جَارٌ﴾ [٤٨] ﴿إِنِّي بَرِيءٌ﴾

﴿٤٨﴾ ﴿إِنِّي أَرَىٰ﴾ [٤٨] ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٤٨]

❖ التوبة ٥ مواضع: ﴿أُتَذِّنْ لِي﴾ [٤٩] ﴿وَلَا تَقْتَتِي إِلَّا﴾ [٤٩] ﴿مَعِيَ أَبَدًا﴾ [٨٣] ﴿مَعِيَ عَذْوًا﴾ [٨٣]

حَسْبِيَ اللَّهُ ﴿١٢٩﴾

❖ يونس: ١٧ موضعا: ﴿لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ﴾ [١٥] ﴿نَفْسِي إِنْ﴾ [١٥] ﴿يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ [١٥] ﴿إِنِّي﴾

﴿١٥﴾ ﴿رَبِّ عَذَابٍ﴾ [١٥] ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [٢٠] ﴿فَقُلْ لِي﴾ [٤١] ﴿عَمَلِي وَلَكُمْ﴾

[٤١] ﴿لِنَفْسِي ضَرًّا﴾ [٤٩] ﴿وَرَبِّي إِنَّهُوَ﴾ [٥٣] ﴿مَقَامِي﴾ [٧١] ﴿وَتَذَكِيرِي﴾ [٧١] ﴿أَفْضُوا إِلَيَّ﴾

[٧١] ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ [٧٢] ﴿أَتُؤْنِي بِكُلِّ﴾ [٧٩] ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [١٠٢] ﴿مَنْ دِينِي فَلَا﴾

[١٠٤].

❖ هود: ٥٧ موضعا: ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ [٢] ﴿فَإِنِّي أَخَافُ﴾ [٣] ﴿عَنِّي إِنَّهُوَ﴾ [١٠] ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ [٢٥]

﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٢٦] ﴿مَنْ رَبِّي﴾ [٢٨] ﴿وَأَتَانِي رَحْمَةً﴾ [٢٨] ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ [٢٩] ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ﴾

﴿[٢٩]﴾ ﴿مَنْ يَنْصُرُنِي مِنْ﴾ [٣٠] ﴿عِنْدِي خَزَائِرُ﴾ [٣١] ﴿إِنِّي مَلَكٌ﴾ [٣١] ﴿إِنِّي إِذَا﴾

﴿[٣١] نَصَحِي إِنْ﴾ [٣٤] ﴿أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَى﴾ [٣٥] ﴿إِجْرَامِي وَأَنَا﴾ [٣٥] ﴿تَخَطَّبَنِي فِي﴾ [٣٧] ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ﴾ [٤١] ﴿يَبْنِي أَرْكَبَ﴾ [٤٢] ﴿يَعْصِمُنِي مِنْ﴾ [٤٣] ﴿إِنَّ أُنْبِيَّ مِنْ﴾ [٤٥] ﴿أَهْلِي وَإِنَّ﴾ [٤٥] ﴿إِنِّي أَعْطَكَ﴾ [٤٦] ﴿إِنِّي أَعُوذُ﴾ [٤٧] ﴿لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ [٤٧] ﴿تَغْفِرْ لِي﴾ [٤٧] ﴿وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ﴾ [٤٧] ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ [٥١] ﴿فَطَرَنِي أَفَلَا﴾ [٥١] ﴿إِنِّي أَشْهَدُ﴾ [٥٤] ﴿أَنِّي بَرِيءٌ﴾ [٥٤] ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾ [٥٥] ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ﴾ [٥٦] ﴿رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [٥٦] ﴿رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ﴾ [٥٦] ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا﴾ [٥٧] ﴿رَبِّي عَلَى كُلِّ﴾ [٥٧] ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ﴾ [٦١] ﴿مَنْ رَبِّي﴾ [٦٣] ﴿وَأَتْلُو مِنْهُ﴾ [٦٣] ﴿يَنْصُرُنِي مِنْ﴾ [٦٣] ﴿تَرِيدُونَنِي غَيْرَ﴾ [٦٣] ﴿بَعْلِي شَيْخًا﴾ [٧٢] ﴿بَنَاتِي هُنَّ﴾ [٧٨] ﴿ضَيْفِي أَلَيْسَ﴾ [٧٨] ﴿لِي بِكُمْ﴾ [٨٠] ﴿إِنِّي أَرْكُمُ﴾ [٨٤] ﴿وَإِنِّي أَخَافُ﴾ [٨٤] ﴿مَنْ رَبِّي﴾ [٨٨] ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ﴾ [٨٨] ﴿وَمَا تَوَفَّقِي إِلَّا﴾ [٨٨] ﴿شِقَاقِي أَنْ﴾ [٨٩] ﴿رَبِّي رَحِيمٌ﴾ [٩٠] ﴿أَرْهَطِي أَعَزُّ﴾ [٩٢] ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا﴾ [٩٢] ﴿إِنِّي عَمِلْتُ﴾ [٩٣] ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [٩٣].

❖ يوسف: ٧٢ موضعاً: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ [٤] ﴿لِي سَجِدِينَ﴾ [٤] ﴿يَبْنِي لَا تَقْصُصْ﴾ [٥] ﴿قَالَ إِنِّي﴾ [١٣] ﴿لَيَحْزُنُنِي أَنْ﴾ [١٣] ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ﴾ [٢٣] ﴿مَثْوَايَ إِنَّهُ﴾ [٢٣] ﴿رَاوَدْتَنِي عَنْ﴾ [٢٦] ﴿نَفْسِي وَشَهِدَ﴾ [٢٦] ﴿لَمُتْنِي فِيهِ﴾ [٣٢] ﴿أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا﴾ [٣٣] ﴿يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ [٣٣] ﴿عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾ [٣٣] ﴿أَحَدُهُمَا إِنِّي﴾ [٣٦] ﴿أَرْبِي أَعْصِرُ﴾ [٣٦] ﴿لَاخِرُ إِنِّي﴾ [٣٦] ﴿أَرْبِي أَحْمِلُ﴾ [٣٦] ﴿رَأْسِي حُبْرًا﴾ [٣٦] ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي﴾ [٣٧] ﴿رَبِّي﴾ [٣٧] ﴿إِنِّي تَرَكْتُ﴾ [٣٧] ﴿ءَابَاءَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [٣٨] ﴿أَذْكُرُنِي عِنْدَ﴾ [٤٢] ﴿إِنِّي أَرَى﴾ [٤٣] ﴿أَفْتُونِي فِي﴾ [٤٣] ﴿رُءْيَايَ إِنْ﴾ [٤٣] ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ﴾ [٤٦] ﴿أَتُونِي بِهِ﴾ [٥٠] ﴿رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ﴾ [٥٠] ﴿إِنِّي لَمُ أَخُنُهُ﴾ [٥٢] ﴿نَفْسِي إِنْ﴾ [٥٣] ﴿رَبِّي إِنْ﴾ [٥٣] ﴿رَبِّي غَفُورٌ﴾ [٥٣] ﴿أَتُونِي بِهِ﴾ [٥٤] ﴿لِنَفْسِي فَلَمَّا﴾ [٥٤] ﴿أَجْعَلَنِي عَلَى﴾ [٥٥] ﴿إِنِّي حَفِيطٌ﴾ [٥٥] ﴿أَتُونِي بِأَخٍ﴾ [٥٩] ﴿أَنِّي أُوْفِي﴾ [٥٩] ﴿تَأْتُونِي بِهِ﴾ [٦٠] ﴿عِنْدِي وَلَا﴾ [٦٠] ﴿لَتَأْتَنِي بِهِ﴾ [٦٦] ﴿يَبْنِي لَا﴾ [٦٧] ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ [٦٩] ﴿يَاذَنْ لِي﴾ [٨٠]

﴿إِنِّي أَوَّلُ﴾ [٨٠] ﴿لِي وَهُوَ﴾ [٨٠] ﴿يَأْتِيَنِي بِهِمْ﴾ [٨٣] ﴿أَشْكُوا بَنِي﴾ [٨٦] ﴿وَحُزْنِي إِلَى﴾ [٨٦] ﴿يَبْتِي أَذْهَبُوا﴾ [٨٧] ﴿أَخِي قَدْ﴾ [٩٠] ﴿بِقَمِيصِي هَذَا﴾ [٩٣] ﴿إِنِّي يَأْتِ﴾ [٩٣] ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ﴾ [٩٣] ﴿إِنِّي لَأَجِدُ﴾ [٩٤] ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ [٩٦] ﴿رَبِّي إِنَّهُ﴾ [٩٨] ﴿رُءْيَى مِنْ﴾ [١٠٠] ﴿رَبِّي حَقًّا﴾ [١٠٠] ﴿بِي إِذْ﴾ [١٠٠] ﴿أُخْرِجَنِي مِنْ﴾ [١٠٠] ﴿بَيْنِي وَبَيْنَ﴾ [١٠٠] ﴿إِخْوَتِي﴾ [١٠٠] ﴿رَبِّي لَطِيفٌ﴾ [١٠٠] ﴿ءَاتَيْتَنِي مِنْ﴾ [١٠١] ﴿وَعَلَّمَتْنِي مِنْ﴾ [١٠١] ﴿وَلِيَّ فِي﴾ [١٠١] ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ [١٠١] ﴿وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [١٠١] ﴿سَبِيلِي أَدْعُوا﴾ [١٠٨] ﴿اتَّبَعْنِي وَسُبْحَنَ﴾ [١٠٨].

❖ الرعد: موضعان: ﴿هُوَ رَبِّي لَا﴾ [٣٠] ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [٤٣]

❖ إبراهيم: ٢١ موضعاً: ﴿عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [٧] ﴿مَقَامِي وَخَافَ﴾ [١٤] ﴿لِي عَلَيْكُمْ﴾ [٢٢] ﴿لِي﴾ [٢٢] ﴿تَلُومُونِي وَلُومُوا﴾ [٢٢] ﴿بِمُصْرِحِي﴾ [٢٢] ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾ [٢٢] ﴿لِعِبَادِي الَّذِينَ﴾ [٣١] ﴿وَأَجْبُنِي﴾ [٣٥] ﴿وَبَنِيَّ أَنْ﴾ [٣٥] ﴿تَبْعَنِي فَإِنَّهُ﴾ [٣٦] ﴿مِنِّي وَمَنْ﴾ [٣٦] ﴿عَصَانِي فَإِنَّكَ﴾ [٣٦] ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ﴾ [٣٧] ﴿ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ﴾ [٣٧] ﴿وَهَبَ لِي عَلَى﴾ [٣٩] ﴿رَبِّي لَسَمِيعٌ﴾ [٣٩] ﴿أَجْعَلَنِي مُقِيمٌ﴾ [٤٠] ﴿ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا﴾ [٤٠] ﴿أَغْفِرْ لِي﴾ [٤١] ﴿وَلَوْلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤١].

❖ الحجر: ١٤ موضعاً: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ﴾ [٢٨] ﴿رُوحِي فَقَعُوا﴾ [٢٩] ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلَى﴾ [٣٦] ﴿أَعْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ﴾ [٣٩] ﴿عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾ [٤١] ﴿عِبَادِي لَيْسَ﴾ [٤٢] ﴿نَبِيٍّ عِبَادِي﴾ [٤٩] ﴿إِنِّي أَنَا﴾ [٤٩] ﴿عَذَابِي هُوَ﴾ [٥٠] ﴿أَبَشِّرْهُمُونِي عَلَى﴾ [٥٤] ﴿مَسْنَى الْكِبَرِ﴾ [٥٤] ﴿ضَيْفِي فَلَا﴾ [٦٨] ﴿بَنَاتِي إِنْ﴾ [٧١] ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا﴾ [٨٩]

❖ النحل: موضعان: ﴿شُرَكَاءِ الَّذِينَ﴾ [٢٧] ﴿فَإِلَيْنِي فَارْهَبُونَ﴾ [٥١]

❖ الإسراء: ١٤ موضعاً: ﴿مَنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾ [٢] ﴿بَيَانِي صَغِيرًا﴾ [٢٤] ﴿لِعِبَادِي يَقُولُوا﴾ [٥٣] ﴿كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [٦٢] ﴿عِبَادِي لَيْسَ﴾ [٦٥] ﴿أَدْخَلَنِي مُدْخَلًا﴾ [٨٠] ﴿وَأُخْرِجَنِي مُخْرَجًا﴾ [٨٠]

﴿لِي مِنْ﴾ [٨٠] ﴿أَمْرِ رَبِّي وَمَا﴾ [٨٥] ﴿سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ﴾ [٩٣] ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [٩٦] ﴿رَحْمَةً رَبِّي إِذَا﴾ [١٠٠] ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ﴾ [١٠١] ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ﴾ [١٠٢].

❖ الكهف: ٤٢ موضعا: ﴿رَبِّي أَعْلَمُ﴾ [٢٢] ﴿إِنِّي فَاعِلٌ﴾ [٢٣] ﴿رَبِّي لِاقْرَبَ﴾ [٢٤] ﴿إِلَى رَبِّي لِأَجِدَنَّ﴾ [٣٦] ﴿اللَّهُ رَبِّي وَلَا﴾ [٣٨] ﴿بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [٣٨] ﴿رَبِّي أَنْ﴾ [٤٠] ﴿يَلِيَّتَنِي لَمْ﴾ [٤٢] ﴿بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [٤٢] ﴿مَنْ دُونِي وَهُمْ﴾ [٥٠] ﴿شُرَكَاءِى الَّذِينَ﴾ [٥٢] ﴿ءَايَتِي وَمَا﴾ [٥٦] ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ﴾ [٦٣] ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ [٦٧] ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ﴾ [٦٩] ﴿اتَّبَعْتَنِي فَلَا﴾ [٧٠] ﴿تَسْأَلَنِي عَنْ﴾ [٧٠] ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ [٧٢] ﴿لَا تَوَلَّخْ دُنِي بِمَا﴾ [٧٣] ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ﴾ [٧٣] ﴿أَمْرِي عُسْرًا﴾ [٧٣] ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ [٧٥] ﴿صَبَّحْتِي قَدْ﴾ [٧٦] ﴿لَدُنِّي عَذْرًا﴾ [٧٦] ﴿بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [٧٨] ﴿عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ﴾ [٨٢] ﴿مَا مَكَّنِي فِيهِ﴾ [٩٥] ﴿رَبِّي خَيْرٌ﴾ [٩٥] ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [٩٥] ﴿ءَاتُونِي زُبُرًا﴾ [٩٦] ﴿ءَاتُونِي أَفْجَعُ﴾ [٩٦] ﴿مَنْ رَبِّي فَإِذَا﴾ [٩٨] ﴿وَعَدُ رَبِّي جَعَلُهُ﴾ [٩٨] ﴿وَعَدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [٩٨] ﴿عَنْ ذِكْرِي وَكَأُونَا﴾ [١٠١] ﴿عِبَادِي مِنْ﴾ [١٠٢] ﴿دُونِي أَوْلِيَاءُ﴾ [١٠٢] ﴿وَاتَّخَذُوا ءَابَتِي﴾ [١٠٦] ﴿وَرُسُلِي هُزُؤًا﴾ [١٠٦] ﴿لِكَلِمَتِ رَبِّي لَتَفِدَ﴾ [١٠٩] ﴿كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ﴾ [١٠٩] ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [١١٠]

❖ مريم: ٣٦ موضعا: ﴿إِنِّي وَهَبَ﴾ [٤] ﴿مَنِي وَأَشْتَعَلْ﴾ [٤] ﴿وَإِنِّي خِفْتُ﴾ [٥] ﴿وَرَأَى وَكَانَتْ﴾ [٥] ﴿أُمْرَاتِي عَاقِرًا﴾ [٥] ﴿فَهَبَ لِي مِنْ﴾ [٥] ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ [٦] ﴿لِي غُلْمٌ﴾ [٨] ﴿أُمْرَاتِي عَاقِرًا﴾ [٨] ﴿عَلَىٰ هَيْئٍ﴾ [٩] ﴿لِي ءَايَةً﴾ [١٠] ﴿إِنِّي أَعُوذُ﴾ [١٨] ﴿لِي غُلْمٌ﴾ [٢٠] ﴿يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ [٢٠] ﴿عَلَىٰ هَيْئٍ﴾ [٢١] ﴿يَلِيَّتَنِي مِثُّ﴾ [٢٣] ﴿إِنِّي نَذَرْتُ﴾ [٢٦] ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [٣٠] ﴿ءَاتَانِي الْكِتَابَ﴾ [٣٠] ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [٣٠] ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ [٣١] ﴿وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ﴾ [٣١] ﴿بِوَالِدَتِي وَلَمْ﴾ [٣٢] ﴿يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ [٣٢] ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ﴾ [٣٣] ﴿رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [٣٦] ﴿إِنِّي قَدْ﴾ [٤٣] ﴿جَاءَنِي مِنَ﴾ [٤٣] ﴿فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ﴾ [٤٣] ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٤٥] ﴿ءَالِهَتِي يَنَابِرْهِيمٌ﴾ [٤٦] ﴿وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ [٤٦] ﴿رَبِّي إِنَّهُ﴾ [٤٧] ﴿بِي حَفِيًّا﴾ [٤٧] ﴿وَادْعُوا رَبِّي عَسَىٰ﴾ [٤٨] ﴿بِدُعَائِي رَبِّي شَقِيًّا﴾ [٤٨]

- ❖ طه: ٤٩ موضعاً: ﴿إِنِّي ءَأَنَسْتُ﴾ [١٠] ﴿لَعَلِّي ءَأْتِيكُمْ﴾ [١٠] ﴿إِنِّي أَنَا﴾ [١٤] ﴿إِنِّي أَنَا﴾ [١٤] ﴿فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ﴾ [١٤] ﴿لِذِكْرِي﴾ [١٤] ﴿إِنْ﴾ [١٤-١٥] ﴿عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ﴾ [١٨] ﴿عَلَىٰ غَنَمِي﴾ [١٨] ﴿وَلِي فِيهَا﴾ [١٨] ﴿أَشْرَحَ لِي﴾ [٢٥] ﴿صَدْرِي﴾ [٢٥] ﴿وَيَسِّرَ لِي﴾ [٢٦] ﴿أَمْرِي﴾ [٢٦] ﴿مِّن لِّسَانِي﴾ [٢٧] ﴿قَوْلِي﴾ [٢٨] ﴿لِي وَزِيرًا﴾ [٢٩] ﴿أَهْلِي﴾ [٢٩] ﴿أَخِي﴾ [٣٠] ﴿أَشَدُّ﴾ [٣٠:٣١] ﴿أَزْرِي﴾ [٣١] ﴿أَمْرِي﴾ [٣٢] ﴿كَيِّ﴾ [٣٣، ٣٢] ﴿لِي وَعَدُوْلَهُوْاْ﴾ [٣٩] ﴿مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِئُصْنَعَ﴾ [٣٩] ﴿عَيْنِي﴾ [٤٠-٣٩] ﴿نَفْسِي﴾ [٤١] ﴿أَذْهَبَ﴾ [٤١] ﴿بِأَيَّتِي وَلَا﴾ [٤٢] ﴿فِي ذِكْرِي﴾ [٤٢] ﴿أَذْهَبَ﴾ [٤٣-٤٢] ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [٤٦] ﴿عِنْدَ رَبِّي فِي﴾ [٥٢] ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا﴾ [٥٢] ﴿بِعِبَادِي فَأَضْرَبْ﴾ [٧٧] ﴿غَضَبِي وَمَنْ﴾ [٨١] ﴿عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ﴾ [٨١] ﴿عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ﴾ [٨٤] ﴿مَّوْعِدِي﴾ [٨٦] ﴿قَالُواْ﴾ [٨٦-٨٧] ﴿فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُواْ﴾ [٩٠] ﴿أَمْرِي﴾ [٩٠] ﴿قَالُواْ﴾ [٩٠] ﴿أَمْرِي﴾ [٩٢] ﴿قَالَ﴾ [٩٢] ﴿بِلِحْيَتِي وَلَا﴾ [٩٤] ﴿بِرَأْسِي﴾ [٩٤] ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ [٩٤] ﴿قَوْلِي﴾ [٩٤] ﴿قَالَ﴾ [٩٤] ﴿سَوَّلْتُ لِي﴾ [٩٦] ﴿نَفْسِي﴾ [٩٦] ﴿قَالَ﴾ [٩٦] ﴿رَبِّي نَسَفَا﴾ [١٠٥] ﴿زِدْنِي عِلْمًا﴾ [١١٤] ﴿مِّنِّي هُدًى﴾ [١٢٣] ﴿هُدَاىَ فَلَا﴾ [١٢٣] ﴿عَن ذِكْرِي فَإِنَّ﴾ [١٢٤] ﴿لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾ [١٢٥]
- ❖ الأنبياء: ١١ موضعاً: ﴿رَبِّي يَعْلَمُ﴾ [٤] ﴿مَنْ مَّعِيَ وَذِكْرُ﴾ [٢٤] ﴿مَنْ قَبْلُ بَلْ﴾ [٢٤] ﴿إِنِّي إِلَهُ﴾ [٢٩] ﴿ءَأَيَّتِي فَلَا﴾ [٣٧] ﴿رَبَّهُ أَنِي﴾ [٨٣] ﴿مَسْنَى الضُّرِّ﴾ [٨٣] ﴿إِنِّي كُنْتُ﴾ [٨٧] ﴿لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ [٨٩] ﴿عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾ [١٠٥] ﴿يُوحَىٰ إِلَى﴾ [١٠٨]
- ❖ الحج: ٣ موضع: ﴿لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ [٢٦] ﴿بَيْنِي لِلطَّائِفِينَ﴾ [٢٦] ﴿وَالِلَّ الْمَصِيرُ﴾ [٤٨]
- ❖ المؤمنون: ١٣ موضعاً: ﴿أَنْصُرْنِي بِمَا﴾ [٢٦] ﴿تَخْطُبْنِي فِي﴾ [٢٧] ﴿أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا﴾ [٢٩] ﴿أَنْصُرْنِي بِمَا﴾ [٣٩] ﴿إِنِّي بِمَا﴾ [٥١] ﴿ءَأَيَّتِي تُتْلَىٰ﴾ [٦٦] ﴿إِمَّا تُرِيبِي مَأْ﴾ [٩٣] ﴿فَلَا تَجْعَلْنِي فِي﴾ [٩٤] ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ﴾ [١٠٠] ﴿ءَأَيَّتِي تُتْلَىٰ﴾ [١٠٥] ﴿عِبَادِي يَقُولُونَ﴾ [١٠٩] ﴿ذِكْرِي وَكُنْتُمْ﴾ [١١٠] ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ﴾ [١١١]
- ❖ النور: موضعين: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا﴾ [٥٥] ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [٥٥]

❖ الفرقان: ٧ مواضع: ﴿عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾ [١٧] ﴿يَلَيْتَنِي أُتَّخَذْتُ﴾ [٢٧] ﴿لَيْتَنِي لَمْ﴾ [٢٨] ﴿أَصْلَانِي عَنِ﴾ [٢٩] ﴿جَاءَنِي وَكَانَ﴾ [٢٩] ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾ [٣٠] ﴿رَبِّي لَوَلَا﴾ [٧٧]

❖ الشعراء: ٤٦ موضعاً: ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [١٢] ﴿صَدْرِي وَلَا﴾ [١٣] ﴿لِسَانِي فَأَرْسِلْ﴾ [١٣] ﴿عَلَى ذَنْبٍ﴾ [١٤] ﴿فَوَهَبَ لِي﴾ [٢١] ﴿رَبِّي حُكْمًا﴾ [٢١] ﴿وَجَعَلَنِي مِنْ﴾ [٢١] ﴿تَمُتْهَا عَلَى أَنْ﴾ [٢٢] ﴿غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ﴾ [٢٩] ﴿بِعِبَادِي إِنَّكُمْ﴾ [٥٢] ﴿إِنَّ مَعِيَ﴾ [٦٢] ﴿رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [٦٢] ﴿عَدُوِّي إِلَّا﴾ [٧٧] ﴿خَلَقَنِي فَهُوَ﴾ [٧٨] ﴿هُوَ يُطْعِمُنِي﴾ [٧٩] ﴿يُمِيتُنِي ثُمَّ﴾ [٨١] ﴿يَغْفِرْ لِي﴾ [٨٢] ﴿خَطِيئَتِي يَوْمَ﴾ [٨٢] ﴿هَبَ لِي حُكْمًا﴾ [٨٣] ﴿وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [٨٣] ﴿لِي لِسَانٍ﴾ [٨٤] ﴿وَأَجْعَلَنِي مِنْ﴾ [٨٥] ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [٨٦] ﴿تُخْزِنِي يَوْمَ﴾ [٨٧] ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ [١٠٧] ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ [١٠٩] ﴿وَمَا عَلِمِي بِمَا﴾ [١١٢] ﴿رَبِّي لَوْ﴾ [١١٣] ﴿قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ [١١٧] ﴿بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ﴾ [١١٨] ﴿وَنَجِّنِي وَمَنْ﴾ [١١٨] ﴿مَعِيَ مِنْ﴾ [١١٨] ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ [١٢٥] ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ [١٢٧] ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [١٣٥] ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ [١٤٣] ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ [١٤٥] ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ [١٦٢] ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ [١٦٤] ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ﴾ [١٦٨] ﴿رَبِّ نَجِّنِي﴾ [١٦٩] ﴿وَأَهْلِي مَعًا﴾ [١٦٩] ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ [١٧٨] ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ [١٨٠] ﴿رَبِّي أَعْلَمُ﴾ [١٨٨] ﴿إِنِّي بَرِيءٌ﴾ [٢١٦]

❖ النمل: ٢٨ موضعاً: ﴿إِنِّي أَلَسْتُ﴾ [٧] ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ﴾ [١٠] ﴿لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ [١٠] ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ﴾ [١١] ﴿أَوْزَعَنِي أَنْ﴾ [١٩] ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [١٩] ﴿وَعَلَى وَلَدَيَّ﴾ [١٩] ﴿وَأَدْخَلَنِي بِرَحْمَتِكَ﴾ [١٩] ﴿مَا لِي لَا﴾ [٢٠] ﴿لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ﴾ [٢١] ﴿إِنِّي وَجَدْتُ﴾ [٢٣] ﴿بِكَيْتِي هَذَا﴾ [٢٨] ﴿إِنِّي أَلْفَى﴾ [٢٩] ﴿إِلَى كِتَابٍ﴾ [٢٩] ﴿تَعَلُّوا عَلَيَّ﴾ [٣١] ﴿وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [٣١] ﴿أَفْتُونِي فِي﴾ [٣٢] ﴿أَمْرِي مَا﴾ [٣٢] ﴿وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ﴾ [٣٥] ﴿يَأْتِيَنِي بِعَرْشِهَا﴾ [٣٨] ﴿يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [٣٨] ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ﴾ [٣٩] ﴿فَضْلٍ رَبِّي﴾ [٤٠] ﴿لِيَبْلُغُنِي أَشْكُرُ﴾ [٤٠] ﴿رَبِّي عَنِّي﴾ [٤٠] ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ﴾ [٤٤] ﴿نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ﴾ [٤٤] ﴿بِعَائِي وَلَمْ﴾ [٨٤]

❖ القصص: ٣٨ موضعا: ﴿لِي وَلَكَ﴾ [٩] ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ﴾ [١٦] ﴿نَفْسِي فَأَغْفِرْ﴾ [١٦] ﴿لِي فَغْفِرْ﴾ [١٦] ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [١٧] ﴿تَقْتُلْنِي كَمَا﴾ [١٩] ﴿إِنِّي لَكَ﴾ [٢٠] ﴿يَجْنِي مِن﴾ [٢١] ﴿رَبِّي أَنْ﴾ [٢٢] ﴿يَهْدِينِي سَوَاءً﴾ [٢٢] ﴿إِنِّي لِمَا﴾ [٢٤] ﴿أَنْزَلْتَ إِلَيَّ﴾ [٢٤] ﴿أَبِي يَدْعُوكَ﴾ [٢٥] ﴿إِنِّي أُرِيدُ﴾ [٢٧] ﴿أُبْنَتِي﴾ [٢٧] ﴿تَأْجُرْنِي ثَمَنِي﴾ [٢٧] ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ﴾ [٢٧] ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ [٢٨] ﴿عُدَوْتَ عَلَيَّ﴾ [٢٨] ﴿إِنِّي ءَانَسْتُ﴾ [٢٩] ﴿لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ﴾ [٢٩] ﴿إِنِّي أَنَا﴾ [٣٠] ﴿إِنِّي قَتَلْتُ﴾ [٣٣] ﴿وَأَخِي هَارُونَ﴾ [٣٤] ﴿مِنِّي لِسَانًا﴾ [٣٤] ﴿مَعِيَ رِذَاءًا﴾ [٣٤] ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ [٣٤] ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٣٤] ﴿رَبِّي أَعْلَمُ﴾ [٣٧] ﴿غَيْرِي فَأَوْقَدْ﴾ [٣٨] ﴿لِي يَهْمَنُ﴾ [٣٨] ﴿لِي صَرَحًا﴾ [٣٨] ﴿لَعَلِّي أَظْلِمُ﴾ [٣٨] ﴿وَإِنِّي لَأُظْهِرُهُ﴾ [٣٨] ﴿شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ﴾ [٦٢] ﴿شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ﴾ [٧٤] ﴿عِنْدِي أَوْلَمُ﴾ [٧٨] ﴿رَبِّي أَعْلَمُ﴾ [٨٥]

❖ العنكبوت: ١٠ مواضع: ﴿بِي مَا لَيْسَ﴾ [٨] ﴿إِلَىٰ مَرْجِعُكُمْ﴾ [٨] ﴿رَحِمَتِي وَأَوْلِيكَ﴾ [٢٣] ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ [٢٦] ﴿رَبِّي إِنَّهُ﴾ [٢٦] ﴿أَنْصُرْنِي عَلَى﴾ [٣٠] ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [٥٢] ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ﴾ [٥٦] ﴿أَرْضِي وَسِعَةً﴾ [٥٦] ﴿فَيَأْتِي فَاعْبُدُون﴾ [٥٦]

❖ الروم: لا يوجد بها ياءات.

❖ لقمان: ٩ مواضع: ﴿فَأُرْوِي مَاذَا﴾ [١١] ﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ﴾ [١٣] ﴿أَشْكُرْ لِي وَلَوْلَايِكَ﴾ [١٤] ﴿إِلَىٰ الْمَصِيرُ﴾ [١٤] ﴿بِي مَا لَيْسَ﴾ [١٥] ﴿أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [١٥] ﴿إِلَىٰ مَرْجِعُكُمْ﴾ [١٥] ﴿يَبْنِي إِنَّهَا﴾ [١٦] ﴿يَبْنِي أَقِم﴾ [١٧]

❖ السجدة: موضع واحد: ﴿مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ﴾ [١٣]

❖ الأحزاب: لا يوجد بها ياءات.

❖ سبأ: ١٢ موضعا: ﴿وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [٣] ﴿إِنِّي بِمَا﴾ [١١] ﴿عِبَادِي الشَّاكِرُ﴾ [١٣] ﴿أُرْوِي الَّذِينَ﴾ [٢٧] ﴿رَبِّي يَبْسُطُ﴾ [٣٦] ﴿رَبِّي يَبْسُطُ﴾ [٣٩] ﴿رُسُلِي فَكَيْفَ﴾ [٤٥] ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ [٤٧] ﴿رَبِّي يَقْذِفُ﴾ [٤٨] ﴿نَفْسِي وَإِنْ﴾ [٥٠] ﴿يُوحِي إِلَيَّ﴾ [٥٠] ﴿رَبِّي إِنَّهُ﴾ [٥٠]

- ❖ فاطر: موضع واحد: ﴿أُرُونِي مَاذَا﴾ [٤٠]
- ❖ يس: ١٠ مواضع: ﴿وَمَا لِي لَا﴾ [٢٢] ﴿فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ﴾ [٢٢] ﴿عَنِّي شَفَعَتْهُمْ﴾ [٢٣] ﴿إِنِّي إِذَا﴾ [٢٤] ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ﴾ [٢٥] ﴿قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [٢٦] ﴿عَفَّرَ لِي﴾ [٢٧] ﴿رَبِّي﴾ [٢٧] ﴿وَجَعَلَنِي﴾ [٢٧] ﴿أَعْبُدُونِي هَذَا﴾ [٦١]
- ❖ الصافات: ١١ موضعا: ﴿إِنِّي كَانْتُ﴾ [٥١] ﴿لِي قَرِينٌ﴾ [٥١] ﴿رَبِّي لَكُنْتُ﴾ [٥٧] ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [٨٩] ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ﴾ [٩٩] ﴿رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [٩٩] ﴿هَبْ لِي مِنْ﴾ [١٠٠] ﴿قَالَ يَبْنِي﴾ [١٠٢] ﴿إِنِّي أَرَى﴾ [١٠٢] ﴿أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [١٠٢] ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ﴾ [١٠٢]
- ❖ ص: ٢٠ موضعا: ﴿مَنْ ذِكْرِي بَلْ﴾ [٨] ﴿أَخِي لَهُ﴾ [٢٣] ﴿وَلِي نَجَّةٌ﴾ [٢٣] ﴿وَعَزَّيْنِي فِي﴾ [٢٣] ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾ [٣٢] ﴿رَبِّي حَتَّى﴾ [٣٢] ﴿رُدُّوَهَا عَلَيَّ﴾ [٣٣] ﴿أَغْفِرْ لِي وَهَبْ﴾ [٣٥] ﴿لِي مُلْكًا﴾ [٣٥] ﴿بَعْدِي إِنَّكَ﴾ [٣٥] ﴿رَبُّهُ أَنِّي﴾ [٤١] ﴿مَسْنَى الشَّيْطَانُ﴾ [٤١] ﴿لِي مِنْ عِلْمٍ﴾ [٦٩] ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [٧٠] ﴿إِنِّي خَلَقْتُ﴾ [٧١] ﴿رُوحِي فَقَعُوا﴾ [٧٢] ﴿بِيَدَيَّ أَسْتَكَبَّرْتَ﴾ [٧٥] ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ﴾ [٧٦] ﴿لَعَنَتِي إِلَى﴾ [٧٨] ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلَى﴾ [٧٩]
- ❖ الزمر: ١٣ موضعا: ﴿إِنِّي أُمِرْتُ﴾ [١١] ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [١٣] ﴿رَبِّي عَذَابَ﴾ [١٣] ﴿دِينِي﴾ [١٤] ﴿فَاعْبُدُوا﴾ [١٥، ١٤] ﴿أَرَادَنِي اللَّهُ﴾ [٣٨] ﴿أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾ [٣٨] ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ [٣٨] ﴿إِنِّي عَمِلْتُ﴾ [٣٩] ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ﴾ [٥٣] ﴿هَدَيْتَنِي لَكُنْتُ﴾ [٥٧] ﴿لِي كَرَّةٌ﴾ [٥٨] ﴿ءَايَتِي فَكَذَّبْتَ﴾ [٥٩] ﴿تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ﴾ [٦٤]
- ❖ غافر: ٢١ موضعا: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ﴾ [٢٦] ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٢٦] ﴿إِنِّي عُدْتُ﴾ [٢٧] ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ [٢٧] ﴿رَبِّتِ اللَّهُ﴾ [٢٨] ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٣٠] ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٣٢] ﴿لِي صَرَحًا﴾ [٣٦] ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ﴾ [٣٦] ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ﴾ [٣٧] ﴿مَا لِي أَدْعُوكُمْ﴾ [٤١] ﴿وَتَدْعُونَنِي إِلَى﴾ [٤١] ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ﴾ [٤٢] ﴿لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ [٤٢] ﴿تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [٤٣] ﴿أَمْرِي إِلَى﴾ [٤٤]

﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ﴾ [٦٠] ﴿عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ﴾ [٦٠] ﴿إِنِّي نُهِيتُ﴾ [٦٦] ﴿جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ﴾ [٦٦] ﴿رَبِّي وَأُمِرْتُ﴾ [٦٦]

❖ فصلت: ٦ مواضع: ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [٦] ﴿إِنِّي مِنَ﴾ [٣٣] ﴿شُرَكَاءِي قَالُوا﴾ [٤٧] ﴿لِي وَمَا﴾ [٥٠] ﴿إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ﴾ [٥٠] ﴿لِي عِنْدَهُ﴾ [٥٠]

❖ الشورى: موضع واحد: ﴿رَبِّي عَلَيْهِ﴾ [١٠]

❖ الزخرف: ٨ مواضع: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ﴾ [٢٦] ﴿فَطَرَنِي فَإِنَّهُ﴾ [٢٧] ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ [٣٨] ﴿إِنِّي رَسُولٌ﴾ [٤٦] ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ﴾ [٥١] ﴿تَحْتَىٰ أَفْلا﴾ [٥١] ﴿رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [٦٤] ﴿يَعْبَادِ لَا﴾ [٦٨]

❖ الدخان: ٧ مواضع: ﴿إِلَىٰ عِبَادَ﴾ [١٨] ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ [١٨] ﴿إِنِّي ءَاتِيكُمْ﴾ [١٩] ﴿وَإِنِّي عَذْتُ﴾ [٢٠] ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ [٢٠] ﴿لِي فَأَعَزِّلُون﴾ [٢١] ﴿بِعِبَادِي لَيْلًا﴾ [٢٣]

❖ الجاثية: موضع واحد: ﴿ءَاتِي تَتْلَى﴾ [٣١]

❖ الأحقاف: ١٧ موضعاً: ﴿أَرُونِي مَاذَا﴾ [٤] ﴿أَتُؤْنِي بِكِتَابٍ﴾ [٤] ﴿لِي مِنَ اللَّهِ﴾ [٨] ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [٨] ﴿بِي وَلَا﴾ [٩] ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [٩] ﴿أُزْعِنِي أَنْ﴾ [١٥] ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [١٥] ﴿وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ﴾ [١٥] ﴿لِي فِي﴾ [١٥] ﴿فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [١٥] ﴿إِنِّي تَبْتُ﴾ [١٥] ﴿وَإِنِّي مِنَ﴾ [١٥] ﴿أَتَعْدَانِي أَنْ﴾ [١٧] ﴿قَبْلِي وَهُمَا﴾ [١٧] ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٢١] ﴿وَلَكِنِّي أَرْكُمُ﴾ [٢٣]

❖ سورتي محمد والفتح: لا يوجد بها ياءات.

❖ الحجرات: موضع واحد: ﴿تَمْنُوا عَلَيَّ﴾ [١٧]

❖ ق: ٣ مواضع: ﴿لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [٢٣] ﴿تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ [٢٨] ﴿الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [٢٩]

❖ الذاريات: موضعان: ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ [٥٠] ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ [٥١]

❖ الطور: موضع واحد: ﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ﴾ [الطور: ٣١]

❖ النجم: لا يوجد بها ياءات.

- ❖ القمر: ٧ مواضع: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾ [١٠] ﴿عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [١٦] ﴿عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [١٨] ﴿عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [٢١] ﴿عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [٣٠] ﴿عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [٣٧] ﴿عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [٣٩]
- ❖ من الرحمن للحديد: لا يوجد بها ياءات.
- ❖ المجادلة: موضع واحد: ﴿وَرُسُلِي إِيَّاكَ﴾ [٢١]
- ❖ الحشر: موضعان: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ﴾ [١٦] ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [١٦]
- ❖ الممتحنة: ٣ مواضع: ﴿عُدْوِي وَعَدُوَّكُمْ﴾ [١] ﴿سَبِيلِي وَابْتِغَاءً﴾ [١] ﴿مَرْضَاتِي تُسْرُونَ﴾ [١]
- ❖ الصف: ٦ مواضع: ﴿تُؤَدُّونَنِي وَقَدْ﴾ [٥] ﴿أَنِّي رَسُولُ﴾ [٥] ﴿إِنِّي رَسُولُ﴾ [٦] ﴿بَيْنَ يَدَيَّ﴾ [٦] ﴿بَعْدَى أَسْمُهُ﴾ [٦] ﴿أَنْصَارِي إِلَى﴾ [١٤]
- ❖ الجمعة: لا يوجد بها ياءات.
- ❖ المنافقون: موضع واحد: ﴿أَخَّرْتَنِي إِلَى﴾ [١٠]
- ❖ التغابن: موضع واحد: ﴿وَرَجِي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [٧]
- ❖ الطلاق: لا يوجد بها ياءات.
- ❖ التحريم: ٤ مواضع: ﴿نَبَأَنِي الْعَلِيمُ﴾ [٣] ﴿لِي عِنْدَكَ﴾ [١١] ﴿وَجَحَنِي مِنْ﴾ [١١] ﴿وَجَحَنِي مِنْ﴾ [١١]
- ❖ الملك: موضعان: ﴿أَهْلَكَنِي اللَّهُ﴾ [٢٨] ﴿مَعِيَ أَوْ﴾ [٢٨]
- ❖ القلم: موضعان: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ﴾ [٤٤] ﴿كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [٤٥]
- ❖ الحاقة: ٥ مواضع: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾ [٢٠] ﴿أَنِّي مُلْقٍ﴾ [٢٠] ﴿يَلْتَمِتْنِي لَوْ﴾ [٢٥] ﴿عَنِّي مَالِيَّةٌ﴾ [٢٨] ﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ [٢٩]
- ❖ المعارج: لا يوجد بها ياءات.
- ❖ نوح: ١١ مواضع: ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ [٢] ﴿إِنِّي دَعَوْتُ﴾ [٥] ﴿قَوْمِي لَيْلًا﴾ [٥] ﴿دُعَايَ إِلَّا﴾ [٦] ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا﴾ [٧] ﴿إِنِّي دَعَوْتُهُمْ﴾ [٨] ﴿إِنِّي أَعْلَنْتُ﴾ [٩] ﴿عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا﴾ [٢١] ﴿أَغْفِرْ لِي﴾ [٢٨] ﴿وَلَوْلَايَ وَلِمَنْ﴾ [٢٨] ﴿بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾ [٢٨]

- ❖ الجن: ٦ مواضع: ﴿إِلَىٰ أَنَّهُ﴾ [١] ﴿رَبِّي وَلَا﴾ [٢٠] ﴿إِنِّي لَا﴾ [٢١] ﴿إِنِّي لَن﴾ [٢٢] ﴿يُجِيرَنِي مِنْ﴾ [٢٢] ﴿رَبِّي أَمَدًا﴾ [٢٥]
- ❖ المزمل: موضع واحد: ﴿وَذَرَّنِي وَالْمُكَدِّينَ﴾ [١١]
- ❖ المدثر: موضع واحد: ﴿ذَرَّنِي وَمَنْ﴾ [١١]
- ❖ سور القيامة والانسان والمرسلات: لا يوجد بها ياءات.
- ❖ النبأ: موضع واحد: ﴿يَلَكِّتَنِي كُنْتُ﴾ [٤٠]
- ❖ من النازعات للغاشية: لا يوجد بها ياءات.
- ❖ الفجر: ٦ مواضع: ﴿رَبِّي أَكْرَمَ﴾ [١٥] ﴿رَبِّي أَهْنَنَ﴾ [١٦] ﴿يَلَكِّتَنِي قَدَمْتُ﴾ [٢٤] ﴿لِحَيَاتِي﴾ [٢٤]
- ❖ فيومئذٍ [٢٤-٢٥] ﴿فِي عَبْدِي﴾ [٢٩] ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [٣٠]
- ❖ من البلد للكوثر: لا يوجد بها ياءات
- ❖ الكافرون: موضع: ﴿وَلِي دِين﴾ [٦]
- ❖ من النصر للناس: لا يوجد بها ياءات.



قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. إبراز المعاني من حرز الأماي في القراءات السبع (شرح الشاطبية)، أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٣٠٩هـ - ١٨٩١م.
٣. الإشارة بلطيف العبارة في القراءات المأثورات بالروايات المشهورات، العراقي، أبو نصر منصور بن محمد (ت ٤٥٠هـ)، جامعة أم القرى (مجموعة رسائل علمية)، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٤. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الزركلي، خير الدين بن محمود (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
٥. الإدغام الكبير، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٦. التبصرة في القراءات السبع، مكّي بن أبي طالب، أبو محمد مكّي بن حموش القيسي (ت ٤٣٧هـ)، الدار السلفية، بومباي (الهند)، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٧. التيسير في القراءات السبع، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٨. جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٩. حرز الأماي ووجه التهاني في القراءات السبع (متن الشاطبية)، الشاطبي، القاسم بن فيره بن خلف (ت ٥٩٠هـ)، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، ط ٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٠. الحواشي المفيدة في شرح القصيدة (شرح الشاطبية)، ابن الدقوقي، أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٧٦هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مخطوط مصور، ١٩٨٣م.
١١. الحواشي المفيدة في شرح القصيدة من بداية باب الإظهار والإدغام إلى نهاية الكتاب (شرح الشاطبية)، ابن الدقوقي، أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٧٦هـ)، الجامعة الإسلامية، كلية القرآن الكريم، المدينة المنورة، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٣٨هـ.
١٢. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
١٣. السبعة في القراءات، ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس (ت ٣٢٤هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، (د.ت).
١٤. سراج القاري المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي (شرح منظومة حرز الأمان ووجه التهاني)، ابن القاصح، أبو القاسم علي بن عثمان (ت ٨٠١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٥. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، النويري، أبو القاسم محمد بن محمد (ت ٨٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٦. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الناظم، أبو بكر أحمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٧. العقد النضيد في شرح القصيد، السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد (ت ٧٥٦هـ)، جامعة أم القرى (مجموعة رسائل علمية)، مكة المكرمة، (د.ت).
١٨. غاية الاختصار في قراءات العشر أئمة الأمصار، العطار، أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني (ت ٥٦٩هـ)، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٩. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د.ط)، ١٣٥١هـ.
٢٠. غيث النفع في القراءات السبع، السفاقسي، علي النوري بن محمد (ت ١١١٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢١. غنية الطلبة بشرح الطيبة (شرح منظومة طيبة النشر في القراءات العشر)، الترمسي، محمد محفوظ بن عبد الله الجاوي (ت ١٣٣٨هـ)، دار التدمرية، الرياض، ط ١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
٢٢. فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٤٣هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٣. الكامل في القراءات الخمسين، الهذلي، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة (ت ٤٦٥هـ)، كرسي الشيخ يوسف بن عبد اللطيف جميل للقراءات بجامعة طيبة، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٢٤. كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، الجعبري، إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الخليلي (ت ٧٣٢هـ)، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٢٥. مبادئ الإحصاء، شحاتة، محمد عبد الحميد، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٢٦. المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي، سبط الخياط، أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد (ت ٥٤١هـ)، دار عباد الرحمن، القاهرة، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٢٧. المغني في القراءات، النوزاوي، محمد بن أبي نصر (ت القرن الثامن الهجري)، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)، الرياض، ط ١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٢٨. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)، دار المحسن للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
٢٩. الهادي في القراءات السبع، القيرواني، محمد بن سفيان (ت ٤١٥هـ)، دار عباد الرحمن، القاهرة، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٣٠. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، المرصفي، عبد الفتاح بن السيد عجمي (ت ١٤٠٩هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. *Al-Qur'ān al-Karīm*.
2. **Al-Maqdisī**, Abū Shāmah 'Abd al-Raḥmān ibn Ismā'īl ibn Ibrāhīm. (1891). *Ibrāz al-ma'ānī min Ḥirz al-amānī fī al-qirā'āt al-sab' (Sharḥ al-Shāṭibīyah)*. Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
3. **Al-'Irāqī**, Abū Naṣr Maṣṣūr ibn Muḥammad. (2007). *Al-Ishārah bi-laṭīf al-'ibārah fī al-qirā'āt al-ma'thūrāt bi-al-riwāyāt al-mashhūrāt*. Jāmi'at Umm al-Qurā (Majmū'at Rasā'il 'Ilmiyah).
4. **Al-Zirikī**, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd. (2002). *Al-A'lām: Qāmūs tarājim li-ashhar al-rijāl wa-al-nisā' min al-'Arab wa-al-musta'ribīn wa-al-mustashriqīn* (15th ed.). Dār al-'Ilm li-al-Malāyīn.
5. **Al-Dānī**, Abū 'Amr 'Uthmān ibn Sa'īd. (2003). *Al-Idghām al-kabīr* (1st ed.). 'Ālam al-Kutub.
6. **Al-Qaysī**, Makkī ibn Abī Ṭālib Abū Muḥammad Makkī ibn Ḥammūsh. (1982). *Al-Tabṣirah fī al-qirā'āt al-sab'* (2nd ed.). Al-Dār al-Salāfiyah.
7. **Al-Dānī**, Abū 'Amr 'Uthmān ibn Sa'īd. (2011). *Al-Taysīr fī al-qirā'āt al-sab'* (1st ed.). Maktabat al-Rushd.
8. **Al-Dānī**, Abū 'Amr 'Uthmān ibn Sa'īd. (2012). *Jāmi' al-bayān fī al-qirā'āt al-sab' al-mashhūrah* (2nd ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
9. **Al-Shāṭibī**, Al-Qāsim ibn Fīrruh ibn Khalaf. (2004). *Ḥirz al-amānī wa-wajh al-tahānī fī al-qirā'āt al-sab' (Matn al-Shāṭibīyah)* (4th ed.). Maktabat Dār al-Hudá.
10. **Ibn al-Daḥqī**, Abū Muḥammad 'Abd al-Raḥmān ibn Aḥmad. (1983). *Al-Ḥawāshī al-mufīdah fī sharḥ al-qaṣīdah (Sharḥ al-Shāṭibīyah)* [Manuscript facsimile]. Al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah li-al-Kitāb.
11. **Ibn al-Daḥqī**, Abū Muḥammad 'Abd al-Raḥmān ibn Aḥmad. (2016). *Al-Ḥawāshī al-mufīdah fī sharḥ al-qaṣīdah min bidāyat bāb al-iḥṣār wa-al-idghām ilá nihāyat al-kitāb (Sharḥ al-Shāṭibīyah)* [Unpublished doctoral dissertation]. Al-Jāmi'ah al-Islāmiyah, Kulliyat al-Qur'ān al-Karīm.
12. **Al-'Asqalānī**, Ibn Ḥajar Abū al-Faḍl Aḥmad ibn 'Alī. (1972). *Al-Durar al-kāminah fī a'yān al-mi'ah al-thāminah* (2nd ed.). Majlis Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmāniyah.
13. **Ibn Mujāhid**, Abū Bakr Aḥmad ibn Mūsá ibn al-'Abbās. (n.d.). *Al-Sab'ah fī al-qirā'āt* (2nd ed.). Dār al-Ma'ārif.

14. **Ibn al-Qāṣih**, Abū al-Qāsim ‘Alī ibn ‘Uthmān. (1995). *Sirāj al-qārī’ al-mubtadī wa-tidhkār al-muqri’ al-muntahī (Sharḥ manẓūmat Ḥirz al-amānī wa-wajh al-tahānī)* (1st ed.). Dār al-Fikr.
15. **Al-Nuwayrī**, Abū al-Qāsim Muḥammad ibn Muḥammad. (2011). *Sharḥ Ṭibat al-nashr fī al-qirā’āt al-‘ashr* (1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
16. **Ibn al-Nāẓim**, Abū Bakr Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Jazarī. (2011). *Sharḥ Ṭibat al-nashr fī al-qirā’āt al-‘ashr* (1st ed.). Maktabat al-Fayṣaliyah.
17. **Al-Samīn al-Ḥalabī**, Abū al-‘Abbās Aḥmad ibn Yūsuf ibn Muḥammad. (n.d.). *Al-‘Iqd al-naḍīd fī sharḥ al-qaṣīd*. Jāmi‘at Umm al-Qurā (Majmū‘at Rasā’il ‘Ilmiyah).
18. **Al-Hamadhānī**, Al-‘Aṭṭār Abū al-‘Alā’ al-Ḥasan ibn Aḥmad ibn al-Ḥasan. (1994). *Ghāyat al-ikhtisār fī qirā’āt al-‘ashr a’immat al-amṣār* (1st ed.). Al-Jamā‘ah al-Khayrīyah li-Taḥfīẓ al-Qur’ān al-Karīm.
19. **Ibn al-Jazarī**, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Muḥammad ibn Muḥammad. (1932). *Ghāyat al-nihāyah fī ṭabaqāt al-qurrā’*. Maktabat Ibn Taymiyah.
20. **Al-Safāqusī**, ‘Alī al-Nūrī ibn Muḥammad. (2008). *Ghayth al-naf‘ fī al-qirā’āt al-sab‘* (2nd ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
21. **Al-Tirmasī**, Muḥammad Maḥfūẓ ibn ‘Abd Allāh al-Jāwī. (2019). *Ghunyat al-ṭalabah bi-sharḥ al-Ṭibah (Sharḥ manẓūmat Ṭibat al-nashr fī al-qirā’āt al-‘ashr)* (1st ed.). Dār al-Tadmuriyah.
22. **Al-Sakhāwī**, ‘Alam al-Dīn Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Muḥammad. (2005). *Fatḥ al-waṣīd fī sharḥ al-qaṣīd* (2nd ed.). Maktabat al-Rushd.
23. **Al-Hudhalī**, Abū al-Qāsim Yūsuf ibn ‘Alī ibn Jubārah. (2015). *Al-Kāmil fī al-qirā’āt al-khamsīn* (1st ed.). Kursī al-Shaykh Yūsuf ibn ‘Abd al-Laṭīf Jamīl li-al-Qirā’āt bi-Jāmi‘at Ṭaybah.
24. **Al-Ja’barī**, Ibrāhīm ibn ‘Umar ibn Ibrāhīm al-Khalīlī. (2011). *Kanz al-ma’ānī fī sharḥ Ḥirz al-amānī wa-wajh al-tahānī* (1st ed.). Maktabat Awlād al-Shaykh li-al-Turāth.
25. **Shahātah**, Muḥammad ‘Abd al-Ḥamīd. (2010). *Mabādi’ al-iḥṣā’* (1st ed.). Dār al-Masīrah li-al-Nashr wa-al-Tawzī’.
26. **Sibṭ al-Khayyāt**, Abū Muḥammad ‘Abd Allāh ibn ‘Alī ibn Aḥmad. (2012). *Al-Mubhij fī al-qirā’āt al-thamān wa-qirā’at al-A’ mash wa-Ibn Muḥayṣin wa-ikhtiyār Khalaf wa-al-Yazīdī* (1st ed.). Dār ‘Ibbād al-Raḥmān.

27. **Al-Nawzāwāzī**, Muḥammad ibn Abī Naṣr. (2018). *Al-Mughnī fī al-qirā'āt* (1st ed.). Al-Jam'īyah al-'Ilmīyah al-Sa'ūdīyah li-al-Qur'ān al-Karīm wa-'Ulūmihi (Tibyān).
28. **Ibn al-Jazarī**, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad. (2016). *Al-Nashr fī al-qirā'āt al-'ashr* (1st ed.). Dār al-Muḥsin li-al-Nashr wa-al-Tawzī'.
29. **Al-Qayrawānī**, Muḥammad ibn Sufyān. (2011). *Al-Hādī fī al-qirā'āt al-sab'* (1st ed.). Dār 'Ibbād al-Raḥmān.
30. **Al-Marṣafī**, 'Abd al-Fattāḥ ibn al-Sayyid 'Ajamī. (2001). *Hidāyat al-qārī ilá tajwīd kalām al-Bārī* (2nd ed.). Maktabat Ṭaybah.





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العامة للدراسات القرآنية



تفسير سورة يس، من كتاب "مفتاح التّنزيل" لمحمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقّالي (ت: ٥٦٢هـ) دراسة وتحقيقاً

إعداد

د. بلال بن محمود بن توفيق الحسيني

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن، بكلية القرآن الكريم.

الجامعة الإسلامية

المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

belal1409@iu.edu.sa

Dr. Bilal Mahmoud Tawfiq Al-Husseini

Assistant Professor

Department of Interpretation and Quranic Sciences, College of the Holy Quran, The
Islamic University of Madinah, Al-Madinah Al-Munawwarah, Kingdom of Saudi
Arabia.

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث تحقيق تفسير سورة يس، من كتاب: "مفتاح التَّنزيل"، لمحمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي (ت: ٥٦٢هـ).

ويهدف البحث إلى ما يأتي: التعريف بابن بابجوك البقالي ومنهجه في تفسيره، ووصف المخطوط، وتحقيق النص المحدد تحقيقاً علمياً، والمساهمة في إخراج شيء من التراث الإسلامي للاستفادة منه.

وقد جاء البحث في مقدمة وفصلين، الفصل الأول: الدراسة، وفيه مبحثان، المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، من خلال ثلاثة مطالب، اسمه ونسبه ونشأته، ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه، وشيوخه وتلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته، والمبحث الثاني: التعريف بالمخطوط، ببيان عنوانه، وإثبات نسبته إلى المؤلف، مع ذكر موارده ومنهجه فيه، ثم وصف النسخة الخطية، ونماذج منها، والفصل الثاني: النص المحقق، وقد اتبع الباحث في المبحث الأول المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي، وفي المبحث الثاني المنهج العلمي لتحقيق المخطوطات.

الكلمات المفتاحية: سورة يس، مفتاح التَّنزيل، البقالي، ابن بابجوك، تفسير

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد، فإنّ علم التفسير من أشرف العلوم؛ لتعلقه ببيان كلام الله تعالى، الذي هو أشرف كلام وأعلاه، وقد غني علماء الأمة قديماً وحديثاً بتفسير كلام الله تعالى، فكثر التفاسير وتعددت، وترك العلماء لمن بعدهم إراثاً كبيراً من كتب التفسير، ومنها ما لم ير النور بعد، من الكتب التي لا تزال حبيسة أدراج المخطوطات، ومن هذا التراث التفسيري كتاب (مفتاح التنزيل) للإمام زين المشايخ محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي رحمه الله، المتوفى سنة: (٥٦٢هـ)، وقد يسّر الله الحصول على قطعة من المخطوط، ولما لهذا الكتاب من قيمة علمية كبيرة رغبت في تحقيق الجزء المتعلق بتفسير سورة يس؛ خدمةً لكتاب الله عز وجل، ومساهمة في إحياء التراث الإسلامي، وأسأل الله تعالى القبول والسداد.

• أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتلخّص أهميّة الموضوع فيما يلي:

- ١ - علاقة الكتاب المراد تحقيق جزء منه بتفسير كلام الله تعالى.
- ٢ - المكانة العلمية للمؤلف البقالي، فهو من خلف شيخه الزمخشري في كرسي التدريس، وله العديد من المصنفات.
- ٣ - تميز المؤلف في تفسيره بذكر أقوال المفسرين والتعقيب عليها، وذكر القراءات وتوجيهها، والاستشهاد بكلام أهل اللغة والأبيات الشعرية، وغير ذلك من المميزات التي تزيد من قيمة الكتاب.
- ٤ - أن هذه القطعة من الكتاب لم تُحقق من قبل، كحال بقية الكتاب فبعضه مفقود، وبعضه لم يحقق بعد.
- ٥ - العناية بما تركه علماء التفسير من كتب قيمة ونفيسة، والرغبة في خدمة التراث الإسلامي، والمساهمة في نشره.

● أسئلة البحث:

- ١- من هو الإمام البقالي، وما هي جهوده وآثاره؟
- ٢- ما صحة نسبة الكتاب للبقالي، وما منهجه فيه؟
- ٣- ما هو الجزء من المخطوط المراد تحقيقه؟

● أهداف البحث:

- ١- التعريف بالإمام البقالي، وإبراز مكانته العلمية وآثاره.
- ٢- التعريف بكتاب (مفتاح التنزيل)، وإثبات نسبته للبقالي، وذكر مصادره ومنهجه فيه.
- ٣- تحقيق الجزء المتعلق بتفسير سورة يس من كتاب: (مفتاح التنزيل) تحقيقاً علمياً، وإخراجه بأقرب صورة أرادها المؤلف.

● الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال لم أقف على تحقيق للجزء المتعلق بسورة يس من كتاب (مفتاح التنزيل) للبقالي، وإن كان بعض الباحثين يعملون على تحقيق أجزاء أخرى من المخطوط، والبحوث التي وقفت عليها هي:

- ١- بحث بعنوان: "محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي (ت: ٥٦٢هـ) ومعالم منهجه في الموجود من تفسيره (مفتاح التنزيل)"، للدكتور: ممدوح بن تركي بن محمد القحطاني، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة شقراء، منشور في مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد: (٣٩)، (جمادى الثانية، ١٤٤٢هـ)، وهو لا يشارك بحثي إلا في قسم الدراسة، وقد أفدت منه في ذلك.
- ٢- تحقيق جزء من سورة طه (من الآية ١، وحتى الآية ٧٦)، رسالة ماجستير في جامعة الجمعة، كلية التربية في الزلفي، عام: (١٤٤١هـ)، للباحث: خالد الناصر.
- ٣- تفسير الآيات من ١ إلى ٣٧ في سورة الجاثية، لمحمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي (ت: ٥٦٢هـ) من تفسيره (مفتاح التنزيل) - دراسة وتحقيق، للدكتورة: غالية محمد حسن البيشي الرمثي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية البشرية جامعة بيشة، منشور في مجلة تبيان، العدد: (٥١)، لعام (١٤٤٦هـ).

- ٤ - بحث بعنوان: تفسير سورة السجدة للبقالي (ت: ٥٦٢هـ) من تفسيره (مفتاح التنزيل) - دراسة وتحقيقاً، للدكتورة: الجازي سعيد حمد القحطاني، أستاذ القرآن وعلومه المساعد بقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية البشرية جامعة بيشة، منشور في مجلة الآداب، جامعة ذمار - اليمن، العدد: ١، مجلد: ١٣، (مارس، ٢٠٢٥م).
- ٥ - تفسير سورة النجم، من كتاب (مفتاح التنزيل)، لأبي الفضل محمد بن أبي القاسم بن بابجوك، البقالي، الخوارزمي (ت: ٥٦٢هـ)، دراسة وتحقيق، للدكتور/ عبد الله صالح سليمان العمر، منشور في مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد: (٥٣)، (١٤٤٧هـ).
وجميع هذه الدراسات تتعلق بأجزاء مختلفة عن الجزء المحقق في هذا البحث.

● خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين، كما يلي:
المقدمة، وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأسئلة البحث وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.

الفصل الأول: الدراسة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه، وشيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عنوان المخطوط، وإثبات نسبته إلى المؤلف.

المطلب الثاني: موارد المؤلف.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في تفسيره.

المطلب الرابع: وصف النسخة الخطية، ونماذج منها.

الفصل الثاني: النصُّ المُحَقَّق.

وذيلت البحث بقائمة المصادر والمراجع.

• منهج البحث:

اتبعْتُ في فصل الدراسة المنهجين؛ الاستقرائيَّ والوصفيَّ التحليليَّ، بينما التزمتُ في فصل التحقيق بالمنهج العلميِّ المتَّبَع في تحقيق المخطوطات.



الفصل الأول: الدراسة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف^(١)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته.

كنيته: أبو الفضل.

اسمه ونسبه: محمد بن أبي القاسم بن بابجوك الخوارزمي، البَقَّالي، الأدمي، زَيْنُ المَشَايخ. والأَدَمِيُّ: لقبٌ أطلق عليه؛ لأنَّه قرأ كتاب "الأَدَمِي" في النَّحو وحفظه، فاشتهر بذلك^(٢). وبابجوك: بياءين مُوَحَّدَتَيْن بينهما أَلِفٌ، وبعدها جِيمٌ، وبعد الواو كافٌ^(٣). والخوارزمي: نسبةٌ إلى خوارزم، وهي مدينةٌ عظيمةٌ حسنةُ الأحوال، على نهر جِيحُون قبل أن يُخْرِجَهَا المَعُولُ، وتقع اليوم في الجزء الغربي من أوزبكستان^(٤).

(١) من مصادر ترجمته: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢٦١٨/٦)، الدَّر الثَّمِين في أسماء المُصَنِّفِين لابن الساعي (ص: ١٣١)، الوافي بالوَفَيَّات للصفدي (٢٤٢/٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٨٥/١٢-٢٦٨)، بُغْيَةُ الوُعَاة للسيوطي (١١١/١)، طبقات المُفَسِّرِينَ، للدَّوْدِي (٢٣٢/٢)، كشف الظنون عن أسماء الكُتُب والفنون لحاجي خليفة (١٧٦٠/٢).

وقد عمدتُ هنا إلى الاختصار، ومن أراد الاستزادة فليراجع ما كتبه أ.د. ممدوح القحطاني في بحثه: محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البَقَّالي (ت: ٥٦٢هـ) ومَعَالِمُ منهجه في الموجود من تفسيره (مفتاح التَّنْزيل)، وهو منشور في مجلة تبيان للدراسات القرآنية، (عدد: ٣٩، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)، (ص: ١٩٤، وما بعدها).

(٢) ومؤلف الكتاب هو أحمد بن محمد بن علي الأدمي، المتوفى بعد سنة: (٤٥٠هـ). ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٢٨٥-٢٦٨/١٢)، الوافي بالوَفَيَّات للصفدي (٢٤٢/٤)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي (٣٩٣/٤).

(٣) ينظر: الوافي بالوَفَيَّات للصفدي (٢٤٢/٤).

(٤) ينظر: الأنساب للسمعاني (٢١٣/٥)، معجم البلدان لياقوت الحموي (١٢٣/١٢)، أطلس تاريخ الإسلام لحسين مؤنس (ص: ٤٠٥).

والبَقَّالي: هو البَقَّال، الذي يبيع الأشياء المتفرقة من الفواكه اليابسة وغيرها، والعجمُ يزيدون الياء في آخره^(١).

مولده: لم أقف على تحديد سنة مولده، ولكن بالنظر إلى تاريخ وفاته (٥٦٢هـ)، وما ذكره المترجمون له من أنه تعدى السبعين عند وفاته^(٢)، فيكون مولده بعد عام (٤٩٢هـ).

نشأته: بالنظر إلى تاريخ ميلاده ووفاته والبلد التي نُسب اليها، يتضح أنه عاش في الفترة التي كانت مدينة خوارزم تحت حكم الخوارزميين.

وقد عاصر المؤلّف الحاكم محمد بن أنوشكين (ت: ٥٢١هـ) المؤسس الحقيقي لدولة الخوارزميين، الذين كانوا - رغم انشغالهم بالحروب المتواصلة - يولّون العلم والأدب عنايةً كبيرةً، ويعتنون بإنشاء المدارس في المدن^(٣).

المطلب الثاني: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه، وشيوخه وتلاميذه.

كان البَقَّالي حنفي المذهب، وكثيراً ما يذكر الحنفية أقواله وكتبه، خصوصاً كتابه في الفتاوى، وكتاب الصلاة، وترجموا له في طبقاتهم^(٤).

وقد أثنى عليه الأئمة، وأشادوا بعلمه، أكتفي من أقوالهم في ذلك بقول ياقوت الحموي: "النحوي الأديب: كان إماماً في الأدب، وحجة في لسان العرب، أخذ اللغة وعلم الإعراب عن أبي القاسم الزمخشري، وجلس بعده مكانه، وسمع الحديث منه ومن غيره، وكان جمّ الفوائد،

(١) ينظر: الأنساب للسمعاني (٢/٢٨٠)، المُشْتَبِه في أسماء الرجال للذهبي (ص: ٥١)، كُتُب أعلام الأخيار للكفوي (٢/٤٧٩).

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/٢٨٥-٢٦٨)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي (٤/٣٩٣).

(٣) ينظر: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، لعفاف صبرة (ص: ٣٦، ١٠٢)، والسُلطان جلال الدّين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، لمحمد دبير سياقي (ص: ٢٢-٢٣)، والدولة الخوارزمية والمغول، لحافظ أحمددي حمدي (ص: ١٠٦).

(٤) منهم: حسين بن علي السغناقي في كتابه (النهاية في شرح الهداية)، وابن مازة الحنفي في (المحيط البرهاني في الفقه النعماني)، والشليبي في حاشيته على (تبين الحقائق شرح كنز الدقائق)، وغيرهم.

حسنَ الاعتقاد، كريم النفس، نزيه العرض، غير خائض فيما لا يعنيه، له يد في الترسل ونقد الشعر^(١).

شيوخه:

١- أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد الزَّخَرِيُّ (ت: ٥٣٨هـ)^(٢)، صاحب الكشَّاف، وقد اشتهر بالأخذ عنه، فأخذ عنه اللُّغة وعلم الإعراب، وسمع منه الحديث، وجلس بعده في مكانه وحَلَفَه في حلقة^(٣).

٢- عمر بن محمد بن حسن بن علي الفرَّغُولِي (ت: ٥٣٨هـ)^(٤): سكن مَرَوْ إلى حين وفاته، وفي كُهوْلته سمع منه البَقَّالِي^(٥).

٣- أبو طاهر، محمد بن أبي بكر محمد السِّنْجِي (ت: ٥٤٨هـ)^(٦): سمع منه بَمَرَوْ وحدَّث عنه^(٧).

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢٦١٨/٦). ومن أراد الاستزادة مما قيل في الثناء عليه؛ فليطالع: تاريخ الإسلام للذهبي (٢٦٨/١٢)، الوافي بالوفيات للصفدي (٢٤٢/٤)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي (٣٩٣/٤)، الدَّر الثَّمِين في أسماء المُصَنِّفِين لابن الساعي (ص: ١٣١)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة (٦٧/٣)، بغية الوعاة للسيوطي (٢١٥/١)، طبقات المُفَسِّرِين للدَّوْدِي (٢٣٢/٢)، طبقات المُفَسِّرِين للأندلسي (ص: ١٩٥)، كُتَّاب أعلام الأخيار للكفوي (٤٧٩/٢)، رُدُّ المحتار على الدَّر المختار لابن عابدين (١٥٥/١).

(٢) للوقوف على ترجمته ينظر: الفوائد البهيَّة للكنوي (ص ٢٠٩)، وديوان الإسلام للغزي (٣٩٠/١).

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢٦١٨/٦)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢٦٨/١٢)، والوافي بالوفيات للصفدي (٢٤٢/٤).

(٤) للوقوف على ترجمته ينظر: المنتخب في معجم شيوخ السَّمْعَانِي (١١٨٢/١)، توضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي (٥٧٦/١).

(٥) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٢٨٥/١٢)، توضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي (٥٧٧/١).

(٦) للوقوف على ترجمته ينظر: سِير أعلام النُّبَلَاء للذهبي (٢٨٤/٢٠).

(٧) للوقوف على ترجمته ينظر: المشتبه في أسماء الرجال للذهبي (٢٥٣/١٣)، توضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي (٥٧٧/١).

تلاميذه:

خَلَفَ البَقَالِيُّ الرَّخْشَرِيَّ فِي حَلَقَتِهِ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَتَلَمَّذَ عَلَى يَدِهِ جَمَلَةٌ مِنَ التَّلَامِيذِ، لَكِنِ الْمَصَادِرُ الَّتِي وَقَفَ عَلَيْهَا الْبَاحِثُ لَمْ تَذْكُرْ كَثِيرًا مِنْهُمْ، وَقَدْ تيسَّرَ الْوُقُوفُ عَلَى بَعْضِهِمْ، مِنْهُمْ:

١- محمد بن سعد بن محمد الدِّيَّاجِي المَرْوَزِي، المُتَوَفَّى بِمَرَّو سنة: (٦٠٩هـ)^(١)، لَقِيَ الرَّخْشَرِيَّ، وَقَرَأَ عَلَى تَلْمِيذِهِ البَقَالِيَّ^(٢).

٢- أبو الفتح، ناصر بن عبد السَّيِّد بن علي المُطَرِّزِي (ت: ٦١٠هـ)^(٣)، تَفَقَّهَ عَلَى البَقَالِي^(٤).

٣- فخر المشايخ علي بن عبد الله بن عمران العمراني^(٥)، أَخَذَ الْفَقْهَ عَنِ البَقَالِي^(٦).

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته

وصف المترجمون للبَقَالِي بِأَنَّهُ كَثِيرُ التَّصَانِيفِ، لَكِنَّ أَكْثَرَهَا مَفْقُودٌ، وَلَمْ يُطْبَعْ مِنْ مَصْنَفَاتِهِ شَيْءٌ حَتَّى الْيَوْمِ، وَمِنْ أَشْهُرِ مَصْنَفَاتِهِ^(٧):

- (١) ينظر: ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢٥٣٨/٦)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١٤٣-١٣).
 - (٢) ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢٥٣٨/٦)، بُغْيَةُ الْوُعَاةِ لِلْسَيُوطِي (١١١/١).
 - (٣) ينظر: ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (٢٥٣/١٣)، فوات الوفيات لابن شاکر الکتبي (١٨٢/٤)، بُغْيَةُ الْوُعَاةِ لِلْسَيُوطِي (٣١١/٢).
 - (٤) ينظر: الجواهر المضیة فی طبقات الحنفیة لعبد القادر القرشي (٥٢٩/٣).
 - (٥) ينظر: ترجمته في كتائب أعلام الأخيار للكفوي (٤٨٣/٢)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص: ١٢٣)، البدور المضیة فی تراجم الحنفیة للکُمَلَاءِی (٩١/١٣).
 - (٦) ينظر: كتائب أعلام الأخيار للكفوي (٤٨٣/٢)، البدور المضیة فی تراجم الحنفیة للکُمَلَاءِی (٩١/١٣).
 - (٧) مؤلفاته مذكورة في معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢٦١٨/٦) الدَّرُّ الثَّمِينُ فِي أَسْمَاءِ الْمُصَنِّفِينَ لابن الساعي (ص: ١٣١)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٨٥/١٢ - ٢٨٦)، الوافي بالوفيات للصفدي (٢٤٢/٤). بُغْيَةُ الْوُعَاةِ لِلْسَيُوطِي (٢١٥/١) كشف الظنون لحاجي خليفة (٨١/١).
- وللاستزادة ينظر: بحث (محمد بن أبي القاسم ابن بابجوك البَقَالِي (ت ٥٦٢هـ) ومَعَالِمُ مِنْهَجِهِ فِي الْمَوْجُودِ مِنْ تَفْسِيرِهِ "مِفْتَاحُ التَّزِيلِ"، للدكتور ممدوح القحطاني، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، (عدد: ٣٩، ٢٠٢١م).

- ١- أذكار الصلّاة.
- ٢- التّغيب في العلم.
- ٣- أمّ الفضائل.
- ٤- الإعجاب في الإعراب.
- ٥- أسرار الأدب وافتخار العرب.
- ٦- الأسمى في سرّد الأسماء.
- ٧- كافي التراجم بلسان الأعاجم.
- ٨- الهداية في المعاني والبيان.
- ٩- تقويم اللسان، في النحو.
- ١٠- جمع التفاريق، في الفقه الحنفي.
- ١١- كتاب الصلاة.
- ١٢- الفتاوي.
- ١٣- تفسير القرآن، قال ابن السّاعي: "في أربع مجلّداتٍ رأيته، ولا أدري أهو مفتاحُ التّنزيل أو لا" ^(١). وقال الدّاوديُّ: "سمّاه: مفتاح التّنزيل" ^(٢).
- وفاته: تُوّيّ أبو الفضل البقالي في جرجانية خوارزم، في شهر جمادى الآخرة من شهر سنة: (٥٦٢هـ)، وله من العُمر نيفٌ وسبعون سنةً ^(٣)، رحمه الله رحمة واسعة.



(١) الدّر الثّمين في أسماء المُصنّفين لابن السّاعي (ص: ١٣١).

(٢) طبقات المُفسّرين، للدّاوديُّ (٢/٢٣٢).

(٣) ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/٢٦١٨) الدّر الثّمين في أسماء المُصنّفين لابن السّاعي (ص: ١٣١)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/٢٨٥-٢٦٨)، بُغية الوعاة للسيوطي (١/٢١٥)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي (٤/٣٩٣).

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عنوان المخطوط، وإثبات نسبته إلى المؤلف.

اشتهر هذا التفسير باسم (مفتاح التَّنْزيل)، وقد سماه جمع من العلماء بهذا الاسم ونسبوه للبَقَّالي، منهم: ياقوت الحموي^(١)، وابن السَّاعي^(٢)، والذهبي^(٣)، والصَّفَدِيُّ^(٤)، ومحيي الدين الحنفي^(٥)، وابن ناصر الدين^(٦)، والسيوطي^(٧)، والداوودي^(٨)، والكفوي^(٩) وحاجي خليفة^(١٠)، والزَّركلي^(١١)، وغيرهم.

وجاء باسم: "مصباح التَّنْزيل في التَّفْسير"^(١٢)، وبقية من ترجم للبَقَّالي ذكر أنَّ له مصنفاً في التفسير دون التصريح باسمه، أو نسبوه إليه بوصف (تفسير القرآن).
وجميع ما تقدم يثبت صحَّة نسبة هذا التَّفْسير للبَقَّالي.

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢٦١٨/٦).

(٢) الدَّر الثَّمِين في أسماء المُصَنِّفِين لابن السَّاعي (ص: ١٣١).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (٢٨٦/١٢)، المُشْتَبِه في أسماء الرِّجال للذهبي (ص: ٥١).

(٤) الوافي بالوَفَيَّات للصفدي (٢٤٢/٢).

(٥) الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي (٣٩٣/٤).

(٦) توضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي (٥٧٧/١).

(٧) بغية الوعاة للسيوطي (٢١٥/١).

(٨) طبقات المُفسِّرين للداودي (ص ١١٧).

(٩) كتائب أعلام الأخيار للكفوي (٤٧٩ / ٢).

(١٠) كشف الظنون لحاجي خليفة (١٧٦٠/٢).

(١١) الأعلام للزركلي (٣٣٥/٦).

(١٢) هدية العارفين للباباني (٩٨/٢).

المطلب الثاني: موارد المؤلف.

لأنّ النسخ المتوفرة من المخطوط لا تشتمل المقدمة، والتي يغلب على الظن ذكر مصادر المؤلف فيها، وبعد قراءة أجزاء متفرقة من النسخة المشتملة على الجزء المُحقّق تبين - فيما يظهر - أنّ البقالي لم يعتمد تفسيراً مُحدّداً يتخذه أصلاً لكتابه، ولأنّه من تلاميذ الزّخشي فقد استفاد من تفسيره (الكشاف) في عددٍ من المواضع، ولا ينقل عنه نصّاً بل بتصرّف فيختصر أو يزيد، كما أنه قد نقل عن عدد من الكتب أو أشار إليها في كتابه، منها:

جامع سفيان بن عيينة، مشكل القرآن لابن قتيبة، تفسير ابن جرير الطّبري، تفسير أبي القاسم بن حبيب النيسابوري، تفسير البُزْجاني^(١).

المطلب الثالث: منهج المؤلف في تفسيره.

يُعَدُّ هذا التفسير من التّفسير المتوسطة، يميل مؤلفه إلى الاختصار في كثير من المواضع يبدو ذلك واضحاً لمن يقرؤه، لكنه قد يبسط الكلام في بعض آيات الأحكام أو الآيات المشتملة على القصص والأخبار، ومن مظاهر قصده الاختصار:

- ١ - عدم الإكثار من النقول، وإذا نقل فإنه ينقل بالمعنى ويختصر ويتصرف في المنقول، فشخصيته ظاهرة بوضوح في كتابه.
- ٢ - الإحالة إلى المواضع السابقة، خشية التكرار والإطالة.
- ٣ - تفسير الآيات تفسيراً إجمالياً، فيذكر معنى الآية إجمالاً في الغالب، وقد يقف مع المواضع المشكّلة، أو يذكر القراءات في الآية، وينقل بعض الأقوال منسوبة لقائلها.
- ٤ - عدم الاستطراد في المسائل الفقهية، والإحالة إلى كتب الفقه.

(١) للاستزادة ينظر: بحث "محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي (ت ٥٦٢هـ) ومعالم منهجه في الموجود من تفسيره (مفتاح التّنزيل)" (ص ٢١٨-٢٢٠).

ومَّا يُلْحَظُ أيضًا أَنَّهُ اعتنى بتفسير القرآن بالقرآن، وبالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وكذلك بالاستشهاد بأقوال الصَّحابة والتَّابعين، كما أنه تميز باعتناؤه بعلوم اللغة، والنقل عن أئمة اللغة والمعاني، ويورد الشواهد الشعرية، ويعتني بإيراد الفوائد والاستنباطات من الآيات، كما أنه يناقش بعض الأقوال ويرد عليها باختصار، وله ترجيحات كثيرة^(١).

المطلب الرَّابِع: وصف النسخة الخطية، ونماذج منها.

ذكر الدكتور ممدوح القحطاني في بحثه أَنَّهُ لم يتيسَّر له الوقوف إلا على نسختين غير مكتملتين^(٢):

النسخة الأولى: نسخة داماد إبراهيم باشا، برقم: (٩٩)، تبدأ بسورة طه، وتنتهي في آخر سورة النمل، تقع في (٢٥٧) لوحًا، في كل صفحة (١٥) سطرًا تقريبًا، وكُتِبَ عليها بخطٍ حديث: "الجزء السَّابع من تفسير البَقَّالِي"، وفي آخرها: "ويتلوه الجزء الثَّامن من البَقَّالِي سورة القصص، وفَرَّغَ منه عمرُ بن محمد بن عمر بن غالب الخطيبُ الدَّسْكَرِيُّ، في يوم الاثنين، ثالث وعشرين صفر، سنة تِسْعٍ وخمسين وخَمْسَمِئَةٍ، والحمد لله رب العالمين..."، فهي مكتوبة في حياة المؤلِّف، وقد يكون هذا الجزء السَّابع من عشرة أجزاء.

النسخة الثانية: نسخة الظَّاهريَّة، برقم: (٥٢٠) (تفسير ١٢٥)، وهي في فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات الظَّاهريَّة (٣/ ٤٤٦).

منسوخة في القرن السَّابع الهجري؛ أي: بعد وفاة المؤلِّف بحوالي مائة سنة.

كُتِبَتِ النسخة بخط نسخي، وكُتِبَتِ الآيات وأسماء السُّور بالحُمْرة، وعلى الورقة الأولى مجموعة من قُيُود التملك، أكثرها أصابه طمسٌ، أحدها باسم: أبي بكر أحمد بن عمر

(١) ولمعرفة منهجه بالتَّفصيل ينظر: المرجع السابق: (ص ٢٢٥ - ٢٧٥).

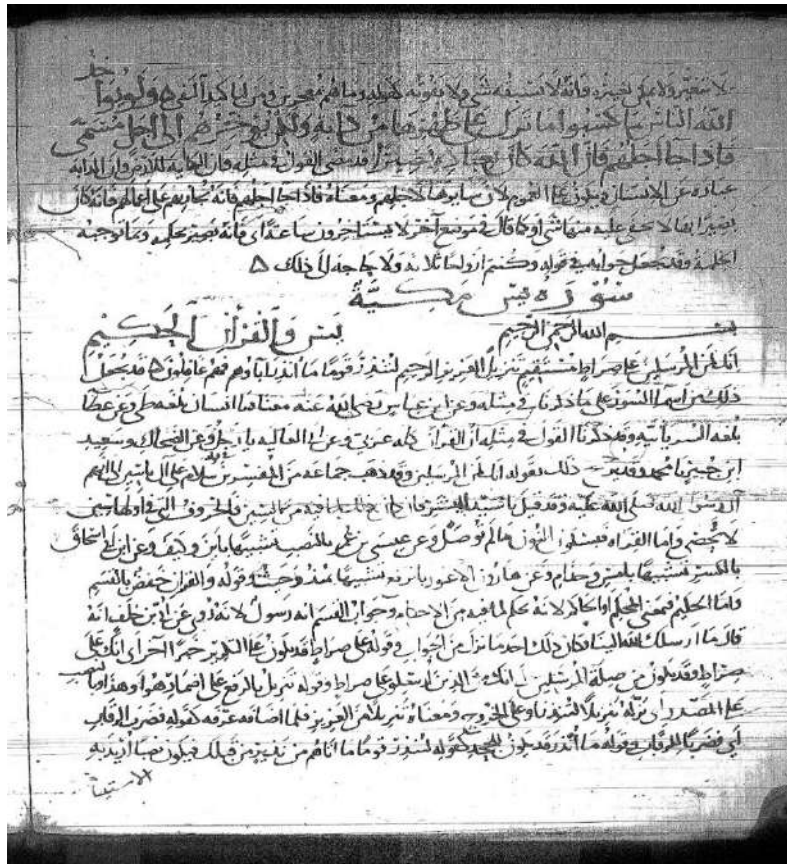
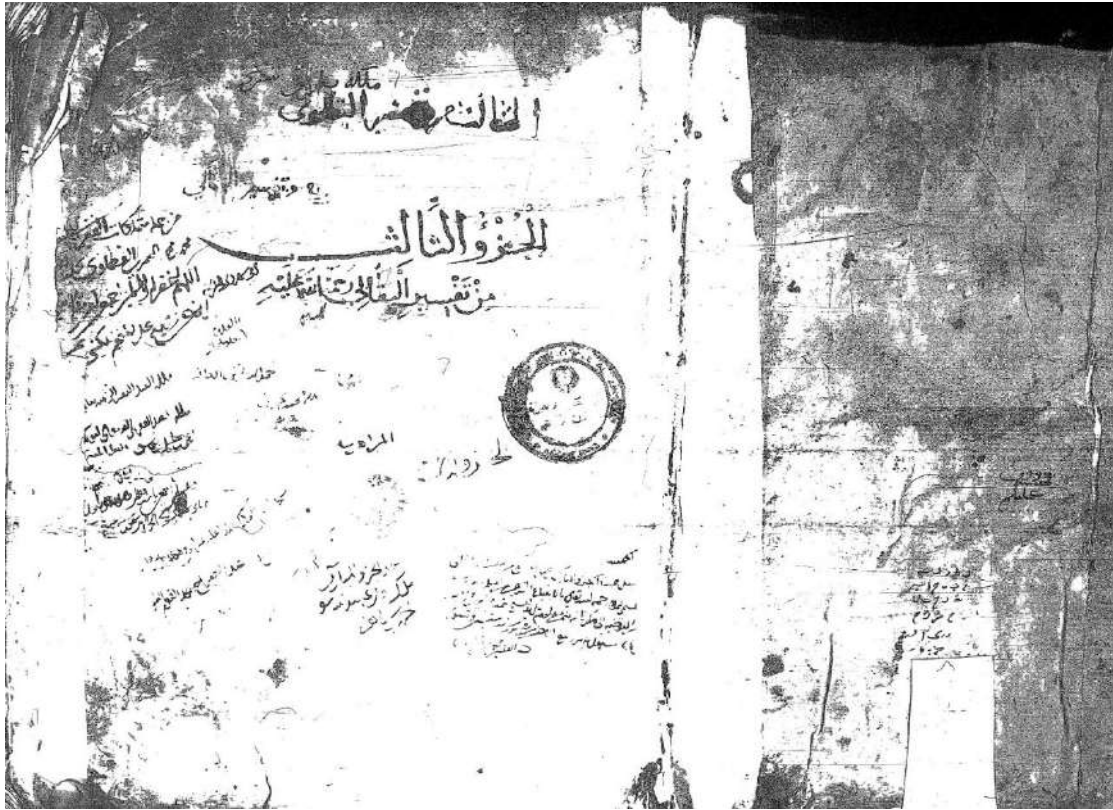
(٢) ينظر: بحث "محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البَقَّالِي (ت ٥٦٢هـ) ومعالم منهجه في الموجود من تفسيره (مفتاح التَّنْزِيل)"، (ص ٢١٢ - ٢١٧).

الطَّرابِلِسي سنة: (٨٦٧هـ)، وآخرُ باسم محمد بن أبي بكرٍ الخطيب سنة: (٩٦٠هـ)، وفي آخره قُيُودٌ ومُلُكاتٌ.

تبدأ النسخة من أول سورة القصص وتنتهي في آخر سورة النجم، وتقع في (١٩٤) لوحًا، في كل لوحٍ ٢٠ سطرًا، وكُتِبَ عليها: "الجزء الثالث من تفسير البَقَّالي رحمة الله عليه"، ويظهر أنَّ هذا هو الجزء الثالث ممَّا مجموعه أربعة أجزاء.

ولأنَّ النسخة الأولى تخلو من سورة يس - محلِّ التَّحْقِيق - فقد اكتفيت بالنسخة الثانية.





الفصل الثاني: النصُّ المُحقَّق

سورة يس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَس ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ [يس: ١-٦].

قد يُجعل ذلك من أسماء السور على ما ذكرنا في مثله، وعن ابن عباس^(١) رضي الله عنه، معناه: يا إنسان بلغة طيء^(٢)، وعن عطاء^(٣) بلغة السُريانية^(٤)، وقد ذكرنا القول في مثله أن القرآن كله عربي.

وعن أبي العالية^(٥): يا رجل^(٦).

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، حبر الأمة، وفقه العصر، وإمام التفسير، توفي سنة: (٦٧هـ)، وقيل: سنة: (٦٨هـ). ينظر: تاريخ الثقات للعجلي، (ص ٢٦٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/٦٥٨).

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٩/٤٨)، فتح الرحمن في تفسير القرآن للمقدسي (٥/٤٦٦).

وذكر بعض العلماء أن ﴿يس﴾ معناه: يا إنسان بلسان الحبشة. ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٩/٤٨)، معالم التنزيل للبغوي (٤/٥).

(٣) هو عطاء بن يسار الهلالي، مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، روى عن ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وأبي بن كعب. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/١٣١)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/٣٣٨).

(٤) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (١٨/٤٩٩). والسُريانية: لغة منسوبة إلى كور بلاد سوريا ستن، وهي بالعراق، والسوريانيون هم الذين يقال لهم النبط. انظر: التنبيه على حدوث التصحيف، للأصفهاني (ص: ٢٤)، معجم البلدان لياقوت الحموي (٤/٢٨١).

(٥) الإمام المقرئ الحافظ المفسر رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي البصري، مولى امرأة من بني رياح من تميم، أدرك الجاهلية وأسلم بعد موت النبي ﷺ بستين، ودخل على أبي بكر وصلى خلف عمر، توفي سنة: (١٠٦هـ)، وقيل: سنة: (٧٣هـ). ينظر: طبقات الفقهاء، للشيرازي (ص: ٨٨)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/١٢٠٢).

(٦) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (١٨/٤٩٩)، معالم التنزيل للبغوي (٤/٥).

وعن الضحاك^(١)، وسعيد بن جبير^(٢): يا محمد^(٣).

وقد يُرَجَّح ذلك بقوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ وقد ذهب جماعة من المفسرين في قوله: ﴿سَلِّمْ عَلَىٰ إِيَّاسِينَ﴾ [الصفافات: ١٣٠] إلى أنهم آل رسول الله ﷺ^(٤).

وقد قيل: يا سيّد البشر^(٥)، فإن كان ذلك لما فيه من السين، فالحروف التي في أولها سين لا تُحصى.

وأما القراءة: فبسكون النون ما لم تُوصل، وعن عيسى بن عمر^(٦) بالنصب، تشبيهاً بـ(أين)، و(كيف)؟^(٧).

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم البلخي، صاحب التفسير، أخذ عن ابن عمر، وسعيد بن جبير، وأنس بن مالك، توفي سنة: (١٠٢هـ)، وقيل: (١٠٥هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٠٢/٦)، الثقات لابن حبان (٤٨٠/٦)، سيرة أعلام النبلاء للذهبي: (٥٩٨/٤)، وما بعدها.

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام، مولى بني والبة الأسدي الكوفي، أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، سيّد التابعين، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر، قتله الحجاج بن يوسف سنة: (٩٥هـ). ينظر: الهداية والإرشاد للكلاباذي (٢٨٣/١)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٧١/٢).

(٣) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٥/٤)، التفسير البسيط للواحدي (٤٤٩/١٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٧/٤).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/١٥)، فتح القدير، للشوكاني (٤١٣/٤)، فتح البيان للفتوحاني (٢٦٩/١١).

(٥) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٢٠/٨)، معالم التنزيل للبغوي (٥/٤)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/١٥).

(٦) هو عيسى بن عمر الهمداني الكوفي القارئ مولى بني أسد، قرأ على عاصم بن أبي النجود، وطلحة بن مصرف، والأعمش، قرأ عليه الكسائي وعبيد الله بن موسى، مات سنة ست وخمسين ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٧٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٧٧/٤).

(٧) ينظر: فتوح الغيب للطبري (٥/١٣)، الكشف والبيان للثعلبي (١٢٠/٨)، الكشف للزحاشي (٣/٤).

وعن ابن أبي إسحاق^(١) بالكسر، تشبيهاً ب(أمس) و(حذام)^(٢).

وعن هارون الأعور^(٣): بالرفع، تشبيهاً ب(منذ) و(حيث)^(٤).

وقوله: ﴿وَالْقُرْآنَ﴾ خفض بالقسم، وأما ﴿الْحَكِيمَ﴾؛ فبمعنى المحكم أو الحاكم^(٥)؛ لأنه يحكم لما فيه من الأحكام، وجواب القسم: إنه رسول؛ لأنه روي عن أبي بن خلف^(٦)، أنه قال: "ما أرسلك الله إلينا"^(٧)، فكان ذلك أحد ما نزل من الجواب.

وقوله: ﴿عَلَى صِرَاطٍ﴾، قد يكون على التكرير خبراً آخر؛ أي: إنك على صراط، وقد يكون ﴿مِنْ﴾ صلة المرسلين؛ أي: إنك من الذين أرسلوا على صراط^(٨)، وقوله: ﴿تَنْزِيلَ﴾

(١) أبو بحر عبد الله بن أبي إسحاق، مولى آل الحضرمي، كان قيمياً بالعربية والقراءة، إماماً فيهما؛ وكان شديد التجريد للقياس، أخذ عن عنبسة الفيل ونصر بن عاصم، توفي سنة: (١١٧هـ) في أيام هشام بن عبد الملك، وكان رفيقاً لأبي عمرو بن العلاء. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبو البركات الأنباري (ص: ٢٦)، الوافي بالوفيات للصفدي (٣٨/١٧).

(٢) ينظر: الكشف للزمخشري (٣/٤)، فتوح الغيب للطبري (٥/١٣)، البحر المحيط لأبي حيان (٤٨/٩).

(٣) هو هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور، العتكي البصري الأزدي مولاهم، عالم بالقراءات والعربية، كان أول من تتبع وجوه القراءات والشاذ منها، من أهل الحديث روى له البخاري ومسلم، روى القراءة عن عاصم الجحدري وعاصم بن أبي النجود وعبد الله بن كثير، مات هارون قبل المائتين. ينظر: غاية النهاية لابن الجزري (٣٤٨/٢).

(٤) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٢٠/٨)، الكشف للزمخشري (٣/٤)، فتوح الغيب للطبري (٦/١٣).

(٥) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (٤٥٠/١٨)، فتوح الغيب للطبري (١٠٦/١٣)، فتح البيان للقنوجي (٢٧٠/١١).

(٦) هو أبي بن خلف أحد رؤوس قريش وكبارهم، وهو أخ لأمية بن خلف الذي اشتهر بتعذيبه لبلال بن رباح، قُتل أبي بن خلف في غزوة أحد على يد الرسول ﷺ. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٥/٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٢٥/١).

(٧) لا يوجد أثر بهذا القول، ولعل هذا القول فيه خلط أو تحريف، والمعروف عن أبي أنه كان من أشد الناس عداوة للرسول ﷺ، والقول المنسوب إلى أبي بن خلف أخرجه ابن سعد في الطبقات من حديث ابن شهاب، عن ابن المسيب قال: لما أسر أبي بن خلف يوم بدر وافتنى من رسول الله ﷺ قال لرسول الله ﷺ: إنَّ عندي فرساً أعلفه كل يوم فرق ذرة لعلِّي أقتلك عليها، فقال رسول الله ﷺ: "بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله..". ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٦/٢)، شرف المصطفى للنيسابوري (١١٣/١).

(٨) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٩٠/٢٠)، فتوح الغيب للطبري (٧/١٣)، الدر المصون للسمين الحلبي (٢٤٥/٩).

بالرفع على إضمار (هو)، أو (هذا)، وبالنصب على المصدر؛ أي: نَزَلَهُ تنزيلاً؛ لتنذر، أو على الخروج، ومعناه: تنزيلاً من العزيز، فلما أضافه؛ عَرَفَهُ^(١)، كقوله: ﴿فَضَرَبَ الرِّقَابَ﴾ [محمد: ٤]؛ أي: فضرباً للرقاب^(٢).

وقوله: ﴿مَا أُنذِرَ﴾، قد يكون للجدد، كقوله: ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [السجدة: ٣]، فيكون نصباً أريد به [٧٤/أ] الاستئناف، ولا يكون لها محل، وقد يكون بمعنى: (الذي)، فيكون نصباً على الظرف، أو بإضمار المثل، أو الباء، أو الكاف^(٣)، وعلى هذا قوله: ﴿فَهُمْ﴾؛ أي: فإنهم^(٤).

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٧ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾ ٨ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ٩ [يس: ٧-٩].

قد يُجعل ذلك على التشبيه؛ أي: لا ينتفعون بالوعظ، ولا يقبلون ما يأتيهم من الحق، فهم كالمغلول الذي يمنع عن التصرف فيما ينفعه^(٥) على ما ذكرنا في قوله: ﴿وَعَلَى أَنْصُرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] وقوله: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى﴾ [البقرة: ١٨]، وقد يُجعل في الآخرة، كقوله: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سبأ: ٣٣]، فيكون ﴿جَعَلْنَا﴾ بمعنى: نجعل، وكلا

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٧٢/٢)، الكشف للزمخشري (٤/٤)، الدر المصون للسمين الحلبي (٢٤٦/٩).

(٢) ينظر: التفسير البسيط للواحيدي (٤٥١/١٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/١٥).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٩٢/٢٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٨/٤)، الدر المصون للسمين الحلبي (٢٤٦/٩).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤٤٦/٤)، البحر المحيط لأبي حيان (٤٩/٩)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٤٨/٢٢).

(٥) ينظر: الكشف للزمخشري (٥/٤)، روح المعاني للألوسي (٣٨٨/١١).

الوجهين في تفسير البورجاني^(١).

وقد رُوي أنها نزلت في أبي جهل؛ لأنه حلف لئن رأى محمداً يُصلي، ليرضخن رأسه بالحجارة، فأتاه ومعه حجر، فلزق بيده فعاد إلى أصحابه، فأخبرهم فنزعوا الحجر من يده بمشقة، ثم قال رجل من بني مخزوم: لأقتلنه بهذا الحجر، فأتاه فأعماه الله تعالى، فجعل يسمع صوته ولا يراه^(٢).

وقوله: ﴿فَهِيَ﴾ كناية عن الأيدي؛ لأن ذكر الأعناق والأغلال يتضمن ذلك؛ لأن اليد تُغل إلى العنق؛ أي: شددناها إليها^(٣).

وقرأ ابن عباس: (إنا جعلنا في أيديهم)^(٤) وقرأ ابن مسعود^(٥): (في أيماهم)^(٦).

وقوله: ﴿مُقَمَّحُونَ﴾؛ أي: مغلولون، وأصله: الإقناع وغض البصر، يقال: بعير مُقَمَّح، إذا رفع رأسه وغض بصره^(٧)، وأما السَّد؛ فهو الجبل، وقوله: ﴿فَأَعَشَيْنَاهُمُ﴾؛ أي: أعميّا،

(١) لم أقف على تفسير بهذا الاسم.

(٢) ينظر: سيرة ابن إسحاق (ص: ١٩٩)، تثبت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار (٢/ ٣٤٦).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٧٩)، فتوح الغيب للطبري (١٣/ ١٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/ ١٥)، فتح القدير للشوكاني (٣/ ٢٦٠).

(٤) ينظر: فتوح الغيب للطبري (١٣/ ١٤)، وفي إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٢٥٩): "قرأ ابن عباس: (إنا جعلنا في أيماهم)".

(٥) هو عبد الله بن مسعود بن الحارث بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي أحد السابقين والبدرين والعلماء الكبار من الصحابة، أسلم قبل عمر، عرض القرآن على النبي ﷺ، وعن عمر، وسعد بن معاذ، توفي سنة: (٣٢هـ). ينظر: غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٥٨)، الإصابة لابن حجر (٤/ ١٦٦).

(٦) نسبت إليه في المحرر الوجيز لابن عطية (٤/ ٤٤٧)، الجواهر الحسان للثعالبي (٥/ ٧)، روح المعاني للألوسي (١١/ ٣٨٧).

(٧) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٨/ ١٢١)، التفسير البسيط للواحدي (١٨/ ٤٥٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/ ٨)، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٣/ ٣٣٨).

وقرأ ابن عباس: بالعين^(١).

وعن أبي عبيدة^(٢): هذا على طريق المثل، ولم يكن هناك غل، وإنما المعنى منعناهم بموانع الإسلام^(٣).

قال أبو ذؤيب^(٤):

وَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابِ السَّلَاسِلُ
وعن قتادة^(٥): ظلمات وضلالات كانوا فيها^(٦)، وإنما بدأ تعالى بما علم من حالهم أنهم لا يؤمنون، ثم أكد به بعده، ومعناه: حُتَّتْ كلمة العذاب، كما قال في موضع آخر، وتحقق الخبر بذلك عنهم، ولا يكون إلا ما علم وأخبر به.

﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ

(١) نسبت إليه في الهداية لمكي (٦٠٠٧/٩)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/١٥)، وذكرها - بلا نسبة - ابن جني في المحتسب (٢٠٤ / ٢).

(٢) هو معمر بن المثنى، التميمي بالولاء، البصري النحوي العلامة، صاحب كتاب (مجاز القرآن) وكتاب (غريب القرآن)، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وطائفة، مات سنة (٢٠٩هـ)، وقيل سنة: (٢١١هـ). ينظر: وفیات الأعيان لابن خلكان (٢٣٥/٥ - ٢٣٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٢/٨).

(٣) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٢١/٨)، البحر المحيط لأبي حيان (٤١٣/٦).

(٤) البيت منسوب إلى أبي ذؤيب الهذلي في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص: ٩٦)، ونسبة البيت إليه خطأ كما صرح بذلك الشيخ محمود محمد شاكر في تحقيقه على جامع البيان للطبري، والصواب - والله أعلم - أن البيت منسوب إلى أبي خراش الهذلي الشاعر، كما في ديوان الهذليين، القسم الثاني، (ص: ١٥٠)، والصاحح للجوهري، مادة (عهد)، (٥١٦/٢)، لسان العرب لابن منظور، مادة (عهد)، (٣١٣/٣)، تاج العروس للزبيدي، مادة (عهد)، (٤٥٦/٨). وأبو خراش الهذلي هو خويلد بن مرة، كان ممن يعدو على قدميه فيسبق الخيل، وكان في الجاهلية من فتاك العرب، ثم أسلم فحسن إسلامه. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٨٣/٦)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٦٧/٢).

(٥) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري، أبو الخطاب، التابعي، كان ضرير البصر، حدث عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، كان ثقة مأموناً حجة في الحديث، توفي في البصرة سنة: (١١٧هـ). ينظر: تاريخ الثقات، للعجلي (ص: ٣٨٩)، طبقات الفقهاء، للشيرازي (٨٩/١)، الأعلام للزركلي (١٨٩/٥).

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٩٥/٢٠).

الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرُهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثِرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ [يس: ١٠-١٢].

هذا على ما تقدّم في أول البقرة أنه في قوم مخصوصين، علم الله تعالى ذلك منهم.

وقوله: ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ﴾؛ أي: إنما ينفع إنذارك^(١)، على ما تقدّم في مثله.

ونبه به على أن الإنذار إنما لم ينفع أولئك؛ لأنهم لم يكونوا هكذا، وقوله: ﴿مَا قَدَّمُوا﴾؛ أي: من الأعمال والأموال^(٢) [٧٤/ب] ﴿وَأَثَرَهُمْ﴾؛ أي: ما استثنى به بعدهم من سنتهم^(٣)، كما رُوي في الحديث: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً...»^(٤) وقد رُوي أنها نزلت في قوم كانت منازلهم بعيدة عن المسجد، فأرادوا أن يستبدلونها بقُرب المسجد، فنزل أنه تعالى يكتب خطاهم إلى المسجد وإن كثرت، فتركوا ذلك الرأي^(٥).

(١) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (٤٥٩/١٨)، فتح الرحمن للمقدسي (٤٧٠/٥).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٩٧/٢٠)، الهداية لمكي (٦٠١٠/٩)، الكشف والبيان للثعلبي (١٢٢/٨).

(٣) ينظر: الهداية لمكي (٦٠١٠/٩)، الكشف والبيان للثعلبي (١٢٢/٨)، البحر المحيط لأبي حيان (٥٢/٩).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٧٠٤/٢)، رقم: (١٠١٧)، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

(٥) الحديث أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النُقْلَةَ إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ آثَارَكُمْ تَكْتُبُ فَلَا تَنْتَقِلُوا)، وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: كانت الأنصار بعيدة منازلهم من المسجد فأرادوا أن يقتربوا فنزلت: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ﴾ قال: ففتبوا. وقصة بنو سلمة وردت في صحيح مسلم دون ذكر سبب نزول الآية، وقد ذكر بعض المفسرين هذه الأحاديث وأبوا أن تكون سبب نزول الآية كابن عطية وابن كثير وابن عاشور.

وقد تناول هذا الدكتور خالد بن سليمان المزني، وخَلَصَ إلى أنَّ الحديث المذكور ليس سبب نزول الآية لضعف سنده، ومخالفته لسياق القرآن، ووقوعه بعد نزول الآية، والله أعلم.

ينظر: صحيح مسلم، كتاب: الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، باب: فَضْلُ كَثْرَةِ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، (١/ ٤٦٢) ت عبد الباقي، رقم: (٦٦٥)، سنن الترمذي (٣٦٣/٥)، سنن ابن ماجه (٥٠٣/١)، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة لخالد المزني (٨٣٤-٨٣٣).

وعن عمر بن عبد العزيز^(١): لو كان الله مُغْفِلاً شيئاً؛ لأغفل هذه الآثار التي تُعفيها الرياح^(٢).

ثم أخبر أن كل شيء في اللوح بعدده وتفصيله، ولا يغيب عن علمه تعالى^(٣).

﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلًا مِّثْلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا الْبَلِّغُ الْمُبِيتِ ﴿١٧﴾﴾ [يس: ١٣-١٧].

رُوي أنَّ القرية أنطاكية^(٤)، أرسل إليهم عيسى رسولين، وكانوا عبدة أوثان، ويُقرون بالرحمن، فدعاهم الرسولان إلى عبادة الله تعالى، فأخبراهم عن عيسى عليه السلام بذلك، فقالوا: معكما آية؟ ورُوي أنهما لما قُربا من المدينة رأيا شيئاً له غُنيمات له، فسَلَّما عليه، فسألهما فأخبراه بما ذكرنا، فسألهما آية، فقالا: نشفي المرضى، وتُبرئ الأكمه والأبرص، فقال: إن لي عليلاً، قالوا: ومن هو؟ قال: ولدي، فمسحاه فقام، ففشا الخبر، فشفي الله تعالى على أيديهما كثيراً من المرضى، فانتهى الخبر إلى الملك، فأنكر أن يكون لهم إله، وقال: لنا إله سوى آلهتنا؟ قالوا: نعم، من أوجدك وأهلك؟ قال: قوماً حتى أنظر في أمركما، فتبعهما الناس وضربوهما

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، القرشي، الأموي، رضي الله عنه، وأمه ابنة عاصم بن عمر الخطاب رضي الله عنه، تولى الخلافة الإسلامية سنة: (٩٩هـ)، مات بالشام سنة: (١٠١هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٥٣/٥)، التاريخ الكبير للبخاري (١٧٤/٦)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٢٢/٦).

(٢) الأثر منسوب إلى عمر بن عبد العزيز في الكشف للزمخشري (٧/٤)، زاد المسير في علم التفسير (٣/٥١٩)، وهو منسوب إلى قتادة في جامع البيان للطبري (٢٠/٤٩٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧/٤٧) إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٣) ينظر: الكشف للزمخشري (٧/٤)، فتوح الغيب للطبري (١٩/١٣)، غرائب القرآن للنيسابوري (٥٢٧/٥).

(٤) أنطاكية: مدينة عظيمة بالشام، وتقع على نهر العاصي، من أعيان البلاد وأمهاتها، فتحها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وأسكنها المسلمين. ينظر: المسالك والممالك، للمهلي (ص: ٦٥)، معجم البلدان لياقوت الحموي (٢٦٦/١).

في السوق، وآمن بهما ذلك الراعي^(١).

ورُوي^(٢) أنه آتاهم رسول فكذبوه، فَبَعَثَ عيسى عليه السلام رسولين، فخرج إليهما الأول، وقال: إنهم سيكذبونكما، وإذا قُلتما نبرئ الأكمه والأبرص، ونشفي المريض، قالوا: فينا من يُحْسِنُ ذلك، يعنوني، فإذا قُلتما نحبي الموتى، قلتُ: لا أحسن ذلك، فيكون هذا معنى قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾؛ أي: قوينَا، ومن قرأ بالتخفيف^(٣)؛ فمعناه: غلبنا، وقد يجعل بمعنى التشديد، مثل شددنا.

ورُوي أنه طال مقام الرسولين عندهم، ولم يصلا إلى الملك، فخرج يوماً فكبراً، وذكر الله فغضب، وحبسهما وضربهما، ثم بعث عيسى شمعون^(٤)، فدخل مُتَنَكِّراً، فجعل يعاشر حاشية الملك، حتى أنسوا به، فرفعوا أمره إلى الملك، فدعاه فأنس به، ثم قال له ذات يوم: بلغني أنك حبست رجلين، فهل سمعتَ قولهما؟ قال: حال الغضب بيني وبين ذلك، فدعاهما، فقال شمعون: من أرسلكما إلى ما هاهنا؟ [٧٥/أ] قال: الله الذي خلق كل شيء، وليس له شريك، قال: فصِفاه وأوجزاه، قال: يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، قال: وما آيتكما؟ قال: ما يتمناه، قال: فدعا الملك بغلام مطموس العينين موضعهما كالجبهة، فما زالَا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر، فأخذا بُندُقَيْنِ^(٥)، فوضعاهما في حدقتيه^(٦)، فصارتا مقلتين ينظر بهما، فقال

(١) ينظر: تاريخ الطبري (١٩/٢)، تفسير حدائق الروح والريحان للهرري (٤٩١/٢٣).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٠٠/٢٠)، الهداية لمكي (٦٠١٤/٩)، النكت والعيون للماوردي (١٠/٥).

(٣) قرأ شعبة عن عاصم ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ بتخفيف الزاي وبقيّة القراءة بتشديدها. ينظر: التيسير للداني (ص: ٤٨٦)، تحبير التيسير لابن الجزري (ص: ٥٢٢).

(٤) شَمْعُونُ هو أحد تلاميذ عيسى عليه السلام في الكتابات الدينية المسيحية، يظهر اسمه في بعض النصوص والكتابات التي تتحدث عن حياة التلاميذ وأعمالهم بعد صعود عيسى عليه السلام. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥٣، ٤٥/١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٢/١).

(٥) البندقيّان: مثنى بُنْدُقٍ، ويسمى: الجُلُوزُ، وهو شبيه بالفستق. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، مادة (جلز) (١٠/٣٢٥)، الصحاح للجوهري، مادة (جلز) (٣/٨٦٩).

(٦) الحديقة: سواد العين. ينظر: العين، مادة (حدق) (٣/٤١).

شمعون: إن رأيت أن تسأل إلهك أن يصنع مثل هذا، فيكون لك الشرف وله، قال: ليس لي عنك سرّاً إن إلهنا الذي نعبد لا يسمع ولا يُبصر، ولا يضر ولا ينفع، وكان شمعون يدخل مع الملك إلى الصنم، ويُصلي ويتضرّع، فيظنون أنه على ملتهم، فقال للملك: أها هنا مثل هذا الغلام؟ فقال: نعم، فأحضره فصنعا به مثل ما صنعا بالأول، ثم قال: إن قَدَر إلهكما على إحياء ميت؛ آمنا به وبكما، فقالا: إلهنا قادر على كل شيء، قال: إنه مات لفلان ابن منذ سبعة أيام، وأنا آخرته، فلم أدفنه؛ لأن أباه كان غائباً، فدعوا ربهما علانية، ودعاه شمعون سرّاً، فقام الميت، وقال: إني مُت منذ سبعة، وأدخلت في تسعة أودية من النار، وأنا أحذرکم ما أنتم فيه، فآمنوا، فقال: فتحت أبواب السماء، فنظرت، فرأيت شاباً حسن الوجه، شفيحاً لهؤلاء الثلاثة، فقال الملك: من هم؟ قال: شمعون وهاذان^(١).

فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر في الملك؛ أخبره بالقصة، فأمن وبقي من قومه من لم يؤمن، فصاح بهم جبريل عليه السلام، فماتوا عن آخرهم^(٢).

وُروى أن حبيب النجار^(٣) كان ممن آمن بهم، وقد كان ينحت الأصنام، وقد آمن برسول الله ﷺ، وبينهما ست مائة سنة، وهذا مما اختص به^(٤)، كما آمن به تُبّع الأكبر ملك اليمن^(٥)،

(١) إشارة للرسولين اللذين أرسلهما عيسى عليه السلام إلى أنطاكية، وتكملة الكلام في كتب التفاسير: وأشار إلى صاحبيه. فتعجب الملك. ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٢٥/٨)، معالم التنزيل للبغوي (١٢/٧)، الكشف للبخاري (٨/٤).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/١٥)، فتوح الغيب للطبري (٢٠/١٣)، تفسير حقائق الروح والريحان للهرري (٤٩٢/٢٣).

(٣) هو حبيب النجار هو شخصية إيمانية مذكورة في سورة يس، كان من أهل مدينة أنطاكية وواحدًا من المؤمنين برسالة الأنبياء الذين أرسلهم الله، وخاصة النبي عيسى (عليه السلام)، عندما أرسل عيسى (عليه السلام) رسوله إلى قومه، تعرض للقتل نتيجة إيمانه. ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (٩٩/١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٤٢/٤١).

(٤) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (٤٦٦/١٨)، تفسير حقائق الروح والريحان للهرري (٤٩٢/٢٣).

(٥) ذكر بعض أهل التاريخ أن يثرب بناها تبّع الأكبر، وذلك أنه خرج من اليمن يفتش مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبر أنه إنما يكون في مدينة يثرب - وكانت يومئذ صحراء - فبناها، وآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب

وورقة بن نوفل^(١)، وزيد بن عمرو^(٢)، وغيرهم، ولم يؤمن بأحد من الأنبياء أحد إلا بعد ما ظهر ودعاء، كذا ذكره أبو القاسم بن حبيب^(٣).

وقد كان الأنبياء قبل رسول الله ﷺ يُشِيرُونَ به، وقد قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًا رَّسُولًا يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، وقال: ﴿يَحْدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٨١]. إلى نحو ذلك.

وقوله: ﴿رَبَّنَا يَعْلَمُ﴾ مبالغة في الإخبار بصدقهم وتكذيب قومهم، كقوله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾ [النساء: ١٦٦]. ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الإسراء: ٩٦]. إلى نحو ذلك.

﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٨) ﴿قَالُوا طَيَّرْنَاكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (١٩) [يس: ١٨-١٩].

بذلك عهداً، وهو تتبّع بن الأقرن بن شمر يعرش، لا يطلق تبع الأكبر إلا عليه، وقد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من التبابعة قبل مبعثه بسبعمائة سنة أسعد أبو كرب بن تتبّع بن الأقرن المذكور، وقال شعراً يشهد فيه بنوّة محمد صلى الله عليه وسلم، وأودعه عند أهلها. ينظر: تفسير مبهمات القرآن للبلنسي (٣/٤٣٢)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣/١١).

(١) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، كان ممن رغب عن عبادة الأوثان، وسأل عن الدين الحنيف، وقدم البلقاء مع زيد بن عمرو بن نفيل، تعلّم التوراة والإنجيل وكان يعتقد برسالة الأنبياء السابقين، اختلف في إسلامه. ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣/٤٦٣)، أسد الغابة لابن الأثير (٤/١٦٥).

(٢) هو زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، أبو سعيد، أدرك النبي ﷺ، ترك عبادة الأوثان وكان لا يأكل مما ذبح لغير الله، قالت أسماء بنت أبي بكر: لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش والذي نفسي بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري. ينظر: معجم الصحابة لابن أبي نعيم (٣/١١٣٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٩٤/١٩)، الإصابة لابن حجر (٥٠٨/٢).

(٣) هو أبو القاسم، الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب، النيسابوري، العلامة المفسر الواعظ، صنف في القرآن، والتفسير، والآداب، سمع أبا العباس الأصم، وغيره، توفي في ذي الحجة سنة: (٤٠٦هـ). ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٠٥/٩)، سيرة أعلام النبلاء للذهبي (٣٨/١٣)، والأعلام للزركلي (٢١٣/٢).

أي: تشاء منا بكم، وأصابنا شؤمكم، ولم يكن في مجيئكم بركة، وهذا كقوله: ﴿قَالُوا أَطِيزَنَا بِكَ﴾ [النمل: ٤٧].

وروي أنه حُبس عنهم المطر، وعن قتادة: أي: إن أصابنا شيء كان من أجلكم^(١).

وقوله: ﴿طَغَرْتُكُمْ﴾؛ أي: شؤمكم [٧٥/ب] من جهتكم، ومن أعمالكم^(٢). وعن ابن عباس: خيركم وشركم^(٣).

وقوله: ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾؛ أي: إذا ذكرناكم، أو لأن ذكرناكم؛ تشاءمتم بنا، وإن ذكرتم؛ فطائركم معكم.

وعن الحسن^(٤) وقاتدة: أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ، بالتخفيف^(٥).

قال قتادة: أي: حيث ذُكِّرْتُمْ^(٦).

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ ٢٠ ﴿أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ٢١ ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٢٢ ﴿أَتَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ﴾ ٢٣ ﴿إِنِّي إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ

(١) ينظر: الكشف للزمخشري (٩/٤)، الكشف والبيان للثعلبي (١٢٥/٨)، فتوح الغيب للطبري (٢٣/١٣).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٢٨٢/٤)، فتوح الغيب للطبري (٢٥/١٣)، زاد المسير لابن الجوزي (٥٢١/٣).

(٣) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (٤٦٥/١٨)، الكشف والبيان للثعلبي (١٢٥/٨).

(٤) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، الفقيه، القارئ، الزاهد، العابد، تابعي مشهور، مولى زيد بن ثابت، ولد بالمدينة سنة: (٥٢١هـ)، وكانت أمه مولاة لأُم سلمة، سمع أنس بن مالك، وأبا بكر، وسمرة بن جندب، توفي سنة: (١١٠هـ). ينظر: الأسامي والكنى للحاكم (٣/٣٨٥).

(٥) هي قراءة الحسن في معاني القرآن: للنحاس ٤٨٦/٥، ومنسوبة لعيسى بن عمر والحسن البصري في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/١٥)، وللأعمش في المحرر الوجيز لابن عطية (٤٥٠/٤)، وغير منسوبة في الكشف للزمخشري (٩/٤)، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع: {أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ}. ينظر: تبيان التيسير للداني (ص: ٥٢٣)، إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٤٦٦).

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٠٤/٢٠)، زاد المسير لابن الجوزي (٥٢١/٣)، الكشف والبيان للثعلبي (١٢٦/٨).

﴿٢٤﴾ إِنْ تَآمَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ [يس: ٢٠-٢٥].

رُوي أَنَّ حبيب النجار قال لهما: أتسألان أجراً؟ قالاً: لا، ثم قال ذلك للقوم، وكان في غارٍ يعبد الله تعالى، فلما بلغه خبرهم؛ أتاها، ورُوي أَنَّ القوم رموه بالحجارة، وهو يقول: "اللهم اهد قومي"، فقطعوه وقتلوه، وقبره في سوق أنطاكية^(١).

وقوله: ﴿فَاسْمَعُونِ﴾؛ أي: مني.

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَر لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [يس: ٢٦-٢٩].

أي: فلما مات؛ قيل له ذلك^(٢)، وقد يُحمل قوله: ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي﴾ على أنه أراد أن تكون هذه الكرامة بحضرة قومه؛ لأن من وجد ما يسره؛ أحب أن يراه الناس كذلك، فيُسّر به من يسره مسرته، والأشبه خلاف هذا، إنما هو النهاية في النصيحة والشفقة؛ لأنه تمنى الخير لمن آذاه ونعى له السوء؛ أي: ليتهم يعلمون مغفرة الله تعالى لي، فيطلبوا ذلك ويؤمنوا.

وقوله: ﴿مَا﴾ للمصدر؛ أي: لمغفرته، وقد يجعل بمعنى: الذي، أو بمعنى: أي، على معنى بأي شيء غُفر لي^(٣)، كذا عن الفراء^(٤)، وأنكره الكسائي^(٥)؛ لأنه لو كان كذلك؛ لقال: بمن،

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٣١٩٢/١٠)، الهداية لمكي (٦٠١٩/٩)، الكشف والبيان للتعليبي (١٢٦/٨)، تفسير حدائق الروح والريحان للهريري (٥٠٣/٢٣).

(٢) ينظر: الهداية لمكي (٦٠٢٢/٩).

(٣) يجوز في ﴿مَا﴾ ثلاثة أوجه، الأول: أن تكون مصدرية، والمعنى بغُفران الله لي، والثاني: موصولة بمعنى: (الذي)؛ أي: بالذي غفره لي من الذنوب، والثالث: أن تكون استفهامية، يعني: بأي شيء غفر لي ربي. ينظر: التفسير البسيط للواحدي (٤٦٩/١٨)، الكشف للزمخشري (١١/٤)، زاد المسير لابن الجوزي (٥٢٢/٣)، البحر المحيط لأبي حيان (٥٨/٩).

(٤) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء، أوسع الكُوفيين علماً، مولى بني أسد من أهل الكوفة، نزل بغداد، وأملى بها كتبه في معاني القرآن، وعلومه، وحدث عن: قيس بن الربيع، وروى عنه سلمة بن

وإنما يصح ما قاله لو كان (أي) على معنى الاستفهام، وإنما هو بمعنى الذي^(١)، ثم أخبر تعالى عن هوانهم عليه، وإن هلاكهم من أيسر الأمور، كقوله: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٣٠]؛ أي: ما احتجنا إلى جُند تستعين به على إهلاكهم، وما كان ذلك عادتنا، وقيل: وما أنزلنا صاعقة، كما أنزلنا على غيرهم، وكانوا أحقر من ذلك. وعن مجاهد^(٢): أي: رسالة^(٣).

وقوله: ﴿إِنْ كَانَتْ﴾: أي: الأخذة، أو العقوبة؛ أي: ما كان ذلك إلا بصيحة جبريل عليه السلام، فخدموا وماتوا، وقرأ أبو جعفر^(٤): (صيحة) بالرفع^(٥)، فعلى هذا لا حاجة إلى

عاصم، مات سنة: (٢٠٧هـ). ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢٢٤/١٦)، وفيات الأعيان لابن خلكان (١٧٦/٦)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٤١/٥).

(٥) علي بن حمزة الكسائي المقرئ، كنيته أبو الحسن، مولى بني أسد، أحد أئمة القراء السبعة، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات، يروي عن الأعمش وعاصم بن أبي النجود، روى عنه أبو عبيد وأهل العراق، مستقيم الحديث، مات بالري سنة: (٢٨٩هـ). ينظر: الثقات؛ لابن حبان (٤٥٧/٨)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٩٥/٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٩٢٧/٤).

(١) قال الكسائي: لو كانت كذلك يعني الاستفهام؛ لكانت (يَمَّ عَقَرَ لِي رَيِّي) بنقصان الألف، كما تقول: سل عم شئت، وكقوله: ﴿فَنَظَرَةٌ يَمَّ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾. ينظر: التفسير البسيط للواحدي (٤٧٠/١٨)، البحر المحيط لأبي حيان (٥٨/٩).

وذكر العلماء أنَّ الأجود حذف الألف، وهو المشهور من مذهب البصريين وجوب حذف ألفها. ينظر: معاني القرآن: للقراء (٣٧٤/٢)، مشكل إعراب القرآن (٦٠١/٢)، الكشف للزمخشري (١٢/٤)، الدر المصون للسمين الحلبي (٢٥٦-٢٥٧).

(٢) مجاهد بن جبر - ويقال: ابن جبر - المكِّي، أبو الحجاج، مولى عبد الله بن السائب، تابعي، ثقة، مفسر، روى عن ابن عمر، وابن عباس، وأبي هريرة، وغيرهم، توفي في مكة وهو ساجد سنة: (١٠٢هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٩/٦)، رجال صحيح مسلم (٢٤٣/٢)، الأعلام (٢٧٨/٥).

(٣) ينظر: تفسير مجاهد (ص ٥٦٠)، التفسير البسيط للواحدي (٤٧٢/١٨).

(٤) أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، أحد القراء العشرة، وُلِدَ في المدينة المنورة، كان إمام أهل المدينة في القراءة، وكان ثقة قليل الحديث، روى عن أبي هريرة، وابن عمر، وتُوفي في خلافة مروان بن محمد سنة: (١٣٠هـ).

=

الإضمار؛ أي: ما وقعت إلا صريحة^(١).

﴿يَحْسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٣٠) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ^(٣١) وَإِنْ كُلُّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ^(٣٢)﴾ [يس: ٣٠-٣٢].

هذا تعظيم منه تعالى، لما [٧٦/أ] حلَّ بهم، ولما يحلُّ بهم يوم القيامة؛ أي: ما أعظمها، وهو تعجب للعباد، وعن سيبويه^(٢): هذا على وجه الدعاء؛ أي: يقولون: هذا زمان الحسرة^(٣)، و﴿عَلَى﴾ بمعنى اللام، أو بمعنى الباء، ويجوز الوقف هاهنا، وقد يحمل ﴿الْعِبَادِ﴾ على الأنبياء؛ أي: تحسروا في الدنيا على ذلك، ثم أخبر بما هم عليه في الدنيا؛ أي: هذه الحسرة لهذا؛ لأنهم يرون مَنْ آمَنَ في الدرجات، وهم في الدرجات، وعاقبة استهزائهم يكون حسرة، فيكون المعنى على هذا التأويل: (ما كان يأتهم)، هذا إذا جُعل ابتداءً، وقد يكون على معنى: بلغوا مبلغاً يُتَحَسَّرُ عليهم، والنصب على الدعاء؛ لأنها نكرة موصولة، يقال: يا رجلاً كريماً، ويجوز الرفع^(٤).

ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٤٥/٥)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٨٥/٩)، تاريخ الإسلام للذهبي (٥٦٦/٣).

(٥) ينظر: تخبير التيسير لابن الجزري (ص: ٥٢٣)، النشر لابن الجزري (٣٥٣/٢).

(١) ينظر: الكشف للزمخشري (١٢/٤)، فتوح الغيب للطبري (٣٤/١٣)، والبحر المحيط لأبي حيان (٦٠/٩).

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب، ويكنى أبا بشر، وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح، أخذ النحو عن الخليل، وعن يونس وعيسى بن عمر وغيرهم، عمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به من بعده، توفي سنة: (١٨٠هـ). ينظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص: ٣٨)، تاريخ الإسلام للذهبي (٦٣٦/٤)، الأعلام للزركلي (٨١/٥).

(٣) ينظر: التفسير البسيط للواحيدي (٨٥/٨).

(٤) زعم الفراء أن الاختيار النصب، وأنه لو رفعت النكرة الموصولة بالصلة؛ كان صواباً، واستشهد بأشياء، منها أنه سمع من العرب: يا مهتم بأمرنا لا تهتم، فالعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء أثرت النصب، يقولون: يا رجلاً كريماً أقبل، ويا راجباً على البعير أقبل. ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٧٥/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٦٤/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٢/١٥).

و ﴿كَمْ﴾ موضعها نصب بـ ﴿يُرَوُّ﴾ وبـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾^(١) ونصب ﴿أَنَّهُمْ﴾^(٢) على معنى: أولم يروا أن الذين أهلكناهم لزمهم عذابنا أبداً، فلا يرجع أحد منهم إلى الدنيا. وعن الحسن: (إنهم) بالكسر على الاستئناف^(٣). وعن عكرمة^(٤): أنه قرأ بجزم الهاء، وقد أنكره^(٥). ثم أخبر أنهم حضور عند حكمه، ويحضرهم لحسابه؛ أي: ما هم كلهم إلا تحت قُدرتنا، و﴿مَا﴾ بمعنى الخبر على التخفيف؛ لأن (أن) الخفيفة، إذا كان جوابها اللام كانت بمعنى: (ما)، واللام بمعنى: (إلا)، أو يكون ﴿مَا﴾ صلة؛ أي: وإن كل لجميع، وبالتثقيب لمَّماً، ثم حُذفت إحدى الميمات^(٦).

وعن الكسائي: لا أعرف للتشديد وجهًا^(٧)، وقيل: يحتمل (إلا)^(٨)، وقد يُروى التخفيف

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٧٦/٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٥/٤)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٤٦/١).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٧٦/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٦٥/٣).

(٣) نسبت إليه في معاني القرآن للفراء (٣٧٦/٢)، معاني القرآن للنحاس (٤٩٠/٥)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٥٢/٤).

(٤) عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى ابن عباس، تابعي، روى عن جماعة من الصحابة، في مقدمه مولاه ابن عباس، توفي في المدينة سنة: (١٠٥هـ)، وقيل (١٠٦هـ)، وقيل: (١٠٧هـ). ينظر: الكنى والأسماء، للإمام مسلم (١/ ٤٧٠-٤٦٩)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٩/ ٢٩٤-٢٧٤).

(٥) هي قراءة ابن هرمز، ومسلم بن جندب، وعكرمة، وأبو الزناد، (يا حسره) بسكون الهاء، إجراءً للوصول مجرى الوقف. ينظر: المحتسب لابن جني (٢/ ٢٠٨)، الكشف والبيان للثعلبي (٨/ ١٢٧)، فتوح الغيب للطبري (١٣/ ٣٧)، البحر المحيط لأبي حيان (٩/ ٦٠).

(٦) قرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة: ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد، وقرأ الباقر بالتخفيف. ينظر: التيسير للداني (ص: ٣٨٧)، تحبير التيسير لابن الجزري (ص: ٤٠٨).

(٧) قول الكسائي هذا -إن صح عنه- لا يقبل حمله على ظاهره، ولعله أراد شاهداً من كلام العرب، أو أراد وجهًا يوافق أصوله النحوية، والقرآن يحتج به ولا يحتج له، وقد ذكر الأئمة والنحاة وجوهاً في توجيه قراءة التشديد في ﴿لَمَّا﴾

=

عن علي^(١) عليه السلام^(٢).

﴿وَأَيُّهُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَيُّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [يس: ٣٣-٣٧].

أي: فجَّرنا فيها ماء، و﴿مَا﴾ قد تكون للجحد؛ أي: ليس هذا مما عمله أيديهم، ولا يقدرُونَ عليه، وإنما خلقناه لهم^(٣)، كقوله: ﴿وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنَ﴾ [الحجر: ٢٠]. ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ؟﴾ [الواقعة: ٦٤].

وكذا عن الضحاك: وجدوها معمولة^(٤)، وقد يحمل على الأنثى؛ أي: يأكلون مما أخرجنا، ومما يعملون أيضاً، ويتكلفون ويعصرون، وكذا عن ابن عباس^(٥)، ومما قد يُضمَر، ومما

ليس هذا بيان ذكرها وسردها. ينظر: الحجة لأبي علي (٤/ ٣٨٨-٣٨٦)، التفسير البسيط للواحدي (١١/ ٥٦٨)، الهداية للمهدوي (ص: ٣٥٤).

(٨) ينظر: معاني القرآن: للفراء (٣٧٧/٢)، جامع البيان للطبري (٢٠/ ٥١٤)، مشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ٣٧٥)، لباب التفاسير للكرماني (ص: ٧٩٨).

(١) نسبت إلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٧٦)، ولم أجد أحداً نسبها إليه غير الفراء.

(٢) قال ابن كثير رحمه الله: "وقد غلب هذا في عبارة كثير من النسخ للكتب، أن يفرد علي -رضي الله عنه- بأن يقال: "عليه السلام"، من دون سائر الصحابة، أو: "كرم الله وجهه" وهذا وإن كان معناه صحيحاً، لكن ينبغي أن يُساوَى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم...". تفسير القرآن العظيم (٦/ ٤٧٩-٤٧٨).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٨٦)، الكشف والبيان للثعلبي (٨/ ١٢٧)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٥٢٣).

(٤) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (١٨/ ٤٧٩).

(٥) ينظر: الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٥٥).

عملت أيديهم فيه، وقد تُحذف الهاء وتُضمّر^(١).

وقوله: ﴿مِنْ ثَمَرِهِ﴾؛ أي: من ثمر ذلك، وقد تكون الكناية لمضمّر، وهو الماء، ثم أخبر أنه خلق أصناف النبات والحيوان من الذكور والإناث، وأنه خلق ما لا يعلمونه أيضاً^(٢)، على ما ذكرنا في قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨].

وقوله: ﴿سَلَخَ﴾^(٣) قال الكلبي^(٤): أي: نذهب به^(٥)، ومعناه: اختلاف الليل والنهار، فمجيء هذا بزوال هذا، ومنه: سلخ الجلد، وقد يجعل هذا دليلاً على أن الليل أسبق وجوداً؛ لأنه مسلوخ منه، وقوله: ﴿مُظْلِمُونَ﴾؛ أي: داخلون في الظلام [٧٦/ب] إذا حمل على أنا نذهب منه بالنهار، فيصيرون في الظلمة، وإذا حُمِلَ على أن الليل يذهب ويجيء النهار؛ فمعناه: كانوا في ظلمة قبل سلخنا النهار، والأول أظهر.

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آتِلُ سَابِقِ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٤٠﴾ [يس: ٣٨-٤٠].

(١) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (٤٧٩/١٨)، روح المعاني للألوسي (٩/١٢).

(٢) ينظر: فتح القدير، للشوكاني (١٩٢/٢)، فتح البيان للقنوجي (٢٥٤/٤).

(٣) السلخ: كشط الإهاب عن ذيه، يقال: قد سلخ الحرّ جلده وسلخت المرأة درعها عنها، إذا خلعت، ويقال: سلخت الشهر، إذا خرجت منه فصرت في آخر يوم منه، ويقال: سلخ الله الليل من النهار: استله، كشفه وفصله. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، مادة (سلخ)، (٧٩/٧)، لسان العرب لابن منظور، فصل السين المهملة، مادة (سلخ) (٢٤/٣).

(٤) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي، الكوفي، النسائي، صاحب التفسير، ولد بالكوفة، له من التصانيف تفسير القرآن، توفي بالكوفة سنة: (٢٠٤هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٠٩/٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٨١/٨).

(٥) ينظر: الكشف والبيان للتعليبي (١٢٨/٨)، التفسير البسيط للواحدي (٤٨١/١٨).

قرأ ابن عباس وابن مسعود: (لا مستقر لها)^(١) وعن ابن عباس خلاف هذا، أنها لا تبلغ مُستقرها، حتى ترجع إلى منازلها^(٢)، وإنما هذا على القراءة الظاهرة، وتكون اللام بمعنى (إلى)، وهو الحد الذي ينتهي إليه جريها على طول النهار وقصره، وكذا عن قتادة لوقت واحد لا تعدوه^(٣).

وعن السدي^(٤): إلى يوم القيامة، فعلى هذا، قراءة (لا) لا تُخالف قراءة اللام؛ لأنه لا مُستقر لها في الدنيا، وإنما تجري أبداً إلى يوم القيامة^(٥).

وقوله: ﴿قَدَرْنَاهُ﴾؛ أي: قدرنا له كل يوم وليلة منزلة على النقصان والزيادة، ومعناه:

(١) ينظر: المختص لابن جني (٢/ ٢٥٧).

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٨/ ١٢٨).

(٣) ينظر: المرجع السابق، التفسير البسيط للواحدى (١٨/ ٤٨٣).

(٤) هو إسماعيل بن عبد الرحمن، السدي، أبو محمد، القرشي مولا، الكوفي، الأعمش، وهو السدي الكبير، كان يقعد في سدة باب الجامع، فسمي السدي، صاحب التفسير والمغازي والسير، تابعي، سكن الكوفة، أخذ عن أنس بن مالك، وابن عباس، مات سنة: (١٢٧هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٢٣)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (١/ ٨٢١).

(٥) ذكر العلماء عدة أقوال في معنى القراءتين، قال ابن جزي: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي لحدٍ موقت تنتهي إليه من فلكها، وهي نهاية جريها إلى أن ترجع في المنقلبين الشتاء والصيف، وقيل: مستقرها: وقوفها كل وقت زوال، بدليل وقوف الظل حينئذ، وقيل: مستقرها يوم القيامة حين تكوّر، وفي الحديث: مستقرها تحت العرش تسجد فيه كل ليلة بعد غروبها، وهذا أصح الأقوال لوروده عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المروي في البخاري عن أبي ذر، وقرئ: لا مستقر لها أي لا تستقر عن جريها. ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ١٨٢)، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: من فوائد الآية الكريمة: أن الشمس تجري أي تسير، وهذا هو الواقع، وظاهر القرآن الكريم أن سيرها ذاتي، وليس المراد أنها تجري برأي العين، وأن الذي يدور هو الأرض، والواجب إجراء القرآن الكريم على ظاهره حتى يقوم دليل صريح يكون لنا حجة أمام الله عز وجل إذا خرجنا عن ظاهر القرآن؛ لأن الذي تكلم بالقرآن هو الله الخالق عز وجل وهو العليم بخلقها، فإذا قال: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ وجب أن نقول: إن الشمس تجري، ولا يجوز أن نقول: إننا نحن الذين نجري، ولكن هي التي تجري بتقدير العزيز العليم، ومن فوائدها: أن هذه الشمس التي هي دائماً ودائبة لا بد لها من منتهى لقوله: ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾. ينظر: تفسير العثيمين، سورة يس (ص: ١٤٠).

وآية لهم تقديرنا، والنصب بـ(قَدَّرْنَا)^(١).

وقوله: ﴿عَادَ﴾؛ أي: صار، على ما ذكرنا في مثله، ولأنه يتكرر ذلك، فيكون المرة الثانية عودًا إلى الأولى، والعرجون: العذق اليابس المنحني الذي أتى عليه الحول، وفيه صُفْرَة، فيكون التشبيه في اللون والهيئة؛ لأنه يكون هكذا في أول الشهر وآخره^(٢).

ثم أخبر أنهما تجريان كما سخرهما تعالى لا يمتنعان عن ذلك، كقوله: ﴿يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ٢٠]، وإنما يتميز الليل من النهار بهذا، فلا يجتمع نهاران، ولا ليلان، والشمس أبطأ سيرًا؛ لأنها تقطع المنازل في سنة، والقمر في شهر.

وقوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي﴾ [يس: ٤٠]؛ أي: لا يكون ذلك، لا يكون لهذا ضوء وسلطان بالنهار، ولا لهذا بالليل، وقد يكون السبق بمعنى الإدراك.

وقوله: ﴿فِي فَلَكٍ﴾؛ أي: في دوران يجريان، فشبه ذلك بالسباحة^(٣). وعن مقاتل^(٤): يدخلان تحت الأرض ليلاً، ويجريان حتى يخرجوا من قبل المشرق^(٥)، ومعناه: كل واحد منهما على حدة هذا بالليل، وهذا بالنهار، وعلى ما ينفق من الأوقات، وقوله: ﴿أَنْ تُدْرِكَ﴾؛ أي: إدراكه، فيكون رفعًا^(٦)، ومعناه: السبق إلى الوقت الذي يجب أن

(١) ينظر: الهداية لمكي (٦٠٣٥/٩)، الكشف للزمخشري (١٦/٤)، فتوح الغيب للطبري (٥٠/١٣).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٨/٤)، التفسير البسيط للواحدي (٤٨٥/١٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠/١٥).

(٣) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (٦٤/١٥)، تأويلات أهل السنة للماتريدي (٣٤٣/٧).

(٤) هو مقاتل بن سليمان، أبو الحسن، البلخي، صاحب التفسير، كان متروك الحديث، روى عن الضحاك بن مزاحم، ومجاهد، من كتبه: التفسير الكبير، متشابه القرآن، الناسخ والمنسوخ، مات بالبصرة سنة: (١٥٠هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٦٣/٧)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٥٤/٨)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٣٢/٤)، الأعلام (٢٨١/٧).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥٨٠/٣).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٧٨/٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٦٠٤/٢).

يكون فيه، وفي ذكر الشمس والقمر تنبيهٌ على الكوكب، وإنما قال: ﴿يَسْبَحُونَ﴾، بإعراب الذكور والعقلاء^(١)؛ لأنَّ السباحة للناس، على ما ذكرنا في مثله.

﴿وَأَيُّهُمْ لَمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾^(٤١) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ^(٤٢) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ^(٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ^(٤٤) [يس: ٤١-٤٤].

قد يحمل ذلك على قوم نوح لما ذكرنا أنَّ الذرية من الأضداد^(٢)، فقد حمل الآباء وهم في أصلاهم، وقد يُحمل على الظاهر؛ لأنهم أضعف، فخصهم بالذكر، وقد يُحمل على النساء والصبيان؛ لأنهم يسمون ذرية في العادة.

وقوله: ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ [٧٧/أ] الهاء لـ ﴿الْفُلِّ﴾؛ أي: مركوبًا مثله في البر من الأنعام، وما نصب.

وعن قتادة: أي: من مثل سفينة نوح سُفْنًا صَغَارًا بعدها^(٣)، ثم أخبر عن قدرته تعالى على تغريقهم كما فعل بأوائلهم كما قال، وهو كما قال: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ [الإسراء: ٦٩].

وإذا فعل ذلك؛ لم يكن لهم من يُغيثهم كما ذكرنا في قوله: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: ٣٧]، وقوله: ﴿إِلَّا﴾ على الانقطاع^(٤)؛ أي: لكننا لا نفعل ذلك، أو لا نُنْقِذْهُمْ، إلا أن ترحمهم، فينجوا برحمتنا؛ أي: إلا أن نُنْقِذْهُمْ نعمةً منا عليهم.

(١) لأن الجمع بالواو والنون يكون للذكور العقلاء، ويستعمل لغيرهم لنكتةٍ، وهي هنا لأنَّ السباحة من صفات العقلاء الذكور. ينظر: الكشف للزمخشري (٣/ ١١٥)، فتوح الغيب للطبري (١٠/ ٣٤٢).

(٢) الذرية: من أسماء الأضداد عند كثير، تطلق على الآباء والأولاد، والمراد هنا: الفريقان، فمعناه: حملنا آباءهم وأولادهم؛ لأنهم كانوا في ظهور آبائهم المحمولين ظاهراً. ينظر: الإبانة في اللغة العربية: (٣/ ١٠٣)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٥٢٥)، فتح الرحمن لتركيا الأنصاري (ص: ٤٧٣)، الكليات للكفوي (١/ ٤٦٢).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥٠)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٤١)، التفسير البسيط للواحيدي (١٨/ ٤٨٩).

(٤) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٩/ ٢٧٢)، روح المعاني للألوسي (١٢/ ٢٨).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٤٥) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذَيْنَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ [يس: ٤٥-٤٧].

أضمر الجواب لدلالة الكلام عليه؛ أي: إذا قيل لهم: اتقوا عذاب الدنيا والآخرة، واحذروا ولا تغتروا؛ لم يقبلوا، وأعرضوا، فيكون ﴿مُعْرِضِينَ﴾ جواباً لهما؛ أي: وإذا أتتهم آية؛ أعرضوا، وكذا عن ابن عباس: ما بين أيديهم من الآخرة، فيعملوا لها، وما خلفهم من الدنيا، فيحذروها^(١).

وعن مجاهد: ما بين أيديهم وما خلفهم من الذنوب^(٢) كما ذكرنا في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ [البقرة: ٦٦].

وعن الحسن: ما مضى من أجلكم، وما بقي^(٣).

وعن قتادة: ما كان قبلكم من الوقائع، وما خلفكم من أمر الساعة^(٤).

وقد نُحْمَل على قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٩]؛ لأنَّ أولى التفسير ما كان له في القرآن نظير، على ما ذكرنا في مثله.

وقوله: ﴿مِنْ آيَةٍ﴾؛ أي: آية، فهذا أنث، وإنما ﴿مِنْ﴾ للتأكيد، ثم أخبر عن جهلهم فيما اعتلوا به لترك النفقة أن الله لو شاء؛ أغنى الناس كلهم، ولو فعل ذلك؛ لم يحصل التعب والابتلاء بالسؤال والإعطاء، وفيه فساد الدين والدنيا؛ لأنَّ الحاجة تدعو إلى احتمال المشقة، ولو تكلف كل أحد ما يحتاج إليه من الأعمال التي يعتادها أهل الحاجة لغيرهم؛ لكان فيه

(١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٢٩/٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٦/١٥)، فتح القدير، للشوكاني (٤٢٧/٤).

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٢٩/٨)، النكت والعيون للماوردي (٢١/٥)، فتح القدير، للشوكاني (٤٢٧/٤).

(٣) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٢٩/٨)، النكت والعيون للماوردي (٢١/٥)، البحر المحيط لأبي حيان (٧٢/٩).

(٤) ينظر: الهداية لمكي (٦٠٤٣/٩)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٦/١٥)، البحر المحيط لأبي حيان (٧٢/٩).

تنغيص النعمة، وهذا كقولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَكِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨١] حين استقرضهم لغيره، وقوله: ﴿إِنْ أَنْتُمْ﴾، خطاب الكفار للفقراء، وقد يُجعل من خطاب المسلمين للكفار؛ أي: من قوله تعالى. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٨) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠) [يس: ٤٨-٥٠]. جعلهم كالمُنْتَظَرِينَ لذلك؛ لما كان عاقبتهم على ما ذكرنا في مثله.

وعن ابن عباس: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾؛ أي: يتكلمون^(١)، وفي قراءة أُبَيِّ بالتخفيف^(٢)؛ أي: يغلب بعضهم بعضاً في الخصام، [٧٧/ب] أو عند أنفسهم أنهم يغلبون مَنْ أوعدهم، وظاهر التشديد خصومة بعضهم بعضاً على ما هو العادة في أمور الدنيا في الأسواق من الشراء والبيع، وغير ذلك^(٣)، وهذا تحذير بليغ لكل غافل عن حظه، وإصلاح أموره واغتراره بالمهلة وتأخير ما لا يأمن عليه الفوات؛ لأنه لا يأمن أَنْ يأخذه الموت على وجه لا يمكنه ما يريده من الوصية ونحوها.

وقوله: ﴿يَرْجِعُونَ﴾، كقوله: ﴿أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]. وقال: ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ [سبأ: ٣١]؛ أي: لا يقدرون على الكلام، وعلى أَنْ يُوصِي بعضهم بعضاً إلى بعض، وقد يكون على الظاهر؛ أي: لا يمكنهم أَنْ ينقلبوا إلى أهاليهم، فيصلحوا ما يحتاجون إلى إصلاحه، ويوصوا إليهم، كأنه في الغائب عن وطنه، إذا حل به ذلك حيث هو، ولم يقدر على تأخيره.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ (٥١) قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا^٤

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٥٤١)، وعزى السيوطي تخريجه إلى ابن أبي حاتم عن السدي الكبير في الدر المنثور (٦١/ ٧).

(٢) أي: {يَخِصِّمُونَ}، وهذه القراءة -بالتاء- هي الأصل لمن قرأ بتشديد الصاد، نسبت إلى أُبَيِّ في معاني القرآن للفرّاء (٣٧٩/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/ ٢٦٨)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/ ٤٥٧).

(٣) ينظر: الكشف والبيان للتعلّلي (٨/ ١٣٠)، التفسير البسيط للواحدي (١٨/ ٤٩٧).

هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْتَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ [يس: ٥١-٥٤].

أي: وينفخ في الصور، فيخرجون من القبور إلى حكمه تعالى، وإلى حيث يحشرهم، وأصله: الخروج من المضيق، ومنه سُمي الولد: نسلاً، ثم يُنادون على أنفسهم بالويل، ويُسمون القبر: مرقداً، وهو ما بين العذاب إلى البعث؛ لأن عذاب القبر ينقطع، ولا يدوم على حسب ما تكلموا في مُدته، وكذا عن ابن عباس: أنه تعالى يرفع عنهم العذاب فيما بين النفختين، فنسوا عذابهم وظنوا أنهم كانوا ينامون^(١)، وقيل: لأنهم إذا عاينوا جهنم؛ صار عذاب القبر عندهم بإزائها، كالنوم^(٢)، كقوله: ﴿أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

وقوله: ﴿هَذَا﴾ قد يكون ابتداءً أي: يحييون أنفسهم ويتذكرون الوعد، أو تقوله الملائكة لهم، أو المؤمنون، وكذا عن مجاهد^(٣)، وقد يكون هذا من تمام الكلام، فيكون قوله: ﴿مَا وَعَدَ﴾، على الإضمار؛ أي: بعثكم وعده تعالى، ومحلها رفع، ومحل ﴿هَذَا﴾ خفض^(٤). ثم أخبر أن إعادتهم لا تكون إلا بصيحة، وهي النفخة، وهو كقوله: ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤]، لا يحتاج فيه إلى تكلف فيحضرهم لحسابنا، ونصب ﴿شَيْئًا﴾ على الجواب والتفسير والفعل، وكذلك ﴿مَا﴾؛ لأنها مفعول ما لم يسم فاعله، أو بحذف الباء^(٥).

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ ﴿٥٦﴾

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٢١/٧)، السراج المنير للخطيب الشربيني (٣٥٥/٣)، روح المعاني للألوسي (٣١/١٢).
(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٣٠/٨)، معالم التنزيل للبغوي (٢١/٧)، السراج المنير للخطيب الشربيني (٣٥٥/٣).

(٣) ينظر: الهداية لمكي (٦٠٥١/٩)، زاد المسير لابن الجوزي (٥٢٧/٣)، فتوح الغيب للطبري (٦٦/١٣).
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٨٠/٢)، جامع البيان للطبري (٥٣٢/٢٠)، إعراب القرآن للنحاس (٢٧٠/٣).
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٣/١٥).

لَهُمْ فِيهَا فَكِكُهُمْ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَرُواْ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٥٩﴾ [يس: ٥٥-٥٩].

أي: هم في هذا اليوم في سرور يشغلهم عن غيره، وهذا يجمع أنواع السرور، وعن ابن عباس في افتضاض الأبقار^(١).

وعن وكيع^(٢): في هذا السماع^(٣).

وعن ابن كيسان^(٤): في زيارة بعضهم بعضاً^(٥).

وقد ذكر الكلبي في شُغل عن أهل النار [٧٨/أ] لا يهتمهم أمرهم، ولا يذكرهم، ومعناه: عن أهلهم فيها ليلاً، تنغص عليهم^(٦)، وقيل: أي: في ضيافة الله تعالى، فهذه صفة الجنة^(٧).

وأما الفاكه؛ فهو الذي له فواكه كثيرة؛ أي: ذو فاكهة، والفكّة: المنفكه. كذا عن الكسائي^(٨)، وعن أبي عبيدة هما واحد^(٩)، وقد روي عن ابن عباس: فَرَحُون^(١٠).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٣٤/٢٠)، الكشف للزمخشري (٢١/٤)، روح المعاني للألوسي (٣٣/١٢).

(٢) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرّؤاسي، أبو سفیان، الكوفي، ثقة، حافظ، عابد، محدث العراق في عصره، روى عن الأعمش وهشام بن عروة، وروى عنه أحمد بن حنبل، مات سنة: (١٩٧هـ). ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٧/٩)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٢٣٠/٤)، الأعلام للزركلي (١١٧/٨).

(٣) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٢٢/٧)، اللباب لابن عادل (٢٤٤/١٦).

(٤) هو عبد الله بن كيسان القرشي التميمي، أبو غمر المدني، مولى أسماء بنت أبي بكر الصديق، روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، ومولاته أسماء بنت أبي بكر، وعنه: عبد الملك بن أبي سليمان، وحجاج بن أرطاة، وابن جريج، وتوفي سنة: (١٧٤هـ). ينظر: تهذيب الكمال للمزي (٤٧٩/١٥)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٦٦/٣)، الوافي بالوفيات للصفدي (٢٢٣/١٧).

(٥) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٣١/٨)، معالم التنزيل للبغوي (٢٢/٧)، البحر المحيط لأبي حيان (٧٥/٩).

(٦) ينظر: الكشف للزمخشري (٢١/٤)، الكشف والبيان للثعلبي (١٣١/٨)، فتوح الغيب للطبري (٦٩/١٣).

(٧) لم أقف على قائله، وقد حكاها البغوي والقرطبي. ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٢٢/٧)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٣/١٥).

(٨) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٣٢/٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٤/١٥)، فتح البيان للفتوحي (٣٠٨/١١).

(٩) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (٥٠٥/١٨)، عمدة الحفاظ للسمين الحلي (٢٤٨/٣)، فتح القدير للشوكاني (٤٣١/٤).

(١٠) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٣٦/٢٠)، الهداية لمكي (٦٠٥٥/٩)، الكشف والبيان للثعلبي (١٣٢/٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٤/١٥).

وعن الضحاك: معجبون^(١)، وعن السدي: ناعمون^(٢).
وأما الظُّل؛ فجمعُ ظُلة، والظلال: جمع ظل^(٣)، والأرائك^(٤): السُّرُر في الحِجَال^(٥)، والمتكئ: المستوطن، وأصله: الاعتماد على المرافق، وفي قراءة عبد الله: (فاكهين)^(٦) (متكئين) على القطع.

وقوله: ﴿يَدْعُونَ﴾؛ أي: يسألون ويتمنون ويشتهون، ولا يسألون إلا الحسن والجائز، و﴿سَلَّمَ﴾ رفع بإضمار (لهم)، ومن نصب؛ فعلى القطع^(٧)، وقد يُجعل صفة لما قبله، وترجمه^(٨)، أي: لهم ما يدعون خالصاً، ونصب ﴿قَوْلًا﴾ على المصدر^(٩)، أو على الخروج، والقطع؛ أي: إذا صاروا إلى أبواب الجنة؛ تلقته الملائكة بالسلام من عند الله؛ أي: بأمره، وقد يحمل قوله: ﴿قَوْلًا﴾ على التأكيد، وأنه يكلمهم بلا واسطة.
وقوله: ﴿وَأَمْتَرُوا﴾؛ أي: ويقال لهم: كونوا على حدة، ولا تكونوا مع المؤمنين.

-
- (١) ينظر: المراجع السابقة.
(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٢٢/٧)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٤/١٥).
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٨٠/٢).
(٤) الأرائك: السرر في الحجال، واحدها: أريكة، وقيل الأرائك: الفرش. ينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: (ص ١٦٠)، الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (٤٥٥/١)، لسان العرب لابن منظور، مادة (أرك) (٣٨٩/١٠).
(٥) الحِجَال: جمع حِجْلَة، هي الستائر أو الستر التي تُنصب حول الفراش أو في البيت لتُخفي ما وراءها، وغالباً ما كانت تُستخدم في بيوت النساء أو في غرف العرائس، تُستخدم كلمة الحِجَال مجازاً للدلالة على العفاف والحياء والبيت المصون. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، مادة (حجل) (٨٨/٤)، جمهرة اللغة لابن دريد، مادة (حجل)، (٤٤٠/١)، لسان العرب لابن منظور، مادة (حجل)، (١٤٤/١١).
(٦) نسبت إليه (فاكهين) بالألف؛ في معاني القرآن للفراء (٣٨٠/٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٣/١٥).
(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٨٠/٢)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٦٤/٢)، التفسير البسيط للواحدي (٥٠٨/١٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٥/١٥).
(٨) كتبت هكذا في المخطوط، ويحتمل أن تكون: وقد يُجعل صفة لما قبله وترجمة.
(٩) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٦٤/٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٦٠٨/٢)، التفسير البسيط للواحدي (٥٠٨/١٨).

وعن قتادة: أي: عُدل بهم عن كل خير^(١).

وعن الضحاك: لكل كافر بيت من النار، فيكون فيه لا يرى ولا يُرى^(٢).

وعن مجاهد: فريق في الجنة، وفريق في السعير^(٣).

﴿الَّذِينَ أَعَاهَدَ إِلَيْكُمْ يَبْنِيءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٦٠) وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ^(٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِثْلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ^(٦٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ^(٦٣) أَصَلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ^(٦٤) [يس: ٦٠-٦٤].

العهد: الوصية والأمر^(٤)، وإنما سمي طاعتهم: عبادةً - وإن لم يقصدوا عبادته - على ما ذكرنا في قوله: ﴿لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ [مريم: ٤٤]. ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾ [الجن: ٢٣]. ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ﴾ [التوبة: ٣١]. والجبل: الخلائق، وجبل إذا حُلِق^(٥)، وفي قراءة علي: بالياء^(٦)، وهي الفرقة.

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٦٥) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ^(٦٦) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ

(١) القول المنسوب لقتادة "عزلوا عن كل خير". ينظر: جامع البيان للطبري (٥٤٢/٢٠)، الهداية لمكي (٦٠٥٩/٩)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٦/١٥)، فتوح الغيب للطبري (٧٤/١٣).

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٣٣/٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٦/١٥)، فتوح الغيب للطبري (٧٥/١٣).

(٣) ينظر: فتوح الغيب للطبري (١٠٧/١٣).

(٤) ينظر: الكشف للزمخشري (٢٣/٤)، فتوح الغيب للطبري (٧٥/١٣)، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (١٣٤/٣).

(٥) الجِبْلَةُ: الخِلْقَةُ، يقال للرجل إذا كان غليظاً: إنه لذو جِبْلَةٍ، والجِبْلُ: الجماعة العظيمة من الناس، أخذت من الجبل المعروف تشبيهاً به في العِظَم، وفيه عدة لغات. ينظر: الصحاح للجوهري (مادة: جبل) (٤/ ١٦٥١-١٦٥٠)، المفردات للراغب الأصفهاني (ص: ١٨٦)، التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم (ص: ٢٧٣)، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٣٠٣/١-٣٠٢).

(٦) هكذا (جِثْلًا)، نسبت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الكشف للزمخشري (٢٤/٤)، والبحر المحيط لأبي حيان (٧٨/٩).

مَكَانَتِهِمْ فَمَا أَسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ [يس: ٦٥-٦٨].

قد ذكرنا في مثله أنه يكون مواطن يتكلمون في بعضها، ويُمنعون في بعضها، وإذا جحدوا؛ خرسوا وشهدت جوارحهم، والطمس: أن لا يكون في الجفن شق^(١)، أخبر عن قدرته تعالى على عقوبتهم؛ أي: لو فعلنا ذلك؛ فَمِنْ أَيْنَ كانوا يبصرون الطريق؟ كقوله: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠]، وعن الكلبي: مِنْ أَيْنَ تبصرون الهدى؟^(٢).

وعن الطبري^(٣): قول الحسن وقتادة: لو نشاء؛ تركناهم عُُمِيًّا^(٤). أشبه؛ لأنه لا وجه أن يقال وهم كفار: لو نشاء؛ لأضللناهم.

وقوله: ﴿فَأَسْتَبْقُوا﴾؛ أي: ابتدروا، وقوله: ﴿عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾؛ أي: أعددناهم في منازلهم، وتركناهم هكذا قردة وخنازير لا يستطيعون براحًا، لا [٧٨/ب] يذهبون، ولا يرجعون إلى ما كانوا عليه، ثم أَكَّدَ ما ذَكَرَ من قُدْرته بما أراهم من تَغْيِيرِ خلقهم، وانتقالهم عن الشباب إلى الهرم، حتى يصير كالمنكوس بعد الاعتدال، ولا يعلم مِنْ بعد علم شيئًا، وكل ما زُدَّ آخِرُهُ على أوله، فقد نُكِّسَ^(٥).

(١) الطمس أصلٌ يدلُّ على محو الشيء ومسحه. ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: (طمس) (٣/ ٤٢٤)، المفردات للراغب الأصفهاني (ص: ٥٢٤).

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٣/ ١٢٩)، التفسير البسيط للواحيدي (١٨/ ٥١٣).

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر، الطبري، المحدث، الفقيه، المقرئ، المؤرخ، إمام المفسرين، صاحب التاريخ والمصنفات الكثيرة، كان إمامًا في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، كان ثقة في نقله، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها، مات سنة (٣١٠هـ). ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/ ٢٤٤١)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ١٩١)، تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ١٦٠).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٠/ ٥٤٧).

(٥) النَّكْسُ في اللغة: قلب الشيء على رأسه. ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: (نكس) (٥/ ٤٧٧).

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (٦٩) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ [يس: ٦٩-٧٠].

الكناية لرسول الله ﷺ؛ لأنه مذكور في الجملة، ولا يشكل أنه المراد، وهذا كقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ [الحاقة: ٤١] نفى عنه ما نسبوه إليه، وأكد به بأن ذلك مما لا يجوز أن يكون^(١)، وقد روي أن عقبة بن أبي معيط^(٢) هو الذي نسب به إليه، فنزلت الآية تكذيباً له^(٣)، وقد روي أنه ربما تمثل بشيء من الشعر، فغيّر بعض حروفه، وذكر قول طرفة^(٤):

سَبْدِي لَكَ الْيَأْمُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا
وَيَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تُرَوِّدْهُ بِالْأَخْبَارِ^(٥)
وإنما قدم وآخر؛ لئلا يتم البيت على وزن الشعر، وكذلك روي أنه ذكر قول عنتر^(٦):

- (١) عند هذه الآية تثار ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة أنه كان يقول الشعر، وقد أطل بعض العلماء القول في هذا، وخلاصة القول فيه أن النبي ﷺ لم يكن شاعراً قط، ولم يقصد إنشاء الشعر، وأنه قد يقع في كلامه ما يوافق وزن الشعر اتفاقاً لا قصداً، وأنه يجوز له ﷺ أن يتمثل بشعر غيره وينشده حكايةً. ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري (٤/ ٢٧-٢٦)، فتح الباري لابن حجر (٨/ ٣١)، (١٠/ ٥٤٣-٥٤١).
- (٢) هو عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، من كبار مشركي قريش، أسر يوم بدر وقتل صبراً. ينظر: الإكمال لابن ماكولا، (٧/ ٢٠٩)، الوافي بالوفيات للصفدي (٢٠/ ٥٩).
- (٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥٨٤).
- (٤) هو طرفة بن العبد بن سفيان، شاعر جاهلي، أحد شعراء المعلقات، كان في حسب من قومه، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ١٨٢).
- (٥) البيت من الطويل، وروايته في ديوانه (ص: ٢٩):

سَبْدِي لَكَ الْيَأْمُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدْ

والأثر أخرجه عبد الرزاق والطبري وابن أبي حاتم والثعلبي عن قتادة، قوله (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ) قال: قيل لعائشة: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان أبغض الحديث إليه، غير أنه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس، فيجعل آخره أوله، وأوله آخره، فقال له أبو بكر: إنه ليس هكذا، فقال نبي الله: "إني والله ما أنا بشاعرٍ، وَلَا يَنْبَغِي لِي"، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر أيضاً. ينظر: تفسير عبد الرزاق (٣/ ٨٦)، جامع البيان للطبري (٢٠/ ٥٤٩)، تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٠٠)، الكشف والبيان للثعلبي (٨/ ١٣٦)، الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٧١).

(٦) هو عنتر بن شداد بن عمرو، العبسي، أحد شعراء الجاهلية، صاحب المعلقة المشهورة، كان من أشد أهل زمانه وأجودهم، هد حرب داحس والغبراء. الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٢٤٣).

وَلَقَدْ أُبَيِّتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ^(١)

وترك الباقي^(٢)، وعنه أنه قال: ما من شاعر جاهلي أحببت أن أراه إلا عنتره^(٣).
وروي أنه كان يقول:

لَا هَمَّ إِلَّا الْعَيْشُ عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاعْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ^(٤)

وقد يروى عن الخليل أنه قال: "كان الشعر أحب إلى رسول الله ﷺ من كثير من الكلام^(٥)، ولكن كان لا يتأتى له"، وهذا مما يجوز أن يكون، إلا أن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ لا يدل على ذلك، لا محالة، ولعله كان يتأتى له لو تكلفه إلا أنه صانه تعالى عن ذلك؛ لئلا يجدوا طريقاً عليه، كما قال: ﴿وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨] ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥].

وإنما جمع بين الذكر والقرآن، كما يُعبر عن المعنى بلفظين، ولأن في الذكر معنى الوعظ، وبيان الأحكام، فأما القرآن؛ فمن الجمع^(٦).

(١) صدر بيت من الكامل، وعجزه:

..... حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

وهو لعنتره في شرح ديوان عنتره، للخطيب التبريزي، (ص: ١٢٧)، وينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (ظلل)، (٤١٩/١١).

(٢) لم أقف على هذا مسنداً، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢١٨).

(٣) ينظر: ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (١/ ١١١)، شرح المعلقات السبع، للزَّوْزَنِي، (ص: ٣٣٨)، لباب الآداب للثعلبي (ص: ١١٩). ولم أقف على الحديث في كتب الحديث، وقد حكم عليه الإمام الألباني بالإنكار، وأنَّ إسناده معضل. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (١٤/ ٢٧).

(٤) وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأَنْصَار والمُهَاجِرَةَ»، متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق، (٤/ ٢٥)، رقم: (٤٠٩٩)، ومسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب وهي الخندق، (٣/ ١٤٣١)، رقم: (١٨٠٥).

(٥) لم أهتم إليه فيما بين يدي من مصادر.

(٦) أي: أن اشتقاق القرآن من الضم والجمع، كتاباً مجموعاً، أو لأنه يجمع الحروف والآيات والمعاني. ينظر: لسان العرب لابن منظور، (مادة: قرأ) (١/ ١٢٨).

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ إما من حياة القلب بالعقل والدين، وإما على الظاهر؛ أي: لينذر كل مَنْ تَبْلُغُهُ دعوته، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ٢٢]، فشَبَّهَ الإيمان بالحياة، وقال: ﴿إِنَّمَا نُنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ [يس: ١١]، وكذا ذكره المفضل؛ أي: عاقلاً^(١)، وذكر القاضي أبو عاصم^(٢): مؤمناً^(٣).

وقوله: ﴿وَيَحَقِّقُ الْقَوْلُ﴾، أو يجب العذاب، ويظهر ما علمه تعالى منهم، ويستحقوا ما أوعدهم في قوله: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ [السجدة: ١٣] ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ [الزمر: ٧١].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾^(٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ^(٧٢) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ^(٧٣) [يس: ٧١-٧٣].

اليد قد تكون بمعنى: الصِّلَة، كقوله: ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠]، فيكون معناه: مما عملنا، ويكون بمعنى: القدرة؛ أي: خلقناه بقدرتنا، وقد يكون بمعنى: الانفراد [٧٩/أ]؛ أي: خلقناه من غير معين^(٤)، وهذه الوجوه

(١) لم يظهر لي من هو المفضل هذا. وهذا المعنى منسوب إلى الضحاك في المحرر الوجيز لابن عطية (٤٦٢/٤)، وزاد المسير (٥٣١/٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٥/١٥)، وروح المعاني للألوسي (٤٨/١٢).

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبَّادي الهروي، أبو عاصم، كان إماماً مفتياً مناظراً، تفقه بكرة، وسمع الحديث، توفي سنة: (٤٥٨هـ). ينظر: الأنساب، السمعاني (١٧٣/٩).

(٣) لم أقف عليه عن القاضي أبو عاصم، وذكر الواحدي في التفسير البسيط للواحدي (٥٢١/١٨) أنه منسوب إلى ابن عباس. ونسبه الماوردي في النكت والعيون (٣٠/٥) إلى يحيى بن سلام. ينظر هذا المعنى في غريب القرآن لابن قتيبة، (ص: ٣٦٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧٤/٣)، ومعالم التنزيل للبغوي (٢٧/٧)، وروح المعاني للألوسي (٤٨/١٢).

(٤) منهج أهل السنة والجماعة في صفات الله الواردة في الكتاب والسنة أن تُثبت كما جاءت، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل؛ فاليد صفة ثابتة لله حقيقةً تليق بجلاله، لا تشبه أيدي المخلوقين، فإن ذُكرت اليد مضافة إلى الله في مقام الخلق أو الفعل، فهي صفة حقيقية، ولا يجوز صرفها إلى مجرد القدرة أو النعمة.

=

الثلاثة في تفسير البُوزْجَانِي^(١).

وفي تفسير أبي القاسم بن حبيب^(٢) نحوه: أَنَّ اليد تُزَادُ في الكلام^(٣).

وفي تفسير القاضي^(٤)؛ لأن عامة ما نعمله نحن باليد.

ثم أخبر أنه سخرها لهم، كقوله: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ [الزخرف: ١٣].

وعبر بالملك عن القدرة والتصرف؛ أي: يملكونها ويتصرفون فيها مُطِيقِينَ لها قاهرين ضابطين، والرُّكُوب - بالنصب - المركوب، كالحُلُوب، وقد قُرئ بالضم^(٥).

وقوله: ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾، يحتمل اللحم، ويحتمل اللبن، وما يُعمل منه، ثم جمع المنافع كما

ومن ثم، فإن ما ذهب إليه المؤلف في تفسير الآية يُعَدُّ مخالفاً لمذهب أهل السُّنَّة والجماعة في تقرير الصفات، ويُشعر بانتمائه إلى مسلك التأويل في آيات الصفات، وهو المسلك الذي عُرف عند بعض الفرق الكلامية كالمعتزلة والأشعرية. والله أعلم. ينظر: الفتوى الحموية الكبرى، ابن تيمية (ص: ٢٦٥).

(١) لم أقف على تفسير منسوب للبوزجاني، وقد ذكر السمعاني من يُعرف بهذا النسب، قال: بوزجان هي بليدة بين نيسابور وهراة من بلاد خراسان، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: بوزجان من رساتيق نيسابور، خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم:

أبو الحسن محمد بن الحسن بن عنبسة بن إبراهيم بن علوية بن نعيم البوزجاني ...، ولادته سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومات ببخارا في أواخر شهر رمضان سنة سبع وأربعمائة.

وأبو منصور حمد بن محمد بن حمدون بن مرداس الفقيه البوزجاني من أهل البوزجان، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وتوفي بنيسابور في ذي القعدة سنة ست وثمانين وثلاثمائة

وأبو الليث المذكور بن الحارث النيسابوري البوزجاني، سمع بنيسابور الحسن بن عيسى ومحمد بن رافع وأبا سعيد الأشج ومحمد بن يحيى بن الضريس العبدِي وغيرهم. ينظر: الأنساب للسمعاني (٣٥٥/٢).

(٢) تقدمت ترجمته (ص ٢٧).

(٣) لم أقف على تفسير القاسم بن حبيب. ينظر هذا المعنى في غرائب القرآن للنيسابوري (٥٤٣/٥)، وتفسير حدائق الروح والريحان للهرري (١٢٢/٢٤).

(٤) لم يظهر لي من القاضي، ولعله القاضي أبو عاصم المذكور في الصفحة السابقة، والله أعلم.

(٥) وهي قراءة الحسن والأعمش. ينظر: المحتسب لابن جني (٢١٦/٢)، الكامل للذهلي (ص: ٦٢٦)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٦٣/٤)، فتوح الغيب للطبري (٩١/١٣)، زاد المسير لابن الجوزي (٥٣٢/٣).

فصلها في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا﴾ [النحل: ٨٠].
وأفرد معنى الشرب بالذكر؛ لأنها نعمة خاصة.

﴿وَاتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً أَلْعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (٧٤) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ (٧٥) فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ [يس: ٧٤-٧٦].

قوله: ﴿أَلْعَلَّهُمْ﴾: أي: لينصروهم، كقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩]، أو على البعيد، كأنها تنفعهم، لا يكون ذلك كما ظنوه، وقالوا: هؤلاء شفعاؤنا، إنما يحضرون معهم النار، ويحتمل أنهم يجمعونها؛ ليتعاونوا بها، ولا ينفعهم ذلك، أو يخدمونهم ويغضبون لذكرهم بالسوء.
ثم نهاه عن الحزن تسلياً له؛ لئلا يجاوز الحد فيه، فأما الحزن في الجملة فواجب بمثل ذلك، ولهذا عقبه بالعلم، وفيه معنى الوعيد، وكأنه الحزن بالمهلة، وتأخير العقوبة مع ما يقولون، فأخبر أنه العالم بذلك، وإنما أخرهم إلى وقت العقوبة؛ لما رأى في ذلك من الحكمة.
وقد تُضم الياء، وتُكسر الزاي^(١)، ولا حاجة إلى ذلك؛ لأنه يتعدى من الثلاثي، وقد قيل: هو لغة هوازن^(٢).

وقد ذكر الفُتني^(٣) في المشكل: أَنَّ مَنْ نصب الألف^(٤)؛ لم تجز صلاته، وهو كفر ممن

(١) وهي قراءة نافع من السبعة. ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص: ٢١٩)، التيسير للداني (ص: ٣١٩)، تحبير التيسير لابن الجزري (ص: ٣٣٠).

(٢) لم أجد من نسبها إلى لغة هوازن، ونسبها العلماء إلى لغة بني تميم. ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/١٨١)، فتح البيان للفتوح (٢/٣٨١)، مراح لبيد للجواي (٢/٢٩٥)، تفسير حقائق الروح والريحان للهرري (٤٤/٩٩).

(٣) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد، الدِّينَوْرِي، وقيل: المروزي، سكن بغداد، وحدث بها عن إسحاق بن راهويه، وأبي حاتم السجستاني، وغيرهم، كان ثقة ديناً فاضلاً، صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة منها: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، وغيرهم، مات في ذي القعدة سنة: (٢٠٧هـ). ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١١/٤١١)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٤٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٦/٥٦٥).

(٤) أي: فَتَحَ الهمزة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، وإنما سميت ألفاً تجوزاً إذ صورت عليه.

اعتقده^(١)؛ لأنه يقتضي الحزن بكونه تعالى عالماً في قولهم؛ لأن القول يوجب كسر الألف، وإنما تنصب عند العلم كقوله: ﴿قَالُوا إِنَّا﴾ [يس: ١٨] ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ﴾ [القصص: ٧٥]، وليس في هذا كل ما ذكره؛ لأن أكثر ما فيه النهي، وهذا لا يدل على أن ذلك وقع منه، كقوله: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤]، وإنما هذا لحن وخطأ من جهة النحو، فأما أن يبلغ هذا الحد؛ فلا.

﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) [يس: ٧٧-٨٣].

قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرِ﴾: أولم يعلم ولم يتفكر، على ما ذكرنا في مثله [٧٩/ب].

والخصيم: إما من الخصومة فيما يتكلم الناس فيه في الجملة من أمور الدنيا؛ أي: كان ابتداءه هكذا، ثم صار ممن يتهيا له الكلام والتمييز، كقوله: ﴿خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ [الروم: ٥٤]، وقال: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

وإما من المخاصمة بالباطل^(٢)، وكذا قيل: إن الخصيم إنما يستعمل في هذا، على ما ذكرنا في قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ٤]، وهو الظاهر هاهنا؛ لأنه عقبه بما يدل على ذلك.

وقد روي أنَّ جماعة من الكفار - منهم: أُبَيُّ بن خلف^(٣)، وأبو جهل^(٤)،

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص: ١٨).

(٢) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (١٢/١٣)، روح المعاني للألوسي (٥٢/١٢).

(٣) تقدمت ترجمته.

وعتبة^(١)، وشيبة^(٢)، والعاص^(٣)، والوليد^(٤) - تكلموا في ذلك، وقال لهم أئبي: ألا ترون إلى ما يقوله محمد: إن الله يبعث الأموات، ثم قال: واللوات والعزى لأصيرنَّ إليه ولأخصمنه، وأخذ عظمًا باليَّا، فأثاه به، فقال: أترى الله يُحيي هذا بعد ما رَم؟ قال: "نعم، ويبعثك ويدخلك جهنم"^(٥).

وقد احتجَّ الله تعالى في مواضع من القرآن على الإعادة بالابتداء، ولا أحسن ولا أوجز مما ذكره هاهنا؛ لأن قوله: ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ حرفان فيهما الدلالة على هذا المعنى بما فيه مما يحتمله من البسط، كأنه استبعد البعث بعد الموت، وضرب لذلك مثلاً؛ أي: تعلق بما لا تعلق به، وهو ما رُوي مما ذكرنا من أخذه العظم البالي، فكأنه قال: لو تفكر في نفسه، كيف خلقته؟ ومن أين ابتدأته؟ لعرف أنَّ القادر على هذا قادر على الإعادة، وإنما نسي ذلك لغفلة عنه، ولم يذكره! فلهذا قال ما قال.

و﴿الْإِنْسَنُ﴾ هاهنا اسم جنس، إلا أن قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ خاصٌّ فيمن يقول ذلك، والهاء في قوله: ﴿خَلْقَهُ﴾، إما لـ﴿الْإِنْسَنُ﴾، وإما للمثل، وهو العظم، وقوله:

(٤) هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، القرشي، فرعون هذه الأمة، كان من أشد المعادين للنبي ﷺ، كناه بأبي جهل بعد أن كان يُكنى بأبي الحكم، قتله عبد الله بن مسعود في معركة بدر. ينظر: أنساب الأشراف للبلاذري (١٧٣/١٠).

(١) هو عُتْبَةُ بن ربيعة العبشمي القرشي الكناني من كبار كفار قريش، قتل يوم بدر. ينظر: أنساب الأشراف للبلاذري (١٧١ / ١).

(٢) هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، من زعماء قريش في الجاهلية، وهو والد الصحابية رملة بنت شيبة، أدرك الإسلام، وقتل مشركاً في معركة بدر على يد حمزة بن عبد المطلب. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٨٠/١).

(٣) هو العاص بن وائل بن هاشم السهمي القرشي، أدرك الإسلام، وظلَّ على الشرك، وهو والد الصحابيَّين عمرو بن العاص، وهشام بن العاص، مات قبل هجرة الرسول ﷺ بسنة تقريباً. ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١١١/٤٦).

(٤) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي، كان من زعماء قريش وزنادقتها، وهو أبو سيف الله المسلول خالد بن الوليد، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٩٨/٤).

(٥) ينظر: سيرة ابن هشام (١٠ / ٢)، الاكتفا لأبي الربيع الكلاعي (٢١٥ / ١)، الكشف والبيان للثعلبي (١٣٧/٨).

﴿رَمِيئٌ﴾ فَعِيل، بمعنى مفعول^(١)، وهو معدول عن فاعله، فلهذا ذكره، وهو كقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مریم: ٢٨].

وقد يحتجُّ بذلك من يُثبت الحياة في العظام؛ لأن أصحاب أبي حنيفة^(٢) يمنعون ذلك؛ لأن عظم الميتة عندهم طاهر^(٣)، وكذلك الشعر ونحوه^(٤)؛ لأنه لا حياة فيها، فلم يؤثر فيها الموت، ويتأولون هذه الآية على أنها إخبار عن الآخرة، والكلام في أحوال الدنيا وأحكامها، ولأن ذلك على التشبيه بالحياة، كما قال في الأرض: ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ﴾ [فصلت: ٣٩].

ثم أخبر تعالى أنه العلام بما يخلق، فإذا كان قادراً عالماً؛ فكيف يُستبعد منه ذلك؟ وهو الحكمة، ولا يفعل إلا عن علم وحكمة، ولولا البعث؛ لكان الخلق عبثاً، كما قال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥].

وقد جمع في هذه الآية بين هذين الدليلين، وإن كانا في المعنى واحداً، لأن قوله: ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ دليل تام بنفسه على ما ذكرنا، ثم أعاده مفسراً، بقوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي﴾ [يس: ٧٩]. وقوله: ﴿بِكُلِّ خَلْقٍ﴾؛ أي: بكل ما يخلق، أو بكل مخلوق.

ثم ذكر دلالة أخرى على قدرته، وهو خروج [٨٠/أ] النار مما هو ضدها؛ لأن الماء يُطفئ النار، ومع ذلك يخرج من الشجر الرطب إذا حُك بعضه ببعض، وأكثر ما يقع ذلك في

(١) ينظر: فتوح الغيب للطبري (٩٩/١٣)، الدر المصون للسمين الحلبي (٢٨٦/٩)، الجدول في إعراب القرآن الكريم لمحمود صافي (٣٦/٢٣).

(٢) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه المشهور، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، توفي ببغداد سنة: (١٥٠هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٤٨/٦)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٤٩/٨)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٠٥/٥).

(٣) ينظر: بدائع الصنائع للكاساني (٧٧/١)، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي (٥١/٤).

(٤) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم (١٠٨/١).

السفر، إذا احتاجوا إلى النار، ولا نار، وقد يقع ذلك في الحضر اتفاقاً من غير قصد إذا استعملوا ذلك في شيء آخر.

وعن ابن عباس هما شجران: المرخ والعفار^(١)، فمن أراد النار؛ قطع منهما، مثل السواك، وهي خضراء يقطر منها الماء، والمرخ هو الذكر، فيسحق على العفار، فتخرج النار، كما قال: ﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ [الواقعة: ٧٢]، ويُقال في المثل: (في كلِّ الشجرِ نارٌ، واستمجد المرخ والعفار)^(٢)؛ أي: النار فيهما أكثر.

ويقال: ليس في شجر العُتَاب نار^(٣)، ولهذا تُتخذ منها الخشبة التي يدق عليها القصارون، ويدقون بها.

وإنما ذكر نعت ﴿الشَّجَرِ﴾ للفظ، وهو اسم جنس، وجمعه دون واحده.

وقوله: ﴿تُوقَدُونَ﴾ [يس: ٨٠]؛ أي: تُوقدون النار.

ثم ذكر دلالة أخرى، وهو خلق السماوات والأرض، ومعناه: وما فيهما وبينهما، ولهذا قال: ﴿مِثْلَهُمْ﴾، لما يتضمن ذكرهما من العقلاء فيهما، وقد قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧]، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [الأحقاف: ٣٣].

وقوله: ﴿بِقَدْرِ﴾؛ أي: قادراً.

(١) ينظر: فتوح الغيب للطبري (١٠٠/١٣)، الكشف والبيان للثعلبي (١٣٧/٨).

(٢) ينظر: الأمثال لأبي عبيد (ص: ١٣٦)، جبهة الأمثال، لأبي هلال العسكري (١/١٧٣)، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري (ص: ٢٠٢).

(٣) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٨٥/٩)، روح المعاني للألوسي (٥٤/١٢). والعُتَاب: من الثمر، واحده عُتَابَةٌ، ويقال له: السَّنَجَلَانُ، بلسان الفرس، ويسمى -أحياناً- ثمر الأراك عُتَابًا. ينظر: لسان العرب لابن منظور مادة: (عنب) (١/٦٣٠).

ثم أكد ذلك بما تقدم أنه العالم بما يخلق، والفعال للتكرار؛ أي: يخلق خلقاً بعد خلق، ويعلم أحوال الخلق.

ثم أكد ذلك كله بأنه لا يحتاج في أفعاله إلى تكلف ومشقة ومباشرة، وإنما تكوينه ما يريد أن يكونه بأسهل الوجوه، وأقربها وما تصور في الأوهام من السهولة وعدم الكلفة، فإنه في أفعاله تعالى أكثر على ما قال: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنَسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨]، ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤]، ﴿بَدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]؛ أي: كيف يُستبعد ذلك، وإنما أفعاله على هذا الوجه؟!

ثم ختم السورة بتنزيهه عما لا يجوز عليه، وفيه معنى التعجب أيضاً، على ما ذكرنا في مثله. والملكوت: الملك^(١)؛ أي: هو مالك كل شيء، وقوائمه به ووجوده وتصرفه، كيف شاء؟ وقد يُروى عن ابن عباس: كنتُ لا أعلم ما زُوي في فضائل يس، وقراءتها كيف حُصت بذلك؟ فإذا إنَّه لهذه الآية^(٢).

كأنه أراد به الدلالة على التوحيد، وذلك في عدة آي، إلا أن في كل موضع من ذلك زيادة على ما في غيره.



(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٧١/١١)، النكت والعيون (١٣٥/٢)، فتح الرحمن في تفسير القرآن للمقدس (٤٤٨/٤).

(٢) ينظر: الكشف للزمخشري (٣٢/٤)، فتوح الغيب للطبري (١٠٥/١٣).

قائمة المصادر والمراجع

- ١- الإبانة في اللغة العربية: سَلَمَةُ الصّحاري، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط - سلطنة عمان، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٢- أخبار النحويين البصريين: أبو سعيد السيرافي، الناشر: مصطفى الباوي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣هـ - ١٩٦٦م.
- ٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين ابن الأثير، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٤- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.
- ٥- أطلس تاريخ الإسلام: حسين مؤنس، الناشر: الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٦- إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.
- ٧- الأعلام: الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢م.
- ٨- الإكمال في رفع الارياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: ابن ماكولا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٩- الأنساب: السمعاني، الناشر: دائرة المعرفة العثمانية - حيدر أباد، الطبعة الأولى: ١٣٨٢هـ.
- ١٠- أنساب الأشراف: البلاذري، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

- ١٢ - البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ابن نجيم المصري، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية: بدون تاريخ.
- ١٣ - بحر العلوم: أبو الليث السمرقندي، بدون بيانات طبعة.
- ١٤ - البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- ١٥ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: الكاساني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١٦ - البدور المضية في تراجم الحنفية: الكُمَلَاثِي، الناشر: دار الصالح - القاهرة، مكتبة شيخ الإسلام - بنجلاديش، الطبعة الثانية: ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.
- ١٧ - بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم، الناشر: دار الفكر.
- ١٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، الناشر: المكتبة العصرية - صيدا، لبنان، بدون بيانات طبعة.
- ١٩ - تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، الناشر: دار الهداية.
- ٢٠ - تاريخ ابن يونس المصري: ابن يونس الصدي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ.
- ٢١ - تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَام: الذهبي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣ م.
- ٢٢ - تاريخ الثقات: العجلي، الناشر: دار الباز، الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٢٣ - تاريخ السُلطان جلال الدِّين خوارزمشاه في ميزان التَّاريخ: محمد سياقي، الناشر: المركز القومي للترجمة - القاهرة، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩ م.
- ٢٤ - التَّاريخ السِّياسي للدولة الخوارزمية: عفاف صبرة، الناشر: دار الكتاب الجامعي - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٧ هـ.
- ٢٥ - تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك: ابن جرير الطبري، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٨٧ هـ.

- ٢٦- التاريخ الكبير: البخاري، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.
- ٢٧- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٨- تاريخ دمشق: ابن عساكر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٩- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٠- تأويلات أهل السنة: أبو منصور الماتريدي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣١- التبيان في تفسير غريب القرآن: ابن الهائم، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.
- ٣٢- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق: الزيلعي، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣١٣هـ.
- ٣٣- تخير التيسير في القراءات العشر: ابن الجزري، الناشر: دار الفرقان - الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٣٤- التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، الطبعة: ١٩٨٤هـ.
- ٣٥- التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.
- ٣٦- التفسير البسيط: الواحدي، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ.
- ٣٧- تفسير القرآن العظيم: ابن أبي حاتم الرازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ.
- ٣٨- تفسير القرآن الكريم - سورة يس: ابن عثيمين، الناشر: دار الثريا للنشر.
- ٣٩- تفسير النسفي = (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): النسفي، الناشر: دار الكلم

- الطيب - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٤٠ - تفسير حدائق الروح والريحان في روائي علوم القرآن: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهروي الشافعي، الناشر: دار طوق النجاة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٤١ - تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة - مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م
- ٤٢ - تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت - الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.
- ٤٣ - التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: أبو هلال العسكري، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق، الطبعة الثانية: ١٩٩٦م.
- ٤٤ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال: المزي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٤٥ - تهذيب اللغة: الأزهري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.
- ٤٦ - توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ابن ناصر الدين الدمشقي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٩٣م.
- ٤٧ - التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، الناشر: دار الأندلس للنشر والتوزيع - حائل، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- ٤٨ - الثقات: ابن حبان، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة الأولى: ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٤٩ - جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٥٠ - الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- ٥١ - الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود صافي، الناشر: دار الرشيد - دمشق، مؤسسة الإيمان - بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤١٨هـ.
- ٥٢ - الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٥٢م.
- ٥٣ - جمهرة اللغة: ابن دريد، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٨٧م.
- ٥٤ - الجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.
- ٥٥ - الجواهر المضوية في طبقات الحنفية: ابن أبي الوفاء القرشي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة الثانية.
- ٥٦ - الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٥٧ - الدر الثمين في أسماء المُصنِّفين: ابن السَّاعي، دار الغرب الإسلامي - تونس، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ.
- ٥٨ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، الناشر: دار القلم - دمشق.
- ٥٩ - الدولة الخوارزمية والمغول، غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية: حافظ أحمدي، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الأولى.
- ٦٠ - ديوان الإسلام: محمد الغزي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٦١ - ديوان المعاني: أبو هلال العسكري، الناشر: دار الجيل - بيروت.
- ٦٢ - ديوان الهذليين: مجموعة من المؤلفين، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة: ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- ٦٣ - ديوان طرفة بن العبد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- ٦٤ - رجال صحيح مسلم: ابن منجويّه، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.
- ٦٥ - ردُّ المحتار على الدرِّ المختار شرح تنوير الأبصار: ابن عابدين، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، الطبعة الثانية: ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- ٦٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.
- ٦٧ - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
- ٦٨ - الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٦٩ - السبعة في القراءات: ابن مجاهد، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ.
- ٧٠ - السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: الخطيب الشربيني، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، الطبعة: ١٢٨٥هـ.
- ٧١ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: الألباني، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.
- ٧٢ - سلم الوصول إلى طبقات الفحول: حاجي خليفة، الناشر: مكتبة إرسيكّا، إستانبول - تركيا، الطبعة: ٢٠١٠م.
- ٧٣ - سير أعلام النبلاء: الذهبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٧٤ - شأن الدعاء: الخطابي، الناشر: دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- ٧٥- شرح المعلقات السبع: الرَّوَزَنِي، الناشر: دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٧٦- شرح ديوان عنتره: الخطيب التبريزي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.
- ٧٧- شرف المصطفى: النيسابوري، الناشر: دار البشائر الإسلامية - مكة، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.
- ٧٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.
- ٧٩- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، (محقق) الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٨٠- صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٨١- طبقات الفقهاء: الشيرازي، الناشر: دار الرائد العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٧٠ م.
- ٨٢- الطبقات الكبرى: ابن سعد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٨٣- طبقات المفسرين: الأدنه وي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.
- ٨٤- طبقات المُفسِّرين: الدَّاودي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، بدون بيانات طبعة.
- ٨٥- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: السمين الحلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م.
- ٨٦- غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: ١٣٥١هـ.

- ٨٧- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦ هـ.
- ٨٨- غريب القرآن: ابن قتيبة، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ٨٩- فتح البيان في مقاصد القرآن: القنوجي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، الطبعة: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٩٠- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: زكريا الأنصاري، الناشر: دار القرآن الكريم - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٩١- فتح الرحمن في تفسير القرآن: المقدسي، الناشر: دار النوادر، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٩٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ.
- ٩٣- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: الطيبي، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى: ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- ٩٤- فوات الوفيات: ابن شاکر الکتبي، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٧٣ م - ١٩٧٤ م.
- ٩٥- الفوائد البهية في تراجم الحنفية: اللكنوي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، بدون بيانات طبعة.
- ٩٦- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: أبو القاسم الهذلي، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ٩٧- كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار: الكفوي، الناشر: مكتبة الإرشاد، إسطنبول - تركيا، الطبعة الأولى: ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.
- ٩٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧ هـ.

- ٩٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد، الطبعة: ١٩٤١م.
- ١٠٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: الثعلبي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٠١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الكفوي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ١٠٢- لباب الآداب: أبو منصور الثعالبي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٠٣- اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٠٤- لسان العرب: ابن منظور، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ.
- ١٠٥- المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران النيسابوري، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق، الطبعة: ١٩٨١م.
- ١٠٦- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: ١٣٨١هـ.
- ١٠٧- المختسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٠٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
- ١٠٩- محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقّالي (ت ٥٦٢هـ) ومعالم منهجه في الموجود من تفسيره (مفتاح التّنزيل): ممدوح القحطاني، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد ٣٩، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.
- ١١٠- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد نووي الجاوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

- ١١١- المسالك والممالك: المهلبي، بدون بيانات طبعة.
- ١١٢- المشتبه في أسماء الرجال: الذهبي، الناشر: مطبعة بريل - ليدن، الطبعة الأولى، ١٨٨١م.
- ١١٣- مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ.
- ١١٤- معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.
- ١١٥- معاني القراءات: الأزهرى، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ١١٦- معاني القرآن: أبو جعفر النحاس، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.
- ١١٧- معاني القرآن: الفراء، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة الأولى.
- ١١٨- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١١٩- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ١٢٠- معجم البلدان: ياقوت الحموي، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٩٥م.
- ١٢١- معجم الصحابة: ابن أبي نعيم، الناشر: دار الوطن للنشر - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٢٢- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٢٣- المنتخب من معجم شيوخ الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، الناشر: دار عالم الكتب - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- ١٢٤- المؤلف والمختلف: الدارقطني، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٢٥- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: كمال الدين الأنباري، الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٢٦- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.
- ١٢٧- النكت والعيون: الماوردي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٢٨- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه: مكي بن أبي طالب، الناشر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ١٢٩- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: أبو نصر الكلاباذي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.
- ١٣٠- هديّة العارفين: الباباني، الناشر: وكالة المعارف الجليّة في مطبعتها البهية - إستانبول، الطبعة: ١٩٥١م.
- ١٣١- الوافي بالوفيات: الصفدي، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٣٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: ١٩٠٠م.



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. Al-Sahari, Salamah bin Muslim. (1999). *Al-Ibanah fi al-Lughah al-Arabiyyah* (1st ed.). Wizarat al-Turath al-Qawmi wa-al-Thaqafah.
2. Al-Sayrafi, Abu Said al-Hasan bin Abd Allah. (1966). *Akhbar al-Nahwiyyin al-Basriyyin*. Mustafa al-Babi al-Halabi.
3. Ibn al-Athir, Izz al-Din Ali bin Muhammad. (1994). *Asad al-Ghabah fi Marifat al-Sahabah* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
4. Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad bin Ali. (1994). *Al-Isabah fi Tamyiz al-Sahabah* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
5. Mounis, Hussein. (1987). *Atlas Tarikh al-Islam* (1st ed.). Al-Zahra lil-Ilam al-Arabi.
6. Al-Nahhas, Abu Jafar Ahmad bin Muhammad. (2000). *Irab al-Quran* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
7. Al-Zirikli, Khayr al-Din bin Mahmud. (2002). *Al-Alam* (15th ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin.
8. Ibn Makula, Ali bin Hibat Allah. (1990). *Al-Ikmal fi Raf al-Irtiyab an al-Mutalif wa-al-Mukhtalif fi al-Asma wa-al-Kuna wa-al-Ansab* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
9. Al-Samani, Abd al-Karim bin Muhammad. (1962). *Al-Ansab* (1st ed.). Dairat al-Maarif al-Uthmaniyyah.
10. Al-Baladhuri, Ahmad bin Yahya. (1996). *Ansab al-Ashraf* (1st ed.). Dar al-Fikr.
11. Al-Baydawi, Abd Allah bin Umar. (1997). *Anwar al-Tanzil wa-Asrar al-Tawil* (1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
12. Ibn Nujaym al-Misri, Zayn al-Din bin Ibrahim. (n.d.). *Al-Bahr al-Raiq Sharh Kanz al-Daqaiq* (2nd ed.). Dar al-Kitab al-Islami.
13. Al-Samarqandi, Abu al-Layth Nasr bin Muhammad. (n.d.). *Bahr al-Ulum*.
14. Abu Hayyan al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf. (2000). *Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir*. Dar al-Fikr.
15. Al-Kasani, Ala al-Din Abu Bakr bin Masud. (1986). *Badai al-Sanai fi Tartib al-Sharai* (2nd ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
16. Al-Kumillai, Muhammad Abd al-Hayy. (2018). *Al-Budur al-Mudiyyah fi Tarajim al-Hanafiyyah* (2nd ed.). Dar al-Salih; Maktabat Shaykh al-Islam.
17. Ibn al-Adim, Umar bin Ahmad. (n.d.). *Bughyat al-Talab fi Tarikh Halab*. Dar al-Fikr.

18. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr. (n.d.). *Bughyat al-Wuah fi Tabaqat al-Lughawiiyin wa-al-Nuhat*. Al-Maktabah al-Asriyyah.
19. Al-Zabidi, Muhammad Murtada bin Muhammad. (n.d.). *Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus*. Dar al-Hidayah.
20. Ibn Yunus al-Sadafi, Ali bin Abd al-Rahman. (2001). *Tarikh Ibn Yunus al-Misri* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
21. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad. (2003). *Tarikh al-Islam wa-Wafayat al-Mashahir wa-al-Alam* (1st ed.). Dar al-Gharb al-Islami.
22. Al-Ijli, Ahmad bin Abd Allah. (1984). *Tarikh al-Thiqat* (1st ed.). Dar al-Baz.
23. Siyagi, Muhammad. (2009). *Tarikh al-Sultan Jalal al-Din Khwarizmshah fi Mizan al-Tarikh* (1st ed.). Al-Markaz al-Qawmi lil-Tarjamah.
24. Sabrah, Afaf. (1987). *Al-Tarikh al-Siyasi lil-Dawlah al-Khwarizmiyyah* (1st ed.). Dar al-Kitab al-Jamii.
25. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. (1967). *Tarikh al-Tabari: Tarikh al-Rusul wa-al-Muluk* (2nd ed.). Dar al-Turas.
26. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (n.d.). *Al-Tarikh al-Kabir*. Dairat al-Maarif al-Uthmaniyyah.
27. Al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad bin Ali. (2002). *Tarikh Baghdad* (1st ed.). Dar al-Gharb al-Islami.
28. Ibn Asakir, Ali bin al-Hasan. (1995). *Tarikh Dimashq*. Dar al-Fikr.
29. Ibn Qutaybah, Abd Allah bin Muslim. (n.d.). *Tawil Mushkil al-Quran*. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
30. Al-Maturidi, Abu Mansur Muhammad bin Muhammad. (2005). *Tawilat Ahl al-Sunnah* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
31. Ibn al-Haim, Ahmad bin Muhammad. (2002). *Al-Tbyan fi Tafsir Gharib al-Quran* (1st ed.). Dar al-Gharb al-Islami.
32. Al-Zaylai, Fakhr al-Din Uthman bin Ali. (1895). *Tabyin al-Haqaiq Sharh Kanz al-Daqaiq* (1st ed.). Al-Matbaah al-Kubra al-Amiriyyah.
33. Ibn al-Jazari, Shams al-Din Muhammad bin Muhammad. (2000). *Tahbir al-Taysir fi al-Qiraat al-Ashr* (1st ed.). Dar al-Furqan.
34. Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. (1984). *Al-Tahrir wa-al-Tanwir*. Al-Dar al-Tunisiyyah lil-Nashr.
35. Ibn Juzi, Muhammad bin Ahmad. (1995). *Al-Tashil li-Ulum al-Tanzil* (1st ed.). Sharikat Dar al-Arqam bin Abi al-Arqam.
36. Al-Wahidi, Ali bin Ahmad. (2009). *Al-Tafsir al-Basit* (1st ed.). Imadat al-Bahth al-Ilmi, Jamiat al-Imam Muhammad bin Saud al-Islamiyyah.
37. Ibn Abi Hatim al-Razi, Abd al-Rahman bin Muhammad. (1998). *Tafsir al-Quran al-Azim* (3rd ed.). Maktabat Nizar Mustafa al-Baz.

38. Ibn Uthaymin, Muhammad bin Salih. (n.d.). *Tafsir al-Quran al-Karim: Surat Yasin*. Dar al-Thurayya lil-Nashr.
39. Al-Nasafi, Abd Allah bin Ahmad. (1998). *Tafsir al-Nasafi: Madarik al-Tanzil wa-Haqaiq al-Tawil* (1st ed.). Dar al-Kalim al-Tayyib.
40. Al-Harawi, Muhammad al-Amin bin Abd Allah. (2001). *Tafsir Hadaq al-Ruh wa-al-Rayhan fi Rawabi Ulum al-Quran* (1st ed.). Dar Tawq al-Najah.
41. Mujahid bin Jabr. (1989). *Tafsir Mujahid* (1st ed.). Dar al-Fikr al-Islami al-Hadithah.
42. Muqatil bin Sulayman. (2002). *Tafsir Muqatil bin Sulayman* (A. M. Shehata, Ed.) (1st ed.). Dar Ihya al-Turath.
43. Abu Hilal al-Askari, al-Hasan bin Abd Allah. (1996). *Al-Talkhis fi Marifat Asma al-Ashya* (2nd ed.). Dar Tlas.
44. Al-Mizzi, Yusuf bin al-Zaki Abd al-Rahman. (1980). *Tahdib al-Kamal fi Asma al-Rijal* (1st ed.). Muassasat al-Risalah.
45. Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad. (2001). *Tahdib al-Lughah* (1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
46. Ibn Nasir al-Din al-Dimashqi, Muhammad bin Abu Bakr. (1993). *Tawdih al-Mushtabah fi Dabt Asma al-Ruwah wa-Ansabihim wa-Alqabihim wa-Kunahum*. Muassasat al-Risalah.
47. Abu Amr al-Dani, Uthman bin Said. (2015). *Al-Taysir fi al-Qiraat al-Sab* (1st ed.). Dar al-Andalus lil-Nashr wa-al-Tawzi.
48. Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban. (1973). *Al-Thiqat* (1st ed.). Dairat al-Maarif al-Uthmaniyyah.
49. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. (2000). *Jami al-Bayan fi Tawil al-Quran* (1st ed.). Muassasat al-Risalah.
50. Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad. (1964). *Al-Jami li-Ahkam al-Quran* (2nd ed.). Dar al-Kutub al-Misriyyah.
51. Safi, Mahmud bin Abd al-Rahim. (1998). *Al-Jadwal fi Irab al-Quran al-Karim* (4th ed.). Dar al-Rashid; Muassasat al-Iman.
52. Ibn Abi Hatim, Abd al-Rahman bin Muhammad. (1952). *Al-Jarh wa-al-Tadil* (1st ed.). Dairat al-Maarif al-Uthmaniyyah; Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
53. Ibn Durayd, Muhammad bin al-Hasan. (1987). *Jamharat al-Lughah* (1st ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin.
54. Al-Thaalibi, Abd al-Rahman bin Muhammad. (1997). *Al-Jawahir al-Hisan fi Tafsir al-Quran* (1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
55. Ibn Abi al-Wafa al-Qurashi, Abd al-Qadir bin Muhammad. (n.d.). *Al-Jawahir al-Mudiyyah fi Tabaqat al-Hanafiyyah* (2nd ed.). Dar Hajar.

56. Abu Ali al-Farisi, al-Hasan bin Ahmad. (1993). *Al-Hujjah lil-Qurra al-Sabah* (2nd ed.). Dar al-Mamun lil-Turath.
57. Ibn al-Sai, Ali bin Anjabar. (2009). *Al-Durr al-Thamin fi Asma al-Musannifin* (1st ed.). Dar al-Gharb al-Islami.
58. Al-Samin al-Halabi, Ahmad bin Yusuf. (n.d.). *Al-Durr al-Masun fi Ulum al-Kitab al-Maknun*. Dar al-Qalam.
59. Ahmadi, Hafiz. (n.d.). *Al-Dawlah al-Khwarizmiyyah wa-al-Mughul, Ghazw Jankiz Khan lil-Alam al-Islami wa-Atharuhu al-Siyasiyyah wa-al-Diniyyah wa-al-Iqtisadiyyah wa-al-Thaqafiyyah* (1st ed.). Dar al-Fikr al-Arabi.
60. Al-Ghazzi, Muhammad bin Yahya. (1990). *Diwan al-Islam* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
61. Abu Hilal al-Askari, al-Hasan bin Abd Allah. (n.d.). *Diwan al-Maani*. Dar al-Jil.
62. Group of Authors. (1965). *Diwan al-Hudhaliyyin*. Al-Dar al-Qawmiyyah lil-Tibaa wa-al-Nashr.
63. Tarafa bin al-Abd. (2002). *Diwan Tarafa bin al-Abd* (2nd ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
64. Ibn Manjuyah, Ahmad bin Ali. (1987). *Rijal Sahih Muslim* (1st ed.). Dar al-Maerifah.
65. Ibn Abidin, Muhammad Amin bin Umar. (1966). *Radd al-Muhtar ala al-Durr al-Mukhtar Sharh Tanwir al-Absar* (2nd ed.). Sharikat Maktabat wa-Matbaat Mustafa al-Babi al-Halabi wa-Awladhihi.
66. Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmud bin Abd Allah. (1994). *Ruh al-Maani fi Tafsir al-Quran al-Azim wa-al-Sab al-Mathani* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
67. Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abd al-Rahman bin Ali. (2001). *Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir* (1st ed.). Dar al-Kitab al-Arabi.
68. Abu Bakr al-Anbari, Muhammad bin Qasim. (1992). *Al-Zahir fi Maani Kalimat al-Nas* (1st ed.). Muassasat al-Risalah.
69. Ibn Mujahid, Ahmad bin Musa. (1980). *Al-Sabah fi al-Qiraat* (2nd ed.). Dar al-Maarif.
70. Al-Khatib al-Shirbini, Muhammad bin Ahmad. (1868). *Al-Siraj al-Munir fi al-Inah ala Marifat Bad Maani Kalam Rabbina al-Hakim al-Khabir*. Matbaat Bulaq (Al-Amiriyyah).
71. Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. (2004). *Silsilat al-Ahadith al-Daifah wa-al-Mawduah wa-Atharuha al-Sayyid fi al-Ummah* (1st ed.). Maktabat al-Maarif.
72. Katip Çelebi (Hajji Khalifa), Mustafa bin Abd Allah. (2010). *Sullam al-Wusul ila Tabaqat al-Fuhul*. Maktabat IRCICA.

73. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad. (1985). *Siyar Alam al-Nubala* (3rd ed.). Muassasat al-Risalah.
74. Al-Khattabi, Hamd bin Muhammad. (1984). *Shan al-Dua* (1st ed.). Dar al-Thaqafah al-Arabiyyah.
75. Al-Zawzani, al-Husayn bin Ahmad. (2002). *Sharh al-Muallaqat al-Sab* (1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
76. Al-Khatib al-Tibrizi, Yahya bin Ali. (1992). *Sharh Diwan Antarah* (1st ed.). Dar al-Kitab al-Arabi.
77. Al-Naysaburi, Abu Mansur Abd al-Malik bin Muhammad. (2003). *Sharaf al-Mustafa* (1st ed.). Dar al-Bashair al-Islamiyyah.
78. Al-Jawhari, Ismail bin Hammad. (1987). *Al-Sihah: Taj al-Lughah wa-Sihah al-Arabiyyah* (4th ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin.
79. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (2001). *Sahih al-Bukhari: Al-Jami al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah ﷺ wa-Sunanihi wa-Ayyamahi* (1st ed.). Dar Tawq al-Najah.
80. Muslim bin al-Hajjaj. (n.d.). *Sahih Muslim* (M. F. Abd al-Baqi, Ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
81. Al-Shirazi, Abu Ishaq Ibrahim bin Ali. (1970). *Tabaqat al-Fuqaha* (1st ed.). Dar al-Raid al-Arabi.
82. Ibn Sad, Muhammad bin Sad. (1990). *Al-Tabaqat al-Kubra* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
83. Al-Adanawi, Ahmad bin Muhammad. (1997). *Tabaqat al-Mufasssirin* (1st ed.). Maktabat al-Ulum wa-al-Hikam.
84. Al-Dawudi, Muhammad bin Ali. (n.d.). *Tabaqat al-Mufasssirin*. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
85. Al-Samin al-Halabi, Ahmad bin Yusuf. (1996). *Umdat al-Huffaz fi Tafsir Ashraf al-Alfaz* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
86. Ibn al-Jazari, Shams al-Din Muhammad bin Muhammad. (1932). *Ghayat al-Nihayah fi Tabaqat al-Qurra*. Maktabat Ibn Taymiyyah.
87. Al-Naysaburi, Nizam al-Din al-Hasan bin Muhammad. (1995). *Gharab al-Quran wa-Raghaib al-Furqan* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
88. Ibn Qutaybah, Abd Allah bin Muslim. (1978). *Gharib al-Quran*. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
89. Al-Qannawji, Muhammad Siddiq Khan. (1992). *Fath al-Bayan fi Maqasid al-Quran*. Al-Maktabah al-Asriyyah lil-Tibaa wa-al-Nashr.
90. Al-Ansari, Zakariyyah bin Muhammad. (1983). *Fath al-Rahman bi-Kashf ma Yaltabisu fi al-Quran* (1st ed.). Dar al-Quran al-Karim.
91. Al-Maqdisi, Mujir al-Din Abd al-Rahman bin Muhammad. (2009). *Fath al-Rahman fi Tafsir al-Quran* (1st ed.). Dar al-Nawadir.

92. Al-Shawkani, Muhammad bin Ali. (1993). *Fath al-Qadir: Al-Jami bayna Fannay al-Riwayah wa-al-Dirayah min Ilm al-Tafsir* (1st ed.). Dar Ibn Kathir; Dar al-Kalim al-Tayyib.
93. Al-Tibi, Sharaf al-Din al-Husayn bin Abd Allah. (2013). *Futuh al-Ghayb fi al-Kashf an Qinae al-Rayb* (1st ed.). Jaizat Dubai al-Dawliyyah lil-Quran al-Karim.
94. Ibn Shakir al-Ketbi, Muhammad bin Shakir. (1973). *Fawat al-Wafayat* (1st ed.). Dar Sadir.
95. Al-Laknawi, Muhammad Abd al-Hayy. (n.d.). *Al-Fawa'id al-Bahiyyah fi Tarajim al-Hanafiyyah*. Dar al-Kitab al-Islami.
96. Abu al-Qasim al-Hudhali, Yusuf bin Ali. (2007). *Al-Kamil fi al-Qiraat al-Ashr wa-al-Arbain al-Zaidah Alayha* (1st ed.). Muassasat Sama lil-Tawzi wa-al-Nashr.
97. Al-Kafawi, Mahmud bin Sulayman. (2017). *Kataib Alam al-Akhyar min Fuqaha Madhhab al-Numan al-Mukhtar* (1st ed.). Maktabat al-Irshad.
98. Al-Zamakhshari, Mahmud bin Umar. (1986). *Al-Kashshaf an Haqaiq Ghawamid al-Tanzil* (3rd ed.). Dar al-Kitab al-Arabi.
99. Katip Çelebi (Hajji Khalifa), Mustafa bin Abd Allah. (1941). *Kashf al-Zunun an Asami al-Kutub wa-al-Funun*. Maktabat al-Muthanna.
100. Al-Thalabi, Ahmad bin Muhammad. (2002). *Al-Kashf wa-al-Bayan an Tafsir al-Quran* (1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
101. Abu al-Baqqa al-Kafawi, Ayyub bin Musa. (n.d.). *Al-Kulliyat: Mujam fi al-Mustalahat wa-al-Furuq al-Lughawiyyin*. Muassasat al-Risalah.
102. Abu Mansur al-Thaalibi, Abd al-Malik bin Muhammad. (1997). *Lubab al-Adab* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
103. Ibn Adil al-Dimashqi, Umar bin Ali. (1998). *Al-Lubab fi Ulum al-Kitab* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
104. Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram. (1993). *Lisan al-Arab* (3rd ed.). Dar Sadir.
105. Ibn Mihran al-Naysaburi, Ahmad bin al-Husayn. (1981). *Al-Mabsut fi al-Qiraat al-Ashr*. Majma al-Lughah al-Arabiyyah.
106. Abu Ubaydah Mamar bin al-Muthanna. (1961). *Majaz al-Quran*. Maktabat al-Khanji.
107. Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman. (1999). *Al-Muhtasab fi Tabyin Wujuh Shawadh al-Qiraat wa-al-Idah Anha*. Wizarat al-Awqaf - Al-Majlis al-Ala lil-Shuun al-Islamiyyah.
108. Ibn Atiyyah, Abu Muhammad Abd al-Haqq bin Ghalib. (2001). *Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

109. Al-Qahtani, Mamdouh. (2021). Mohammad bin Abi al-Qasim bin Babjuk al-Baqqali (d. 562 AH) wa-Maalim Minhajihi fi al-Mawjud min Tafsirihi (Miftah al-Tanzil). *Majallat Tibyan lil-Dirasat al-Quraniyyah*, (39).
110. Al-Jawi, Muhammad Nawawi. (1996). *Marah Labid li-Kashf Mana al-Quran al-Majid* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
111. Al-Muhallabi, al-Hasan bin Ahmad. (n.d.). *Al-Masalik wa-al-Mamalik*.
112. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad. (1881). *Al-Mushtabah fi Asma al-Rijal* (1st ed.). Matbaat Brill.
113. Makki bin Abi Talib al-Qaysi. (1984). *Mushkil Irab al-Quran* (2nd ed.). Muassasat al-Risalah.
114. Al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husayn bin Masud. (1999). *Maalim al-Tanzil fi Tafsir al-Quran* (1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
115. Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad. (1991). *Maani al-Qiraat* (1st ed.). Markaz al-Buhuth fi Kulliyyat al-Adab, Jamiat al-Malik Saud.
116. Al-Nahhas, Abu Jafar Ahmad bin Muhammad. (1989). *Maani al-Quran* (1st ed.). Jamiat Umm al-Qura.
117. Al-Farra, Yahya bin Ziyad. (n.d.). *Maani al-Quran* (1st ed.). Al-Dar al-Misriyyah lil-Talif wa-al-Tarjamah.
118. Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim bin al-Sari. (1988). *Maani al-Quran wa-Irabuhu* (1st ed.). Alam al-Kutub.
119. Yaqut al-Hamawi, Yaqut bin Abd Allah. (1993). *Mujam al-Udaba* (1st ed.). Dar al-Gharb al-Islami.
120. Yaqut al-Hamawi, Yaqut bin Abd Allah. (1995). *Mujam al-Buldan* (2nd ed.). Dar Sadir.
121. Abu Nuaym al-Asbahani, Ahmad bin Abd Allah. (1998). *Mujam al-Sahabah* (1st ed.). Dar al-Watan lil-Nashr.
122. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad. (1997). *Marifat al-Qurra al-Kibar ala al-Tabaqat wa-al-Asar* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
123. Al-Samani, Abd al-Karim bin Muhammad. (1996). *Al-Muntakhab min Mujam Shuyukh al-Hafiz Abi Sad Abd al-Karim bin Muhammad bin Mansur al-Samani* (1st ed.). Dar Alam al-Kutub.
124. Al-Daraqutni, Ali bin Umar. (1986). *Al-Mutalif wa-al-Mukhtalif* (1st ed.). Dar al-Gharb al-Islami.
125. Kamal al-Din al-Anbari, Abd al-Rahman bin Muhammad. (1985). *Nuzhat al-Alibba fi Tabaqat al-Udaba* (3rd ed.). Maktabat al-Manar.
126. Ibn al-Jazari, Shams al-Din Muhammad bin Muhammad. (n.d.). *Al-Nashr fi al-Qiraat al-Ashr*. Al-Matbaah al-Tijariyyah al-Kubra.
127. Al-Mawardi, Ali bin Muhammad. (n.d.). *Al-Nukat wa-al-Uyun*. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

128. Makki bin Abi Talib al-Qaysi. (2008). *Al-Hidayah ila Bulugh al-Nihayah fi Ilm Maani al-Quran wa-Tafsirihi wa-Ahkamihi, wa-Jumal min Funun Ulumihi* (1st ed.). Kulliyyat al-Shariah wa-al-Dirasat al-Islamiyyah, Jamiat al-Shariqah.
129. Abu Nasr al-Kalabadhi, Ahmad bin Muhammad. (1987). *Al-Hidayah wa-al-Irshad fi Marifat Ahl al-Thiqah wa-al-Sidad* (1st ed.). Dar al-Marifah.
130. Al-Babani, Ismail bin Muhammad. (1951). *Hadiyyat al-Arif* بين. Wakalat al-Maarif al-Jalilah fi Matbaatiha al-Bahiyyah.
131. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aybak. (2000). *Al-Wafi bil-Wafayat*. Dar Ihya al-Turath.
132. Ibn Khallikan, Ahmad bin Muhammad. (1900). *Wafayat al-Ayan wa-Anba Abna al-Zaman*. Dar Sadir.





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للدراسات القرآنية



صفات يهود بني النضير في ضوء سورة الحشر

دراسة موضوعية تحليلية

إعداد

د. مريم بنت نافل بن عواد الدويلة

الأستاذ المشارك بقسم التفسير والحديث بكلية الشريعة والدراسات
الإسلامية

جامعة الكويت - دولة الكويت

mariam.alduwellah@ku.edu.kw

Dr. Maryam Nafel Awad Al-Duwaila

Associate Professor Department of Interpretation and Hadith, College of Sharia
and Islamic Studies, Kuwait University, State of Kuwait

الملخص:

فكرة البحث الرئيسية: الكشف عن الصفات الدينية لليهود بمثال واقعي ملموس - غزوة بني النضير - من خلال سورة الحشر. **أهمية البحث:** التأكيد على أن هذه الصفات الدينية طبع وخلق متأصل في اليهود ومستمر، كان ولا يزال فيهم، فأخبرهم على منهاد أولهم في الغدر والخيانة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] وتتمثل إشكالية البحث: كيف تؤثر استمرارية الصفات الدينية على وعي الأمة. **ويهدف البحث:** الكشف عن الصفات البارزة لليهود من سورة الحشر، بحيث تلتحم هذه الصفات إلى جانب الصفات التي ذُكرت عن اليهود في سائر مواضع القرآن الكريم، لهذا وقف الباحث على الألفاظ الدالة على ذلك مع كشف العلاقة بين الصياغة اللفظية والسياقية للسورة. وقد اقتضت طبيعة البحث أن أسلك المنهج الاستقرائي في الوقوف على الآيات التي تحدثت عن صفات اليهود في سورة الحشر، وتحليلي استنباطي في دراسة هذه الآيات ودلالات الألفاظ في بيان وإيضاح هذه الصفات. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث: أن النصر بيد الله تعالى وحده يمنحه لمن أخذ بأسبابه الشرعية واتقى وخير مثال ملموس ما وقع في غزوة بني النضير كما كشفتها سورة الحشر قال - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر: ٢]، لذلك يرى الباحث: إعداد دراسات عن أهم السور التي تناولت صفات اليهود وربطها بمحور السورة.

الكلمات المفتاحية: صفات اليهود، بني النضير، سورة الحشر.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

اليهود ألد أعداء الأمة الإسلامية، بنص كتاب الله تعالى، قال تعالى:- ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢]؛ ولذا فإن الحديث عن صفات اليهود له نمط خاص لأننا نتحدث عن قوم لم تبق صفة قبيحة إلا وصفوا بها، ولشدة خطرهم أفرد لهم القرآن الكريم مساحة واسعة لم تخصص لغيرهم، وجاء بذكر جملة من صفاتهم في مواضع متفرقة، ومن تلك المواضع البارزة سورة الحشر التي عرضت لعدد من هذه الصفات في إطار حدث مفصلي هو غزوة بني النضير كاشفة عن جذورها العقدية والنفسية مثل:

الخداع وقسوة القلب والدهاء والمكر والجبن الشديد، والغدر بالعهود ونقض المواثيق، وتعلق قلوبهم بالأسباب المادية حتى بلغ بهم الظن أن حصونهم المنيعه تمنع قدر الله، قال -تعالى:- ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢]؛ ولما كان النصر بيد الله تعالى وحده يمنحه لمن أخذ بأسبابه الشرعية واتقى، حقق الله تعالى وعده، قال تعالى:- ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] فجاءت أحداث السورة ومقاطعها تدور حول بيان هذه الحقيقة وتكشف أن الدافع وراء تصرفات اليهود هو فقدانهم الميزان القويم الذي يمكنهم من التمييز بين الحق والباطل، وقد نشأ هذا فقدان من الخداعهم بالمظاهر الدنيوية الزائفة.

ومن هذا المنطلق كان اختيار عنوان هذا البحث: "صفات يهود بني النضير في ضوء سورة الحشر" دراسة موضوعية تحليلية، سعياً لتقصي هذه الصفات كما رسمها القرآن في هذه السورة العظيمة وتحليل دلالاتها في ضوء سبب النزول والسياق العام لمقاصدها.

● مشكلة البحث وأسئلته:

تتمثل مشكلة البحث في الحاجة إلى دراسة تحليلية منهجية ترصد الصفات التفصيلية لليهود كما كشفت عنها سورة الحشر في ضوء سبب نزولها، وتُبيّن مدى اتّصاف هذه الصفات بطابع العموم والاستمرارية، وتكشف عن العلاقة بين صياغتها اللفظية وسياقها المقاصدي.

● أسئلة البحث:

١- ما مدى مساهمة سورة الحشر في الكشف عن صفات دقيقة لليهود، وهل الصفات الواردة فيها لا يزال الواقع المعاصر يصدّقها؟

٢- ما أثر سبب نزول سورة الحشر في الكشف عن صفات اليهود؟

٣- لماذا حُتمت الآية الأولى من سورة الحشر بـ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وانتهت الآية الأخيرة بهذين الاسمين الجليلين؟ وهل لهذين الاسمين أثرٌ في بيان أحداث غزوة بني النضير ودلالاتها؟

● أهداف البحث:

١- الكشف عن الصفات الدقيقة لليهود في سورة الحشر، وإثبات امتدادها واستمرارها في الواقع المعاصر، بما يجعلها صفات ذات طابع عام لا تقتصر على حدث بعينه.

٢- بيان أثر سبب نزول سورة الحشر في توثيق صفات اليهود وتأصيلها من خلال أحداث غزوة بني النضير.

٣- بيان الأثر الدلالي لاسمي الله ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في السورة، وإظهار صلتها بأحداث غزوة بني النضير ومآلاتها، وبيان قدرة الله النافذة وقوّته في توهين أعداء الله من اليهود والمشركين.

● حدود البحث:

يقتصر البحث على ربط مطلع السورة بخاتمها ودراسة صفات اليهود كما وردت في سورة

الحشر في المواضع التالية:

من الآية (٢) إلى الآية (٥)

ومن الآية (١١) إلى الآية (١٣)

ومن الآية (١٤) إلى الآية (١٧).

• منهج البحث: هو استقرائي في الوقوف على الآيات التي تحدثت عن صفات

اليهود وتحليلي استنباطي في دراسة هذه الآيات ودلالات الألفاظ في بيان وإيضاح هذه الصفات، واستنباط الصفات النفسية والسلوكية لليهود من هذه الآيات مع ربط مطلع السورة بخاتمتها.

بعد البحث والتقصي وسؤال أهل الاختصاص والرجوع لمراكز الأبحاث لم أقف على بحث تناول صفات اليهود في ضوء سورة الحشر إلا أن هناك دراسات قيمة تعرضت لبعض جزئيات البحث بصورة عامة وهي:

١- "الشخصية اليهودية من خلال القرآن" للدكتور/ صلاح الخالدي.

٢- صفات اليهود كما يصورها القرآن. د. زكريا الزميلي.

دراسة تجمع الصفات (العقدية، التاريخية، الأخلاقية، والقتالية) لترسم صورة كاملة عنهم كما وردت في القرآن كله. أما البحث الذي بين أيدينا فإنه يتميز بـ: التخصص في السورة، والتحليل الموضوعي للصفات في سياقها التاريخي والقرآني وهو ما لم تنفرد به دراسة سابقة.

كما أن هناك دراسات اهتمت بدراسة سورة الحشر من جوانب متعددة منها:

١- أنواع التوحيد وثمرته في سورة الحشر - دراسة تحليلية للباحثة: بيان الحربي - مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٨٢ المجلد ١٠، أكتوبر ٢٠٢٣ م
وقد تناولت الباحثة آيات التوحيد في ضوء سورة الحشر.

٢- فضائل الصحابة وحقوقهم في ضوء سورة الحشر - دراسة تحليلية

د. سعد المتولي - جامعة الأزهر - كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة - ٢٠١٦ م.

وعليه يسعى هذا البحث لسد ثغرة في المكتبة القرآنية من خلال التخصص في استقصاء وتحليل صفات اليهود خلال مواجهتهم للمسلمين كما قدمتها سورة الحشر بشكل مركز ومنهج.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث على النحو الآتي:

المقدمة،

التمهيد وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: بين يدي السورة.
- المطلب الثاني: سبب النزول.
- المطلب الثالث: التعريف ببني النضير.

المبحث الأول: افتتاحية السورة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: براعة الاستهلال في قوله -تعالى-: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ①﴾ [الحشر: ١].

- المطلب الثاني: مناسبة صفة العزة والحكمة في مطلع السورة مع ختامها.
- المبحث الثاني: صفات اليهود في المقطع الأول من الآية (٢) إلى الآية (٥). وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.
 - المطلب الثاني: أبرز الصفات التي تناولتها الآيات.
- المبحث الثالث: صفات اليهود في المقطع الثاني من الآية (١١) إلى الآية (١٣) وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.
 - المطلب الثاني: أبرز الصفات التي تناولتها الآيات.
- المبحث الرابع: صفات اليهود في المقطع الثالث من الآية (١٤) إلى الآية (١٧) وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.
- المطلب الثاني: أبرز الصفات التي تناولتها الآيات.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- الفهارس: وتشتمل على المراجع والمصادر المعتمدة في البحث

التمهيد: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بين يدي السورة:

أسماء السورة:

سورة الحشر من السور المدنية^(١) وقد سميت بهذا الاسم لورود لفظ الحشر فيها، ولاتصالها بذكر حشر بني النضير واجلائهم من ديارهم فعن سعيد بن جبيرة قال: "قلت لابن عباس: "سورة الحشر" قال: نزلت في بني النضير"^(٢).

كما عرفت أيضا باسم سورة بني النضير، نظرا لما تضمنته من تفصيل أحداثهم وذكر مصيرهم، فعن سعيد بن جبيرة أيضا في رواية قال: «قلت لابن عباس: «سورة الحشر، قال: قل سورة بني النضير»^(٣).

أهداف السورة:

لما كانت سورة الحشر من السور المدنية، فقد تضمنت أهدافا أساسية تتفق مع طبيعة المرحلة المدنية، ومن أبرز هذه الأهداف^(٤):

- ١- تقرير أن ما في السماوات وما في الأرض دال على تنزيه الله -تعالى-، وأن ملكوت السماوات والأرض جميعا بيده، وهو الغالب المدبر.
- ٢- بيان صدق رسول الله ﷺ فيما أيده الله به من إجلاء بني النضير رغم ما كانوا عليه من قوة وعدة وحصون منيعة، وذلك من دلائل نصرته ﷺ.
- ٣- كشف حقيقة المنافقين، وبيان وعودهم الكاذبة لبني النضير، وأنهم خذلوه وتخلوا عنهم ساعة الشدة.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د. عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (٢٢/٤٩٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة الحشر - باب قوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ ح (٤٨٨٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير (٣٢٩/٧) ح (٤٠٢٩).

(٤) يُنظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد] الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ م، (٢٨/٦٣ - ٦٤).

- ٤- التنظير بين حال المنافقين مع اليهود، وحال الشيطان مع من يغويهم ثم يتبرأ منهم يوم القيامة، فكان عاقبة الجميع الخلود في النار.
- ٥- بيان ما فعله المسلمون من إتلاف أموال بني النضير، والأحكام الشرعية المتعلقة بها، وتحديد مستحقيها من المسلمين.
- ٦- ختم السورة بذكر صفات جليلة من صفات الله -تعالى-، وتسبيح جميع ما في السماوات والأرض له، تعريضاً بالكافرين وتنويهاً بحال المؤمنين.
- كل هذه الأهداف أو المقاصد تشغل حيزاً واضحاً من مقاطع السورة ومحاور تدور أحداث السورة ومقاطعها حولها.

المطلب الثاني: سبب نزول السورة:

-السبب الأول: يعد المشهور للنزول من قول المفسرين أنها: نزلت في يهود بني النضير؛ وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة صاحبه يهود بني النضير على: أن لا يقاتلوهم، ولا يقاتلوا معه عدوا^(١).

فلما انتصر النبي ﷺ على كفار مكة في غزوة بدر الكبرى؛ قالت اليهود من بني النضير: "والله إنه النبي الموعود الذي قرأنا نعتَه وصفته الواضحة في التوراة، ومن صفاته أنه لا ترد له راية ولا يهزم أمام عدو، فلما هُزم النبي ﷺ والمسلمون في غزوة أحد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكة، فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة، فأخبر جبريل الرسول ﷺ بذلك فأمر بقتل كعب، فقتله محمد بن مسلمة غيلة، وكان أخاه من الرضاعة، وذلك لأنهم نقضوا العهد مع النبي ﷺ، وأظهروا له العداوة والبغضاء كعادتهم، وظهرت عبارات الغدر على فلتات ألسنتهم، ولحون أقوالهم، فحاصروهم رسول الله ﷺ حتى استسلموا، ثم صالحهم النبي ﷺ على الجلاء من المدينة وترك منازلهم وأموالهم، فخربوا بيوتهم طمعاً فيما فيها بأيديهم وأيدي المؤمنين"^(٢).

-السبب الثاني: كان من أمر بني النضير في نقضهم العهد وغدرهم بالنبي ﷺ حيث هموا

(١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي. أسباب نزول القرآن، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٢ م. ص (٤١٦).

(٢) المصدر السابق. الصفحة نفسها،

بقتله بإلقاء صخرة عليه، لما جاء يستعينهم في دية القتيلين من بن عامر، فجاء الوحي من ربه فخرج من بينهم ثم بعث إليهم أن اخرجوا من المدينة ولا تسكنوني بها وقد أجلتكم كذا فممن وجدت بعد ذلك ضربت عنقه"^(١).

ففي هذا السبب يتبين السبب العام الذي نزلت من أجله السورة.

-السبب الثالث: هو سبب نزول قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ ﴾ [الحشر: ٥]

وذلك أن رسول الله ﷺ لما نزل فحاصر يهود بني النضير وتحصنوا كعادتهم في حصونهم التليدة ظانين أن الحصون تمنعهم من الله، فأمر النبي ﷺ بقطع نخيلهم وإحراقها، فجزع أعداء الله من اليهود والمنافقين، وقالوا: زعمت يا محمد أنك تبغى الصلاح والإصلاح، أفمن الصلاح يا محمد قطع هذا الشجر المثمر، وقطع هذا النخيل الباسق؟ ... الى آخره"^(٢).

ويؤيد هذا السبب ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "حَرَّقَ رسول الله نخل بني النضير وقطَّع، وهي البُيُوتَةُ"^(٣) فنزلت ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الحشر: ٥]"^(٤).

"أما هذا السبب يعد سببًا خاصًا في حادثة تمت أثناء السبب الرئيسي غزوة بني النضير، حيث عمد المسلمون إلى ما زرعه بنو النضير من النخيل فقطعوا منها ما أغاظ قلوب اليهود ولم يكن فسادًا فلما احتجوا على ما فعله المسلمون، فنزلت هذه الآية"^(٥).

المطلب الثالث: التعريف بيهود بني النضير:

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، الناشر: دار

الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، (٥٧/٨ - ٥٨).

لا مانع من تعدد الأسباب والنزول واحد، ينظر بالتفصيل:

الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (١/١١٨).

(٢) أسباب النزول، ص (٤١٧).

(٣) البُيُوتَةُ: "مصغر بُيُوتَة وهي الحفرة، وهي هنا مكان معروف بين المدينة وبين تيماء، وهي من جهة مسجد قباء إلى

جهة الغرب" فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٧/٣٣٣) ط. السلفية.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من

الغدر برسول الله ﷺ (٥/٨٨)، برقم ٤٠٣١.

(٥) جامع البيان، (٢٢/٥١٢).

يهود بني النضير: "قبيلة من اليهود استوطنوا بلاد العرب هم وبنو عمهم قُرَيْظَةُ، وَيَهُودُ خَيْبَرٍ، وكلُّهم من ذُرِّيَّةِ هَارُونَ عليه السلام وكان يُقال لبني النضير وبني قُرَيْظَةَ: الكاهنان؛ لأنَّ كُلَّ فَرِيقٍ مِنْهُمَا مِنْ ذُرِّيَّةِ هَارُونَ وهو كاهن الملة الإسرائيلية. والكهانة: حفظ أمور الديانة بيده ويد أعقابِهِ" (١).

ولما هاجر النبي ﷺ والمسلمون إلى المدينة دخل بنو النضير في العهد الذي أبرمه النبي ﷺ مع اليهود حيث "اشتراط عليهم ألا يقاتلوهم ولا يقاتلوا معه عدوا" (٢).

غير أن الوقائع التاريخية كشفت أنهم لم يوفوا بهذا العهد حق الوفاء، بل ظلوا يترصدون الفرص لنقضه، فلما واتتهم الفرصة لم يترددوا في الغدر والنكوث.

هذا وقد كانت عدة أسباب حملت النبي ﷺ على غزو بني النضير وإجلالهم ومن أهمها (٣):
نقض العهد، ومحاولة قتل النبي ﷺ.

ولذا أمر النبي ﷺ بالتهيؤ لحربهم، والمسير إليهم، ثم سار حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون "وتنادوا إلى الحرب ودسَّ إليهم عبد الله بن أبي بن سلول أن لا يخرجوا من قريتهم وقال: إن قاتلكم المسلمون فنحن معكم وَلَنَنْصُرَنَّكُمْ وإن أُخرجتم لنخرجن معكم، فَدَرَبُوا على الأُزقة - أي سدوا منافذ بعضها لبعض ليكون كل دَرَبٍ منها صالحاً للمدافعة - وحصنوها، ووعدهم أنَّ معه ألفين من قومه ومن غيرهم، وأنَّ معهم قُرَيْظَةُ وحلفائهم من غَطَفَانٍ من العرب فحاصروهم النبي ﷺ وانتظروا عبد الله بن أبي بن سلول وقُرَيْظَةَ وَغَطَفَانٍ أن يقدِّموا إليهم ليردوا عنهم جيش المسلمين فلما رأوا أنهم لم ينجدوهم قذف الله قلوبهم الرعب فَطَلَبُوا من النبي ﷺ الصلح فأبى إلا الجلاء عن ديارهم وتشارطوا على أن يخرجوا ويحمل كل ثلاثة أبيات منهم حِمْلَ بعير مِمَّا شاءوا من متاعهم ، فجعلوا يُخربونَ بيوتهم ليحملوا معهم ما ينتفعون به من الخشب والأبواب. فخرجوا فمنهم من لحق بخيبر، وقليلٌ منهم لحقوا ببلاد الشام في مُدُن أريحا وأذرعات من أرض الشام وخرج قليل منهم إلى الحيرة" (٤).

(١) التحرير والتنوير (٦٦/٢٨).

(٢) أسباب النزول، الواحدي، ص (٤١٦).

(٣) انظر: المطلب الثاني (سبب نزول السورة).

(٤) التحرير والتنوير، (٦٨/٢٨).

المبحث الأول: افتتاحية السورة:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: براعة الاستهلال في قوله -تعالى-: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ١].

أجملت افتتاحية سورة الحشر الأسس والموازن التي تقوم بها المفاهيم والموازن التي تحكم التصرفات والسلوك الإنساني في السورة.

فقد أخبر الله في افتتاحية السورة أن جميع المخلوقات تسبح له وتقده وتضع له وهذا التسبيح يحمل عدة دلالات وحقائق أساسية يمكن إجمال بعضها على النحو التالي:

١- تنزيه الذات الإلهية، "وأول التنزيه هو نفي الشرك له في الإلهية، فإن الوحدانية هي أكبر صفة ضل في كنهها المشركون وأهل الكتاب ونحوهم، وهي الصفة التي ينبئ عنها اسمه العَلَم "الله" أي المنفرد بالإلهية"^(١) وهذا يستلزم الإقرار بأن لا أحد يعجزه أو يفلت من قدرته وبنوا النضير ظنوا أن حصونهم تمنعهم من الله فجاء التسبيح في المطالع رداً مسبقاً على هذا الوهم.

٢- الانقياد لله -تعالى- والدلالة على وجوده وعظمته وكمال ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]. فهذا الشمول التام للكون كله يلمح إلى أن بني النضير داخلون في هذا الملك لا يملكون حصناً ولا أرضاً ولا قوة إلا بإذنه وهذا يمهد لقوله تعالى لاحقاً: {هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب....} فهو سبحانه العزيز لا بنو النضير وهو الحكيم في إجلاء بني النضير جزاءً على نقضهم العهد فالآية الأولى وحدها تحمل في طياتها خلاصة السورة كلها قبل أن تُذكر القصة وهذا هو جوهر براعة الاستهلال.

٣- التعبد لله والصلاة له، كما قال -تعالى-: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ

(١) التحرير والتنوير، (٢٨ / ٦٤)

الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴿١٣﴾ [طه: ١٣]

فكان ذلك "تذكيرا للمؤمنين بتسبيحهم الله تسبيح شكر على ما أنالهم من فتح بلاد بني النضير فكأنه قال سبحوا الله كما سبح له ما في السماوات والأرض وتعريض بأولئك الذين نزلت السورة فيهم بأنه أصابهم ما أصابهم لتكبرهم عن تسبيح الله حق تسبيحه بتصديق رسوله ﷺ إذ أعرضوا عن النظر في دلائل رسالته أو كابروا عن معرفتها" (١)، ويؤكد هذا المعنى ما ذكره ابن كثير فيقول: "يخبر - تعالى - أن جميع ما في السماوات وما في الأرض من شيء يسبح له ويمجده ويقدسه ويصلي له ويوحده" (٢)، هذا واستخدام صيغة الماضي ﴿سَبَّحَ﴾ للدلالة على أن تنزيهه تعالى أمر مقرر أمر الله به عباده من قبل وألهمه الناس وأودع دلائله في أحوال ما لا اختيار له، كما دل عليه قوله - تعالى -: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾﴾ [الرعد: ١٥] (٣).

كما أن استخدام صيغة الماضي في ﴿سَبَّحَ﴾ لفظا مع دلالتها على الحال والاستقبال فيه إيجاء "بنعمة مضت وهي نعمة الإخراج" (٤) مما يناسب سياق السورة، ويشير البقاعي أن مثل هذا التنزيه ﴿سَبَّحَ﴾ مما يرد "إثر جريمة تقع من العباد، وعظيمة يرتكبونها، وتأمل ذلك حيث وقع ثم عاد الكلام إلى الإخبار بما فعل تعالى بأهل الكتاب مما يتصل بما تقدم ثم تناسجت الآي" (٥)، وأيضا "افتتاح السورة بذكر تسبيح الله وتنزيهه مؤذن بأن أهم ما اشتملت عليه إثبات وصف الله بالصفات الجليلة المقتضية أنه منزّه عما ضلّ في شأنه أهل الضلال - كاليهود ونحوهم - من وصفه بما لا يليق بجلاله، وأوّل التنزيه هو نفى الشريك له في الإلهية؛ فإنّ الوحدانية هي أكبر صفة ضلّ في كنهها المشركون، وهي الصفة التي يُنبئ عنها اسمه العَلَمُ (الله)؛

(١) المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسيهما.

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٥٦/٨)

(٣) التحرير والتنوير، (٣٥٦ / ٢٧)

(٤) المرجع السابق، (٦٤ / ٢٨)

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، الناشر: دائرة المعارف

العثمانية، حيدر آباد - الهند، ط ١، (١٣٨٩ - ١٤٠٤ هـ)، (١٩ / ٤٠٤).

لأنَّ أصله الإله، أي: المنفردُ بالإلهية، وأُتبعَ هذا الاسمُ بصفاتٍ ربانية - العزيز الحكيم - لتدلَّ على كمالِ الله تعالى، وتنزُّهه عن النَّقص، فكانت هذه الفاتحة براعة استهلالٍ لهذه السورة^(١).

المطلب الثاني: مناسبة صفة العزة والحكمة في مطلع السورة مع ختامها:

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾:

تعد سورة الحشر نموذجًا مميزًا في التناسب حيث تكرر وصف الله -تعالى-: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في مطلع والختام "فالعزيز اسم من أسماء الله ﷻ مشتق من العزة يدل على أن له ﷻ كمال العزة بأنواعها الثلاثة: عزة القوة، وعزة الامتناع، وعزة القهر، قال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾^(٢) و﴿الْحَكِيمُ﴾: اسم من أسماء الله ﷻ مشتق من الحكم والحكمة يدل على أن له عز وجل الحكم التام بأقسامه الثلاثة: الحكم الكوني، والحكم الشرعي، والحكم الجزائي في الآخرة، وأن له الحكمة البالغة بقسميها: الحكمة الغائية، والحكمة الصورية^(٣)،^(٤).

واجتماع هذين الاسمين في مطلع وختام السورة لهما دلالة بالغة "فاسم الله ﴿الْعَزِيزُ﴾ من الأسماء التي تبعث في قلب من فقه معناها الخوف والوجل الشديد وهنا يأتي اسم الله ﴿الْحَكِيمُ﴾ ليذهب هذا الخوف، فالله سبحانه مع عزته وكمال قوته وغلبته وتفرد به بالملك والتدبير حكيم يضع الأمور في مواضعها"^(٥)

حيث ظهرت العزة الإلهية على قوة اليهود وحصونهم كما كان من حكمة الله تعالى أن يحكم عليهم بالخروج لا الإبادة ليكون ذلك شاهدا لهم عما لحق بهم من الذل، وعبرة للآخرين. وهذا التناسب اللفظي والمعنوي بين هذين الاسمين ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أشار إليه ابن جرير الطبري بقوله: "وهو العزيز في انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيتهم إياه الحكيم في تدبيره

(١) التحرير والتنوير، (٢٧/ ٣٥٦)

(٢) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين على الكافية الشافية، السعدي، (ص ٤٤).

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها، اللاحم، سليمان. عون الرحمن في تفسير القرآن، (٢١/ ٤٨٣).

(٤) - الحكم الشرعي ديني: ما جاءت به الرسل من الأوامر والنواهي. الحكم الكوني: ما يتعلق بالخلق والتكوين.

- الحكمة الصورية: بمعنى أن كون هذا الشيء على هذه الصورة المعينة موافق للحكمة.

- الحكمة الغائية: بأن الغاية من هذا الشيء حكمة يُحمد الله تعالى عليها. ابن عثيمين، تفسير سورة سبأ،

(١٧/١).

(٥) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، الجربوع، عبد الله (٣/ ١٠٠٢) .

إياهم" (١).

فكان في "إخرا ب ديار بني النضير وجزاء صنعهم برهاناً على كمال عزته وحكمته، وختمها بذلك ليكون ما فيها من ذكر الأسماء الحسنى مظهرًا لكمال عظمتة وحكمته" (٢). فكانت "السورة كلها شرح للعزير الحكيم فما في أولها من الإخرا ب والقتال والإخراج بيان لعزته، وما في أثنائها من التفصيل في أحكام الفيء الصدقات بيان لحكمته، وما في آخرها من الأسماء الحسنى التي انتهت بـ(العزير الحكيم) إلا بيان لكمال ذاته وصفاته" (٣). وبالتأمل في هذا يدرك الموفق أن هذا الكون يسير بنظام دقيق متقن منضبط من صنع الحكيم العزير، ويدرك أن ما وقع من أحداث وأحكام في هذه السورة ما كانت إلا لحكمة وهدف وغاية وهي عبادة الله سبحانه وتعالى والذل والخضوع لله العزير الحكيم.



(١) جامع البيان، (٢٢/٤٩٦).

(٢) نظم الدرر، (١٨/١٠).

(٣) المرجع السابق (١٨/٤٥).

المبحث الثاني: صفات اليهود في المقطع الأول من الآية (٣) إلى الآية (٥):

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ۝ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۝ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ۝﴾ [الحشر: ٢ - ٥].

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها:

لما قال تعالى ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ١] بيّن بعض آثار عزّته، وأحكام حكمته^(١)، "ودلّ عليهما بدليل شهوديّ من أنه أنفَذ ما كَتَبَ مِنْ أَنَّهُ يَغْلِبُ هُوَ وَرَسُولُهُ، وَمِنْ أَنَّهُ كَبَتَ الَّذِينَ حَادُّوهُ، وَحَيَّبَ ظَنَّ الَّذِينَ نَافَقُوا، فَتَوَلَّوْا الْيَهُودَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ لِيَعْتَرِزُوا بِهِمْ، فَأَذَلَّ الْيَهُودَ وَطَرَدَهُمْ مِنْ مَهَبِطِ الْوَحْيِ، وَأَخْزَى الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ جَعَلُوهُمْ مَحْطَّ اعْتِمَادِهِمْ، وَمَوْضِعَ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ وَوَدَادَهُمْ"^(٢).

وقد بين أبو السعود وجه المناسبة بقوله: "بيانٌ لبعض آثار عزّته تعالى وأحكام حكمته إثر وصفه تعالى بالعزّة القاهرة والحكمة الباهرة على الإطلاق، والضّمير راجع إليه تعالى بذلك العنوان إمّا على كمال ظهور اتّصافه تعالى بهما مع مُساعدة تامّة من المقام أو على جعله مُستعاراً لاسم الإشارة ... كأنه قيل: ذلك المنعوت بالعزّة والحكمة الذي أخرج... إلخ. ففيه إشعارٌ بأنّ في الإخراج حكمةً باهرة"^(٣).

كما دلّ الله - سبحانه - على عزّته وحكمته بما فعلَ ببني النضير الذين يقولون: «إِنَّهُمْ أَشَجَعُ النَّاسِ، وَأَشَدُّهُمْ شَكِيمَةً، بَمَا لَهُمْ مِنَ الْأَصَالَةِ وَالِاصْطِفَاءِ عَلَى الْعَالَمِينَ، مَعَ التَّأْيِيدِ بِالْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَخَتَمَ بِأَنَّ مِنْ شَاقِّ رَسُولِهِ فَقَدْ شَاقَّهُ، وَمَنْ شَاقَّهُ فَقَدْ شَدَّدَ عِقَابَهُ أَتْبَعَهُ

(١) تفسير المراغي، شركة مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٤٦م، (٣٣/٢٨).

(٢) نظم الدرر (١٩/٤٠٦).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، دار حياء التراث العربي، بيروت (٨/٢٢٥).

بيان ما عاقبهم به من قطع الصحابة رضي الله عنهم بأمر النبي ﷺ لنخلهم الذي هو أعزّ عليهم من أبكارهم، وهم ينظرون إليه لا يغنون شيئاً، ولا منعة لديهم»^(١).

المطلب الثاني: أبرز الصفات التي تناولتها الآيات:

تكشف الآيات الكريمات جملة من الصفات التي اتسم بها يهود بني النضير، والتي أصبحت عبرة للأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، ومن أبرز هذه الصفات:

١ - كفر الجحود: قال - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾

أي: "الله الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ من أهل الكتاب وهو يهود بني النضير"^(٢)، هذا و"الجحود أن يكفر بما علم أن الرسول ﷺ جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه"^(٣).

ووسموا بالذين كفروا لأنهم كفروا بمحمد ﷺ تسجيلاً عليهم بهذا الوصف الذميمة وقد وصفوا بالذين كفروا في قوله - تعالى -: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة : ٨٩]، فحرف "من" في قوله ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ بيانية لأن المراد بأهل الكتاب هنا خصوص اليهود أي الذين كفروا برسالة محمد ﷺ وهم أهل الكتاب وأراد بهم اليهود، فوصفوا بـ"من أهل الكتاب" لئلا يظن أن المراد بـ"الذين كفروا" المشركين بمكة أو بقية المشركين بالمدينة، فيظن أن الكلام وعيد..."^(٤).

قوله: ﴿مِّنْ دِيَارِهِمْ﴾: وذلك خروجهم من منازلهم ودورهم، حين صالحوا رسول الله ﷺ على أن يؤمنهم على دمائهم ونسائهم وذرائعهم وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من أموالهم ويخلوا له دورهم وسائر أموالهم فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك فخرجوا من ديارهم فمنهم من خرج إلى

(١) نظم الدرر، (١٩/٤١٥).

(٢) جامع البيان، الطبري (٢٣/٢٥٩).

(٣) الصلاة، ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المحقق: عدنان البخاري، راجعه: سليمان العمير وآخرون، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - الطبعة الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م،

(٣/٥٣٥)

(٤) التحرير والتنوير، (٢٨/٦٧-٦٦).

الشام ومنهم من خرج إلى خيبر" (١)

وقوله - تعالى -: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾ لأول الجمع في الدنيا وذلك حشرهم إلى أرض الشام" (٢)

قال السعدي: "ودلت الآية على أن لهم حشرًا وجلاءً غير هذا فقد وقع حين أجلاهم

النبي ﷺ من خيبر ثم عمر ﷺ أخرج بقيتهم منها" (٣)

وقوله - تعالى -: ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ "هذا خطاب للمسلمين؛ أي: ما ظننتم أيها

المسلمون أن بني النضير يخرجون من ديارهم لعزتهم ومنعتهم، وذلك أنهم كانوا أهل حصون

مانعة وعقار ونخيل واسعة، وأهل عدد وعدة" (٤) ولكن الله تعالى هو القادر على كل شيء

هذا وإنما ذكر الله تعالى ذلك تعظيما لهذه النعمة، فإن النعمة إذا وردت على المرء والظن

بخلافه تكون أعظم فالمسلمون ما ظنوا أنهم يصلوا إلى مرادهم من خروج هؤلاء اليهود

فيتخلصون من ضرر منابذتهم، فلما يسر لهم ذلك كان وقع هذه النعمة أعظم" (٥)

وتعريف (من) أي الجملة بالضمير والموصول يفيد قصر صفة إخراج الذين كفروا من

ديارهم عليه تعالى، وهو قصر ادعائي لعدم الاعتداد بسعي المؤمنين في ذلك الإخراج ومعالجتهم

بعض أسبابه كتخريب ديار بني النضير" (٦)

٢ - صفة الغرور والاعتماد على القوة المادية:

قوله تعالى: ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ تكشف هذه الآية عن سمة

نفسية وهي الغرور والثقة الزائدة بالوسائل المادية (الحصون المنيعة) والاعتقاد بأنها قادرة على

تحدي إرادة الله تعالى وقدرته إنه وهم قائم على الفصل بين الأسباب الظاهر والسبب الحقيقي

وهو الله تعالى.

(١) جامع البيان، (٢٣/٢٥٩)

(٢) المرجع السابق ص (٢٦٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (٨٤٨).

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، الناشر: دار ابن

كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط ١ - ١٤١٤ هـ، (٥/٢١٣).

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب، (٢٩/٥٠٢).

(٦) التحرير والتنوير، (٢٨ / ٦٧).

يقول السعدي: "أعجبوا بها وغرقتهم وحسبوا أنهم لا ينالون بها ولا يقدر عليها أحد، وقدر الله تعالى وراء ذلك كله لا تغني عنه الحصون والقلاع، ولا تجدي فيهم القوة والدفاع"^(١) يقول الزمخشري: "وفي تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم، وفي تصوير ضميرهم اسمًا لـ"أن" وإسنادا الجملة إليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالي معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازتهم"^(٢) فاغترتوا بقوله واعتمدوا على أسبابهم المادية ونسوا أن الأسباب بيد الله تعالى وأن قوة الله فوق قوتهم.

٣- الغفلة والجهل بمكر الله وقوته:

"ومكر الله سبحانه وتعالى هو: إيصال العقوبة إلى من يستحقها من حيث لا يشعر. وهو عدلٌ منه سبحانه وتعالى، والله تعالى يقول: ﴿وَمَكْرُؤٌ وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠]؛ فالمكر في حق الله سبحانه وتعالى عدلٌ وجزاء يحمد عليه. أما المكر من المخلوقين فهو مذموم لأنه بغير حق"^(٣).

قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْهُمْ أَلَلَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي: أتاهم أمر الله من حيث لم يخطر ببالهم أنه يأتيهم أمره من تلك الجهة وهو أنه سبحانه أمر نبيه ﷺ بقتالهم وإجلالهم وكانوا لا يظنون ذلك وقيل هو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف فإن قتله أضعف شوكتهم"^(٤).

ولا تعارض فيما بينهما فإن قتل كعب بن الأشرف سبب من الأسباب التي أدت إلى انهزامهم من الداخل بعد أن نزل فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه وحاصرهم.

والمعنى: أتاهم من داخل أنفسهم! لا من داخل حصونهم! أتاهم من قلوبهم فخذف فيها الرعب، ففتحوا حصونهم بأيديهم! وأراهم أنهم لا يملكون ذواتهم، ولا يحكمون قلوبهم، ولا

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٨٤٨.

(٢) الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٧م، (٤/ ٧٩).

(٣) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، (٢/ ٧٠).

(٤) فتح القدير، (٥/ ٢٣٢).

يمنتعون على الله بإرادتهم وتصميمهم! فضلاً على أن يمتنعوا عليه بيناتهم وحصونهم، وقد كانوا يحسبون حساب كل شيء إلا أن يأتيهم الهجوم من داخل كيانهم. فهم لم يحتسبوا هذه الجهة التي أتاها الله منها.

هذا والاحتساب مبالغة في الحساب - أي: الظن - أي: من مكان لم يظنوه؛ لأنهم قصرُوا استعدادهم على التحصين والمنعة أن قوة الله فوق قوتهم^(١)، كما قال - تعالى -: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦].

وقال - تعالى -: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧].

٤ - الخوف بعد العزة:

قوله تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ "أي: الخوف والهلع والجزع، وكيف لا يحصل لهم ذلك وقد حاصرهم الذي نُصر بالربح مسيرة شهر، صلوات الله وسلامه عليه"^(٢) فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، أن النبي ﷺ قال: "نصرت بالربح مسيرة شهر"^(٣)

قال ابن عاشور: "القذف الرمي بقوة، وهو معبر عن الحصول العاجل، أي: حصل الرعب في قلوبهم، دفعة دون سابق تأمل، ولا حصول مسبب للرعب... والمعنى: وجعل الله الرعب في قلوبهم، فأسرعوا بالاستسلام، وقذف الرعب في قلوبهم هو من أحوال إتيان الله إياهم من حيث لم يحتسبوا"^(٤)

و"الرعب: الخوف الذي يرعب الصدر، أي يملأه، وقذفه: إثباته وركزة"^(٥)

قال السعدي: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ وهو الخوف الشديد، الذي هو جند الله الأكبر، الذي لا ينفع معه عدد ولا عده ولا قوه، ولا شدة، فالأمر الذي يحتسبونه، ويظنون أن

(١) التحرير والتنوير، (٢٨ / ٦٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٨ / ٥٨).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ «نصرت بالربح» (١٢٨/٦) ح (١٢٢).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، (٧١ / ٢٨).

(٥) الكشف، (٧٠٩ / ٢).

الخلل يدخل عليهم منه إن دخل، هو الحصون التي تحصنوا بها، واطمأنت نفوسهم إليها، ومن وثق بغير الله فهو مخذول، ومن ركن إلى غير الله كان وبلاً عليه، فأتاهم أمر سماوي نزل على قلوبهم..^(١).

ولهذا "أرسلوا إليه نحن نخرج عن المدينة، فأنزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذرايعهم وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح، وقبض النبي ﷺ الأموال"^(٢).

٥- المشاركة في التخريب الذاتي:

وقوله - تعالى -: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾: "بني النضير من اليهود، وأنهم يخربون مساكنهم وذلك أنهم كانوا ينظرون إلى الخشبة فيما ذكر من منازلهم مما يستحسنونه، أو العمود أو الباب، فينزعون ذلك منها بأيديهم وأيدي المؤمنين"^(٣).

يقول ابن جزى: "أما إخراج المؤمنين فهو هدم أسوار الحصون ليدخلوها، وأسند ذلك إلى الكفار في قوله ﴿يُخْرِبُونَ﴾؛ لأنه كان بسبب كفرهم وغدرهم"^(٤).

هذا ولما كان من الغرابة أن يفعل الإنسان في نفسه كما فعل عدوه سبب عن ذلك"^(٥)، قوله: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾: الاعتبار: النظر في الأمور، ليعرف بها شيء آخر من جنسها"^(٦)، والمعنى: فاتعظوا يا معشر ذوي الأفهام بما أحل الله بهؤلاء اليهود الذين قذف في قلوبهم الرعب وهم في حصونهم من نعمته، واعلموا أن الله ولي من والاه، وناصر رسوله صلى الله عليه وسلم - على من ناوأه، ومحل من نعمته به نظير الذي أحل بيني وبين النضير"^(٧). وإنما عني

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص (٨٤٨).

(٢) ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، زاد المعاد من هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢٧، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، (٣١١٦).

(٣) جامع البيان، (٢٦٠/٢٣).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى الكلبي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، المحقق: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ، (٣٥٧/٢).

(٥) نظم الدرر، (٤١٠/١٩).

(٦) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج بن محمد، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١ - ١٤٢٢ هـ، (٢٥٥/٤).

(٧) وهذا المغزى الرئيسي الذي ينبغي أن يستقر في ذهن المتدبر لآيات الله تعالى في كل زمان ومكان.

بالأبصار في هذا الموضع أبصار القلوب، وذلك أن الاعتبار بها يكون دون الإبصار بالعيون" (١)

٦- صفة الجلاء دون القتل

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ "الواو: استثنائية و"لولا" شرطية غير جازمة وهي: حرف امتناع لوجود "كتب" "لعذبهم في الدنيا": جواب لولا" (٢)، والمعنى: "ولولا أن الله قضى وكتب على هؤلاء اليهود من بني النضير في أم الكتاب الجلاء، وهو الانتقال من موضع إلى موضع، وبلدة إلى أخرى، لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي، كما فعل بإخوانهم من بني قريظة - ولكنه رفع العذاب عنهم في الدنيا بالقتل، وجعل عذابهم في الدنيا هو الجلاء" (٣)

فدل لفظ كتب على أن الجلاء أمر مكتوب سابق لم يكن لأمر طارئاً، بل كان تنفيذاً لقضاء الله المكتوب الذي أجل إلى هذا الوقت بعينه.

هذا و"كان النضير من سبط لم يُصَبِّهم جلاءً فيما مضى، وكان الله قد كتاب عليهم الجلاء، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي" (٤).

وقد أضاف القرطبي دليلاً إضافياً على إثبات الجلاء على القتل بقوله: "لولا أنه قضى أنه سيجليهم عن دارهم وأنهم يبقون مدة فيؤمن بعضهم ويولد لهم من يؤمن - لعذبهم في الدنيا أي بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة" (٥).

هذا وقد كانت وجهتهم "إلى خير، ومنهم من سار إلى الشام" (٦).

قوله: ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾: استئناف غير متعلق بجواب (لولا)؛ جيء به لبيان

(١) جامع البيان، (٢٣/٢٦٠).

(٢) محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، (٣٤/١) باختصار.

(٣) ينظر: جامع البيان، (٢٣/٢٦٠).

(٤) جامع البيان، (٢٢/٣٨٠) عن معمر عن الزهري.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤م، ج ١٨، ص (٩-٨) (عند تفسير الآية الثالثة من سورة الحشر).

(٦) ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شليبي، دار المعرفة، بيروت. (د. ط) (د. ت) (٣/١٨٤).

إن نجوا من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء لا نجاة لهم من عذاب الآخرة" (١).

٩- صفة المشاقة والمعاداة لله - عز وجل - ورسوله ﷺ

المشاقة في اللغة: "أن يصير كل واحدٍ في شق، أي في جانبٍ أو ناحيةٍ، يقال: شاقّه إذا خالفه" (٢).

وقد جاء لفظ "شاقوا" على صيغة "فاعل"، وهي صيغة المفاعلة الدالة على المشاركة؛ أي أنهم اتخذوا موقفاً مقابلاً لموقف الله ورسوله، ووضعوا أنفسهم في جهة مضادة. كما تُفيد هذه الصيغة أن هذا الموقف المعادي لم يكن عارضاً طارئاً، بل كان مقصوداً متعمداً مستمراً. قال ابن عاشور مبيناً هذه الدلالة الصرفية:

"والمشاقّة مُفاعلةٌ من الشّق، وهو الجانب، وحقيقتها أن يكون كلا المتشاقين في شق، أي كل واحد في جانب يخالف جانب الآخر. وهي هنا مستعملة في معنى الشدة في المخالفة؛ لأن المفاعلة تدلُّ على المبالغة" (٣).

هذا ولما أخبر الله تعالى بما نالهم في الدنيا وبنالهم في الآخرة" (٤) علله بقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الحشر: ٤] أي: إنما استحق اليهود لما سبق "من إخراج الذين كفروا من ديارهم، وقذف الرعب في قلوبهم، وتخريب بيوتهم وإعداد العذاب لهم في الآخرة" (٥)؛ "لأنهم خالفوا الله ورسوله، وكذبوا بما أنزله الله على رُسُلِهِ المتقدمين في البشارة بمحمد ﷺ وهم يعرفون ذلك كما يعرفون أبناءهم" (٦)، قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

(١) أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، (٨/ ٢٢٦).

(٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ص (٤٦١).

(٣) التحرير والتنوير، (٧٥/٢٨).

(٤) نظم الدرر، (٤١٣/١٩).

(٥) التحرير والتنوير، (٧٥/٢٨).

(٦) تفسير القرآن العظيم، (٦١/٨).

هذا "وَعُطِفَ اسْمُ ﷺ عَلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ؛ لِقَصْدِ تَعْظِيمِ شَأْنِ الرَّسُولِ ﷺ، لِيَعْلَمُوا أَنَّ طَاعَتَهُ طَاعَةُ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَدْعُو إِلَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِتَبْلِيغِهِ، وَلَمْ يُعْطِفِ اسْمُ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ ﴾؛ اسْتِغْنَاءً بِمَا عُلِّمَ مِنَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى" (١).

قوله: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ : "أي: ومن يخالف الله في أمره ونهيته، فإن الله شديد العقاب" (٢) كما قال -تعالى-: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥] هذا "واقصر هاهنا على مشاقة الله؛ لأن مشاقته مشاقة لرسوله ﷺ" (٣)

١٠ - صفة الفسق:

قال -تعالى-: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الحشر: ٥]، "لما ختم بأن من شاق رسوله فقد شاقه ومن شاقه فقد شدد عقابه أتبعه ببيان ما عاقبهم به من قطع الصحابة ﷺ بأمر النبي ﷺ لنخلهم الذي هو أعز عليهم من أبقارهم وهو ينظرون إليه لا يغنون شيئاً ولا منعة لديهم" (٤)

فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: "حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة، فنزلت: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾ (٥) أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ" (٦)

والمعنى: "ما قطعتم من ألوان النخل أو تركتموها قائمة على أصولها ولم تقطعوها، فبأمر الله قطعتم وتركتم ما تركتم، وليغيظ بذلك أعداءه ولم يكن فساداً، وليذل الخارجين عن طاعة الله ﷻ المخالفين أمره ونهيته من اليهود وأوليائهم من المنافقين وغيرهم" (٧)، هذا وقد دلت الآية على

(١) التحرير والتنوير، (٧٥/٢٨).

(٢) جامع البيان، (٢٣/ ٢٦٠).

(٣) فتح القدير، (٥/ ٢٣٤).

(٤) نظم الدرر، (١٩/ ٤١٥).

(٥) اللينة: هي جميع أنواع النخل سوى العجوة، وقيل غير ذلك، ينظر: جامع البيان، لابن جرير (٥١٢/٢٢).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، (٥/ ٨٨) ح/ ٤٠٣١.

(٧) جامع البيان، (٥١٢/٢٢).

جواز إفساد أموال أهل الحرب على أي حال كان مثمرا كان أو لا، بالتحريق والتغريق والهدم وغيره إذا دعت إليه المصلحة المتعينة، فخزي الفاسقين أمر مطلوب للشرع وإن ضاع به المال^(١).

"الفسق أن يكون خروجاً عن الحق بالكلية، كفسق الكافر"^(٢).

فقوله تعالى: ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾: أي: "يهود بني النضير، وعدل عن الإتيان بضميرهم ... إلى التعبير عنهم بوصف الفاسقين لأن الوصف المشتق يؤذن بسبب ما اشتق منه في ثبوت الحكم أي يجزيهم لأجل الفسق، والفسق: الكفر"^(٣).

هذا، ودلت الآية الكريمة على أن الفسق صفة ملازمة لبني النضير لا طارئة عليهم، من وجوه ثلاثة:

أولها: أن القرآن عبر عنهم بالاسم "الفاسقين" لا بالفعل "فسقوا"، والاسم يدل على الثبوت والاستمرار.

وثانيها: أن الفسق هو العلة التي رُتب عليها الخزي، مما يعني أنه وصفٌ راسخ لا موقف عابر.

وثالثها: أن القرآن لم يقل (وليخزي الكافرين) بل خصّ الفاسقين، إشارة إلى أن العلة هي الخروج عن طاعة الله تحديداً.

يستخلص مما سبق إلى أن هذه الصفات التي ذكرت سابقا تشكل حلقة مترابطة من السلوك المنحرف الذي يقود حتما إلى الهلاك والدمار وهو ما تؤكد خاتمة الآية: ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ وهذا هو المغزى الرئيسي الذي ينبغي أن يستقر في ذهن القارئ والباحث.



(١) نظم الدرر، (١٩/ ٤١٩) بتصرف، وينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، (٥/ ٤٧٤).

(٢) المفردات في غريب القرآن، (٦٣٦) (مادة: فسق).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، (٧٦/٢٨) باختصار.

المبحث الثالث: صفات اليهود في المقطع الثاني (من الآية ١١ إلى الآية ١٣):

قال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْلُبْنَ الْأُذُنَ تَرْتُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحشر: ١١-١٣] وتنقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها:

لما "ذكر ما حل ببني النضير وما اتصل به من بيان أسبابه، ثم بيان مصارف فيئهم وفيء ما يفتح من القرى بعد ذلك، أعقب بذكر أحوال المنافقين مع بني النضير وتغريهم بالوعد الكاذبة ليتعلم المسلمون أن النفاق سجية في أولئك لا يتخلون عنه ولو في جانب قوم هم الذين يودون أن يظهروا على المسلمين"^(١) هذا وقد كذبهم الله تعالى في ذلك مبينا رهبة المنافقين واليهود وجنبهم من المسلمين فقال -تعالى- مبينا ذلك ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الحشر: ١١-١٢].

المطلب الثاني: أبرز الصفات التي تناولتها الآيات:

١- صفة موالاة اليهود للمنافقين:

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ﴾.

إن صفة موالاة اليهود للمنافقين وخذلان بعضهم لبعض في وقت الشدة من الصفات البارزة التي كشف عنها الآيات، وهذه الصفة ليست مجرد تحالف عابر لمصلحة وقتية، بل هي علاقة تقوم على أساس متين من المصالح المشتركة والعداء المشترك للدين الإسلامي وأهله.

"يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى إى الذين نافقوا وهم فيما ذكر عبد الله بن أبي وأضرابه، بعثوا إلى بني النضير حين نزل بهم رسول الله ﷺ الحرب

(١) التحرير والتنوير، (٩٨/٢٨) .

أن اثبتوا وتمنعوا فإننا لن نسلمكم وإن قوتلتهم قاتلنا معكم وإن خرجتم خرجنا معكم فتربصوا لذلك من نصرهم، فلم يفعلوا" (١).

هذا وجملته ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ مستأنفة لبيان المتعجب منه، والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة أو للدلالة على الاستمرار، وجعلهم إخوانا لهم لكون الكفر قد جمعهم، وإن اختلف نوع كفرهم (٢) فهم إخوان في الكفر" (٣).

٢- صفة الكذب:

بشر الله تعالى المؤمنين بهزيمة يهود بني النضير بقوله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: "أي: لكاذبون فيما وعدوهم به، إما أنهم قالوا لهم قولاً من نيتهم ألا يفوا لهم به، وإما أنه لا يقع منهم الذي قالوا" (٤).

هذا ووجه شهادة الله على كذبهم: «أن ما يسرونه في قلوبهم ولا يعلم ما في القلوب إلا علام الغيوب، فكان هذا المضمرة في قلوبهم بالنسبة إلى الله أمر مشهود يرى بالعين كما قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون ١١]» (٥).

يقول ابن عاشور: "وقد أعلم الله رسوله ﷺ بأنهم كاذبون في ذلك بعدما أعلمه بما أقسموا عليه؛ تطمينا لخطره، لئلا يتوجس الرسول ﷺ خيفة من بأس المنافقين، وسمى الله الخبر شهادة، لأنه خبر عن يقين بمنزلة الشهادة التي لا يتجازف المخبر في شأنها" (٦).

"وهذا من أعظم دلائل النبوة لأنه إخبار بمغيب بعيد عن العادة بشهادة ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنَّ يَخْرُجُوا﴾ [الحشر: ٢] فحققه الله عن قريب" (٧).

(١) جامع البيان، (٢٢/٥٣٤).

(٢) التحرير والتنوير، (٢٨/٢٩).

(٣) فتح القدير، (٥/٢٤٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم، (٨/٧٤).

(٥) محمد القصاب، النكت الدالة على البيان، تحقيق: علي التويجري وآخرون، دار ابن القيم، الدمام، ١٤٢٤هـ -

٢٠٠٣م، (٤/٢٦١).

(٦) التحرير والتنوير، (٢٨/١٠٠).

(٧) نظم الدرر، (١٩/٤٤٨).

هذا ولما شهد الله - تعالى - على كذب المنافقين على سبيل الإجمال أتبعه بالتفصيل^(١) فقال تعالى: ﴿لَيْنَ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْنَ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلِّنَنَّ الْأَذْبَنُ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ﴾ [الحشر: ١٢]، ولقد كان الأمر كذلك "لأنهم أخرجوا فلم يخرج معهم المنافقين، وقوتلوا فلم ينصروهم، لأن الله نفى نصرهم، ﴿ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ﴾» يعني: بني النضير^(٢) وفيه دليل على صحة النبوة لأنه اخبار بالغيب^(٣)

٣- صفة عدم الفقه:

وبعد أن بشر الله تعالى المؤمنين بهزيمة يهود بني النضير أمامهم أتبع ذلك ببشارة أخرى، وهي أن هؤلاء المنافقين وإخوانهم في الكفر من يهود بني النضير يخشون المؤمنين خشية شديدة فقال تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [١٣]، "يقول - تعالى - ذكره - للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ: لأنتم أيها المؤمنون أشد رهبة في صدور اليهود من بني النضير من الله، يقول: هم يرهبونهم أشد من رهبتهم من الله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ هذه الرهبة التي لكم في صدور هؤلاء اليهود التي أشد من رهبتهم من الله من أجل أنهم قوم لا يفقهون قدر عظمة الله - تعالى -"^(٤).

هذا "والمقصود تشديد نفوس المسلمين ليعلموا أن عدوهم مرهب منهم، وذلك مما يزيد المسلمين إقداما في محاربتهم إذ ليس سياق الكلام للتسجيل على المنافقين واليهود قلة رهبتهم لله؛ بل إعلام المسلمين بأنهم أربب لهم من كل أعظم الرهبات"^(٥)

"ووجه وصف الرهبة بأنها ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ الإشارة إلى أنه رهبة خفية، أي: "إنهم يتظاهرون بالاستعداد لحرب المسلمين ويتطاولون بالشجاعة ليرهبهم المسلمون، وما هم بتلك المثابة، فأطلع الله رسوله ﷺ على دخيلتهم، فليس قوله: ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ وصفا كاشفا"^(٦)

(١) مفاتيح الغيب، (٥٠٩/٢٩)

(٢) زاد المسير، ابن الجوزي (٢٦٠ / ٤).

(٣) الكشاف، (٥٨ / ٤).

(٤) جامع البيان، (٥٣٦ / ٢٢).

(٥) التحرير والتنوير، (١٠٢/٢٨).

(٦) المرجع السابق ص: (١٠٣).

هذا ولما حصلت البشارة من الخبر عن الخوف الشديد الذي في قلوبهم ذكر الله تعالى مذمة أخرى في حقهم، فقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿١﴾ تعليل لسبب جنهم وخوفهم الشديد، فهم "يتوقعون عاجل الشر من المؤمنين ولا يؤمنون بأجل العذاب من الله تعالى، وذلك لقلة فهمهم بالأمر وتوفيقهم للحق" (١).

هذا وانعدام الفقه صفة ثابتة راسخه وليست حالة عارضة مؤقتة يقول ابن عاشور: "والإتيان بلفظ ﴿قَوْمٌ﴾ لما يؤذن بهم من أن عدم فقه أنفسهم أمر عرفوا به جميعا وصار ممن مقومات قوميتهم، لا يخلو عنه أحد منهم" (٢).

و"الفقه: التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، وهو أخص من العلم، إذ العلم يقال فيما ظهر وما بطن، والفقه يقال فيما دق وخفي" (٣).

يقول ابن عاشور مبينا ذلك: "ذلك أنهم تبعوا دواعي الخوف المشاهد وذهلوا عن الخوف المغيب عن أبصارهم، وهو خوف الله فكان ذلك من قلة فهمهم للخفيايات" (٤).

وبهذا نتبين: أن الآية الكريمة قررت صفة راسخة في نفوس اليهود وإن كانوا يحاولون إخفاءها وسترها، وهي أن خوفهم الشديد من المؤمنين أشد من خوفهم من الله تعالى، فكانت مصيبة عليهم وفائدة عظيمة للمؤمنين.

كما نتبين أنه كلما قويت شوكة أهل الكفر زاد مكرهم وإفسادهم قال -تعالى-: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٦٤﴾ [المائدة: ٦٤]. "أي: كلما جمع أمرهم على شيء فاستقام واستوى، فأرادوا مناهضة من ناوهم، شتته الله عليهم وأفسده، لسوء فعالهم وخبت نياتهم" (٥).



(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، (٢٨٩/٥).

(٢) التحرير والتنوير، (١٠٤/٢٨).

(٣) المفردات في غريب القرآن، ص (٦٤٢).

(٤) التحرير والتنوير، (١٠٤/٢٨).

(٥) جامع البيان، (٥٥٩/٨).

المبحث الرابع: صفات اليهود في المقطع الثالث (من الآية ١٤ إلى الآية ١٧):
 قال -تعالى-: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أَرْهَامٍ وَآلٍ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَقِبَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ١٤ - ١٧].
 وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها:

"لما أخبر الله تعالى برهبتهم دل عليها"^(١) بوصف ظاهري ملموس واقعي دال على جنبهم وتفرق قلوبهم فهي امتداد وتفسير عملي لما قبلها، وأن مثل المنافقين في وعدهم لليهود بمناصرتهم كمثل الشيطان حين زين للإنسان الكفر ثم خذله وتبرأ منه فقال -تعالى- مبينا ذلك ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا....﴾ [الحشر: ١٤].

المطلب الثاني: صفات اليهود في المقطع الثالث من الآية (١٤ إلى الآية ١٧):

١ - صفة الجبن والتحيز إلى الأماكن المحصنة:

﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر: ١٤].

جاءت الآية التي بين أيدينا في سياق الحديث عن غزوة بني النضير لتصف حال يهود بني النضير لما أرادوا مواجهة المسلمين، يقول ابن جرير عند هذه الآية "لا يقاتلكم هؤلاء اليهود بني النضير مجتمعين إلا في قرى محصنة بالحصون، لا يبرزون لكم بالبراز أو من خلف حيطان"^(٢) "يقاتلون للدفع عنهم ضرورة فلا شجاعة لهم بالمبارزة أو المقابلة وفي هذا أعظم الذل والهوان لهم"^(٣).

(١) نظم الدرر، (١٩ / ٤٥).

(٢) جامع البيان، (٢٢ / ٥٣٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم، (٨ / ٧٤).

قال ابن عطية: "الضمير في قوله ﴿لَا يُقَتِّلُونَكُمْ﴾: لبني النضير وجميع اليهود، هذا ويحتمل أن يريد بذلك اليهود والمنافقين؛ لأن دخول المنافقين في قوله - تعالى -: ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ ﴿١﴾ مُمْكِنٌ بَيْنَ".

هذا وقوله - تعالى -: ﴿لَا يُقَتِّلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ "هذه الجملة بدل اشتمال من جملة ﴿١٢﴾ لَا تَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾؛ لأن شدة الرهبة من المسلمين تشتمل على شدة التحصن لقتالهم إياهم، أي: لا يقدرّون على قتالكم إلا هاته الأحوال" وهذا أيضا كناية عن مصيرهم إلى الهزيمة ... وإطلاع لهم على تطمين الرسول ﷺ والمؤمنين ودخائل الأعداء" ﴿٢﴾ هذا والواقع المعاصر بشهد بذلك حيث يقاتلون بحصون مشيدة من الطائرات والدبابات فإن كانوا في ساحة القتال فروا لجبنهم بل اخترعوا في زماننا هذا ما يسمى بالمستوطنات وهي قرى خاصة بهم لا يشاركهم فيها السكنى أحد من خلق الله والمحصنة بالقوة العسكرية، ثم اخترعوا الجدار الفاصل بينهم وبين المسلمين في فلسطين حتى لا يدخل إليهم أحد، وهذه عقيدة ثابتة لدى اليهود قديما وحديثا، وهذا الكلام الإلهي يدل على عقلية اليهود التي لا تتغير مع الزمن منذ البدء واليوم وفي المستقبل.

٢ - صفة البأس الشديد فيما بينهم:

اليهود بالإضافة إلى هذا الجبن تجد: ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾: "أي: عداوتهم فيما بينهم شديدة، كما قال: ﴿وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]" ﴿٣﴾.

وقد افتتح الكلام بكلمة ﴿بَأْسُهُمْ﴾، للاهتمام بالإخبار عنه بأنهم بينهم أي متسلط من بعضهم على بعض، ليس بأسهم على المسلمين، وفيه تهكم" ﴿٤﴾

فاليهود أعداء فيما بينهم، فهم ليسوا سليمي الصدور، والقلوب فيها الضغناء والحق

(١) المحرر الوجيز، (٢٨٩/٥).

(٢) التحرير والتنوير، (١٠٤/٢٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم، (١٠/٨).

(٤) التحرير والتنوير، (١٠٦/٢٨).

والحسد لبعضهم، بل وهم نحل وفرق مختلفة متناحرة، وهم والمنافقون أعداء أيضًا وإن أظهروا المودة فيما بينهم، وأدل دليل على ذلك تخليهم بعضهم عن بعض في وقت الشدة.

هذا والآية "استئناف سيق لبيان أن ما ذكر من رهبتهم ليس لضعفهم وجبنهم في أنفسهم، فإن بأسهم بالنسبة إلى أقرانهم شديد على قول، وإنما ضعفهم وجبنهم بالنسبة إليكم بما قذف الله تعالى في قلوبهم من الرعب"^(١)

"وقيل هو استئناف بياني؛ لأن الإخبار عن أهل الكتاب وأنصارهم بأنهم لا يقاتلون المسلمين إلى في قرى محصنة المفيد أنهم لا يتفوقون على جيش واحد متساندين فيه مما يثير في نفس السامع أن يسأل عن موجب ذلك مع أنهم متفوقون على عداوة المسلمين، فيجاب بأن بينهم بأسًا شديدًا وتدابرًا فهم لا يتفوقون"^(٢).

نتبين من ذلك: شدة عداوة اليهود فيما بينهم وشدة العداوة بينهم وبين المنافقين يظنهم الناظر إلى حالهم مجتمعين على قلب واحد ولذا قال -تعالى-: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾^(٣)، "أي: تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين وهم مختلفون غاية الاختلاف"^(٣)، فإن اجتماعهم إنما هو في الظاهر مع تخالف قلوبهم في الباطن، وهذا التخالف هو البأس الذي بينهم، الموصوف بالشدة"^(٤)

٣- صفة الغباء وعدم إعمال العقل:

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٥) "أي: ذلك الاختلاف والتشتت بسبب أنهم قوم لا يعقلون شيئًا ولو عقلوا لعرفوا الحق واتبعوه"^(٥).

هذا وأتى بلفظ القوم في قوله تعالى: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٥) "إيماء إلى أن ذلك من آثار ضعف عقولهم حتى صارت عقولهم كالمعدومة؛ فالمراد: أنهم لا يعقلون المعقل الصحيح،

(١) إرشاد العقل السليم، (٨/ ٢٣١).

(٢) التحرير والتنوير، (١٠٥/ ٢٨ - ١٠٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم، (٨/ ١٠٠).

(٤) فتح القدير، (٥/ ٢٣٤).

(٥) فتح القدير، (٥/ ٢٤٣).

وإسناد الحكم إلى عنوان (قوم) يؤذن بأن ذلك الحكم كالجيلة المقومة للقومية^(١). وقد أورد هنا ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ وفي الآية التي قبلها ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾؛ لأن معرفة مآل التشتت في الرأي وصرف البأس إلى المشار في المصلحة من الوهن والفت في ساعد الأمة معرفة مشهورة بين العقلاء، فإهمالهم سلوك ذلك جعلهم سواء مع من لا عقول لهم فكانت هذه الحالة شقوة لهم حصلت منها سعادة للمسلمين^(٢).
نستنتج مما سبق: أن الآية الكريمة فيها تنبيه وتربية للمسلمين ليحذروا أشد الحذر من التخالف.

ويعلموا أن الأمة لا تكون ذات قوة وشدة على أعدائها إلا إذا كانوا على قلب واحد فالعقل مدار الاجتماع كما أن الهوى مدار الاختلاف والتفرق والانحزام.

٤ - صفة عدم الاعتبار والعظة لما حلَّ بغيرهم:

﴿كَمَثِلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣)، "لما كان الإخبار بعدم عقلهم دعوى، دل عليها بأمر مشاهد"^(٤). والمعنى: "مثل هؤلاء اليهود من بني النضير والمنافقين فيما الله صانع بهم من إحلال عقوبته لهم كمثال يهود بني قينقاع الذين عذبهم الله بالجللاء من المدينة أو كمثال مشركي مكة الذين أصابهم ما أصابهم من القتل يوم بدر وذلك قبل وقوع جلاء بني النضير بزمن يسير".

﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: نالهم عقاب الله وعَجَل على كفرهم به ثم قال ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أي: مؤلم يعني موجعاً في الآخرة، يعني المنافقين وإخوانهم من يهود بني النضير وغيرهم ممن عصى الله - عز وجل - وخادعه سبحانه^(٥).

(١) التحرير والتنوير، (٢٨ / ١٠٧).

(٢) التحرير والتنوير، (٢٨ / ١٠٧).

(٣) نظم الدرر، (١٩ / ٤٥٢).

(٤) ينظر: جامع البيان، (٢٢ / ٥٣٨) وتفسير القرآن العظيم، (٨ / ٧٥).

(٥) مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، المحقق: مجموعة رسائل علمية بكلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة،

١٤١٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (١١ / ٧٤٠٢).

٥ - صفة الاغترار بالوعد الكاذب:

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ١٦ ﴾ [الحشر: ١٦].

هذا المثل متصل بقوله -تعالى-: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ كما يفصح عنه قوله في آخره ﴿ فَكَانَ عَقِبَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ ﴾ أي: مثلهم في تسبيهم لأنفسهم عذاب الآخرة كمثل الشيطان إذ يوسوس للإنسان بأن يكفر ثم يتركه ويتبرأ منه، فلا ينتفع أحدهما بصاحبه، ويقعان معاً في النار، فجملة ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ حال من ضمير ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي: في الآخرة^(١).

والمعنى: "مثل هؤلاء المنافقين الذين وعدوا اليهود من النضير، النصر إن قوتلوا أو الخروج معهم إن أُخرجوا، ومثل النضير في غرورهم إياهم بإخلافهم الوعد، وإسلامهم إياهم عند شدة حاجتهم إليهم، وإلى نصرتهم إياهم، كمثل الشيطان الذي غرَّ إنساناً، ووعدته على اتباعه وكفره بالله، النصر عند الحاجة إليه، فكفر بالله واتبعه وأطاعه، فلما احتاج إلى نصرته أسلمه وتبرأ منه وقال له: ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ في نصرتك"^(٢).

كما قال -تعالى-: ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٤٨ ﴾ [الأنفال: ٤٨]، هذا وجملة ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ تعليل كاذب من الشيطان لبراءته من متبعه وإلا فهو لا يخاف الله"^(٣).

ومن تمام المثل في الآية: قوله ﴿ فَكَانَ عَقِبَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ١٧ ﴾ أي: كان عاقبة الممثل بهما خسارهما معاً، وكذلك يكون عاقبة الفريقين

(١) التحرير والتنوير، (٢٨ / ١٠٨ - ١٠٩).

(٢) جامع البيان، (٢٢ / ٥٤٠ - ٥٤١).

(٣) التحرير والتنوير، (٢٨ / ١٠٩).

الممثلين أنهما خائبان فيما دبرّا وكادا للمسلمين"^(١)، "والمقصود من ذلك بيان أن الشيطان وأتباعه من البشر لن يضرّوا المؤمنين بهذا الكيد الذي يكيدونه لهم وأن ما قد يقع للمؤمنين من ضرر فهو مما قدر الله لهم وشاء فيهم، وقد يجيء هذا الضرر عن طريق الشيطان وعن طريق غيره ولكن لا الشيطان ولا غيره يستطيع أن يضر أحداً إلا من شاء الله له هذا الضرر"^(٢).

نتبين من ذلك: أن الله - تعالى - جمع للمنافقين واليهود بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة بالنار مجازاة لهم على ظلمهم وهو مصير كل ظالم وبئس المصير، لقوله - تعالى -: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ .

هذا وتمر السنون والأعوام وتظل غزوة النبي ﷺ لبني النضير خاصة نبراساً وهادياً يضيء لنا الطريق في تعاملنا مع اليهود عامة وأخذ الحذر والحيلة منهم مهما أعطوا من المواثيق والعهود كما أنها تضمنت عبراً خالدة للمؤمنين، أهمها أن النصر لا يكون إلا من عند الله العزيز الحكيم الذي يدبر الأمر كله سبحانه الله العلي العظيم.



(١) إعراب القرآن، درويش (١٠ / ٥٢).

(٢) الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦ هـ، (٢٨ / ٨٣).

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات:

١. قدرة الله ﷻ وقوته وعظيم نعمته على المؤمنين في إخراج يهود بني النضير مع استبعاد المؤمنين خروجهم، واغترار بني النضير بقوة حصونهم، قال - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾
٢. جمال الفاصلة القرآنية في بيان الدلالة المعنوية واللفظية للنص القرآني ومنها ﴿العزير الحكيم﴾ ﴿لا يعقلون﴾ ﴿لا يفقهون﴾.
٣. انفردت سورة الحشر بأبنية فريدة دالة على صفات اليهود وهي: مانعتهم، الجلاء، رهبة، محصنة.

٤. السورة أوضحت إجلاء يهود بني النضير من المدينة المنورة.

٥. أظهرت الدراسة صفات عدة لليهود أبرزها:

- ١- كفر الجحود.
- ٢- صفة المشاركة في التخريب الذاتي.
- ٣- صفة الغرور والاعتماد على القوة المادية.
- ٤- صفة الكذب.
- ٥- الغفلة والجهل بمكر الله وقوته.
- ٦- صفة الفسق.
- ٧- صفة المشاقة والمعاداة لله - عز وجل - ورسوله ﷺ.
- ٨- صفة عدم الفقه.
- ٩- صفة عدم إعمال العقل.
- ١٠- صفة الجبن والتحيز إلى الأماكن المحصنة.
- ١١- صفة البأس الشديد فيما بينهم.
- ١٢- صفة عدم الاعتبار والعظة لما حلَّ بغيرهم:

التوصيات:

- ١- إعداد دراسات عن أهم السور التي تناولت صفات اليهود وربطها بمحور السورة.

٢- إعداد دراسات في المنهج القرآني في التعامل مع اليهود.



المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكرم، محمد بن محمد بن مصطفى (أبو السعود العمادي)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
٣. الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الرياض، ٢٠٠٣م.
٤. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية - تونس، ١٩٨٤م.
٥. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٦. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٩٨٦م.
٧. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.
٨. الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين على الكافية الشافية، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، دار ابن القيم، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
٩. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام المعافري (ابن هشام)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة - بيروت.
١٠. الصلاة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عدنان البخاري (راجعته: سليمان العمير وآخرون)، دار عطاءات العلم - الرياض، الطبعة الرابعة، ٢٠١٩م.
١١. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، دار الريان للتراث - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

١٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ابن عطية)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠١م.
١٣. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
١٤. النكت الدالة على البيان، محمد القصاب، تحقيق: علي التويجري وآخرون، دار ابن القيم - الدمام، ٢٠٠٣م.
١٥. الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مجموعة رسائل علمية بكلية الدراسات العليا بجامعة الشارقة، جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م.
١٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ٢٠٠٠م.
١٧. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر دمشقي (ابن كثير)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
١٨. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة مصطفى الحلبي - القاهرة، ١٩٤٦م.
١٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي (بالتعاون مع مركز البحوث ود. عبد السند حسن يمامة)، دار هجر - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢٠. زاد المعاد من هدي خير العباد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٩٩٤م.
٢١. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج بن محمد (ابن الجوزي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢٢. عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم، دار ابن الجوزي - الرياض، ٢٠٢٠م.

٢٣. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م.
٢٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية.
٢٥. فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب - دمشق / بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٢٦. فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: صبحي رمضان، المكتبة الإسلامية - القاهرة، ٢٠٠٦م.
٢٧. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة، الطبعة الثالثة.
٢٨. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.
٢٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الهند، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م - ١٩٨٤م.



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. Al-Imadi, Abu al-Suud Muhammad bin Muhammad bin Mustafa. (n.d.). *Irshad al-Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim*. Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
2. Al-Naysaburi, Abu al-Hasan Ali bin Ahmad bin Muhammad al-Wahidi. (1992). *Asbab Nuzul al-Quran* (E. A. Al-Humaydan, Ed.) (2nd ed.). Dar al-Islah.
3. Al-Jarboo, Abdullah bin Abdul Rahman. (2003). *Al-Amthal al-Quraniyyah al-Qiyasiyyah al-Madroubah lil-Iman billah*. Imadat al-Bahth al-Ilmi bil-Jamiat al-Islamiyyah.
4. Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir. (1984). *Al-Tahrir wa-al-Tanwir: Tahrir al-Mana al-Sadid wa-Tanwir al-Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid*. Al-Dar al-Tunisiyyah.
5. Ibn Juzi al-Kalbi, Abu al-Qasim Muhammad bin Ahmad bin Muhammad bin Abd Allah. (1995). *Al-Tashil li-Ulum al-Tanzil* (A. Al-Khalidi, Ed.) (1st ed.). Dar al-Arqam.
6. Al-Khatib, Abdul Karim Yunus. (1986). *Al-Tafsir al-Qurani lil-Quran*. Dar al-Fikr al-Arabi.
7. Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad. (1964). *Al-Jami li-Ahkam al-Quran* (A. Al-Bardouni & I. Atfayysh, Eds.) (2nd ed.). Dar al-Kutub al-Misriyyah.
8. Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasir bin Abd Allah. (1987). *Al-Haqq al-Wadih al-Mubin fi Sharh Tawhid al-Anbiya wa-al-Mursalin ala al-Kafiyah al-Shafiyah* (2nd ed.). Dar Ibn al-Qayyim.
9. Ibn Hisham al-Maafiri, Abd al-Malik bin Hisham. (n.d.). *Al-Sirah al-Nabawiyyah* (M. Al-Saqqa, I. Al-Abyari, & A. Shalabi, Eds.). Dar al-Marifah.
10. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Abu Abd Allah Muhammad bin Abu Bakr bin Ayyub. (2019). *Al-Salah* (A. Al-Bukhari, Ed.) (4th ed.). Dar Ataah al-Ilm.
11. Al-Zamakhshari, Mahmud bin Umar bin Ahmad. (1987). *Al-Kashshaf an Haqaiq Ghawamid al-Tanzil wa-Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Tawil* (3rd ed.). Dar al-Rayyan lil-Turath.
12. Ibn Atiyyah al-Andalusi, Abu Muhammad Abd al-Haqq bin Ghalib. (2001). *Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz* (A. A. Al-Shafi, Ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
13. Al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad al-Raghib. (1991). *Al-Mufradat fi Gharib al-Quran* (S. A. Al-Dawudi, Ed.) (1st ed.). Dar al-Qalam.
14. Al-Qassab, Muhammad bin Ali. (2003). *Al-Nukat al-Dallah ala al-Bayan* (A. Al-Tuwaijri et al., Eds.). Dar Ibn al-Qayyim.
15. Makki bin Abi Talib al-Qaysi, Abu Muhammad. (2008). *Al-Hidayah ila Bulugh al-Nihayah* (Graduate Studies Committee, Ed.). Jamiat al-Shariqah.
16. Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasir bin Abd Allah. (2000). *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan* (A. M. Al-Luwayhiq, Ed.). Muassasat al-Risalah.

17. Ibn Kathir al-Dimashqi, Imad al-Din Abu al-Fida Ismail bin Umar. (1998). *Tafsir al-Quran al-Azim* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
18. Al-Maraghi, Ahmad Mustafa. (1946). *Tafsir al-Maraghi*. Sharikat Maktabat Mustafa al-Babi al-Halabi.
19. Al-Tabari, Abu Jafar Muhammad bin Jarir. (2001). *Jami al-Bayan an Tawil Ay al-Quran* (A. A. Al-Turki, Ed.) (1st ed.). Dar Hajar.
20. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Abu Abd Allah Muhammad bin Abu Bakr bin Ayyub. (1994). *Zad al-Maad min Hadi Khayr al-Ibad* (27th ed.). Muassasat al-Risalah.
21. Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj bin Muhammad. (2001). *Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir* (A. Al-Mahdi, Ed.) (1st ed.). Dar al-Kitab al-Arabi.
22. Al-Lahim, Suleiman bin Ibrahim. (2020). *Awn al-Rahman fi Tafsir al-Quran*. Dar Ibn al-Jozay.
23. Darwish, Muhyi al-Din bin Ahmad Mustafa. (1994). *Irab al-Quran wa-Bayanuhu* (4th ed.). Dar Ibn Kathir.
24. Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad bin Ali. (n.d.). *Fath al-Bari bi-Sharh Sahih al-Bukhari*. Al-Matbaah al-Salafiyyah.
25. Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad. (1993). *Fath al-Qadir: Al-Jami bayna Fannay al-Dirayah wa-al-Riwayah* (1st ed.). Dar Ibn Kathir; Dar al-Kalim al-Tayyib.
26. Ibn Uthaymin, Muhammad bin Salih. (2006). *Fath Dhi al-Jalal wa-al-Ikram bi-Sharh Bulugh al-Maram* (S. Ramadan, Ed.). Al-Maktabah al-Islamiyyah.
27. Al-Zarqani, Muhammad Abd al-Azim. (n.d.). *Manahil al-Urfan fi Ulum al-Quran* (3rd ed.). Matbaat Isa al-Babi al-Halabi.
28. Al-Razi, Abu Abd Allah Muhammad bin Umar Fakhr al-Din. (1999). *Maflatih al-Ghayb: Al-Tafsir al-Kabir* (3rd ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
29. Al-Biqai, Burhan al-Din Abu al-Hasan Ibrahim bin Umar. (1969–1984). *Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa-al-Suwar* (1st ed.). Dairat al-Maarif al-Uthmaniyyah.



ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية

Research abstracts in English

1	The Concept of Al-Wuluj (Entry/Penetration) in the Holy Quran: A Semantic and Thematic Study	Dr. Al-Bandari Abdul Rahman Abdullah Al-Howeimil Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, Shaqra University, Kingdom of Saudi Arabia.
---	---	---

Abstract:

This research addresses the word “Entering” in the Holy Quran, an analytical thematic study, in order to reveal its meanings in various Quranic contexts, as well as indicating the semantic differences between it and the word “Coming into”. The research adopted an analytical-inductive approach by tracking the word root “enter” and its derivatives in the Noble Quran, in addition to consulting lexicons and interpretation books.

The research has been divided into three themes: The first theme investigates the concept of entering in language, the Quranic usage, and the semantic differences between it and coming into. The second theme indicates its cosmic connotations in merging night into the day and what enters into the earth. As well as the meaning of what Allah, the Almighty, said: **“until a camel passes through the eye of a needle.”** While the third theme tackles its psychological and social connotations within the hearts and souls.

The research concluded that the concept of entering in the Quranic usage transcends the meaning of physical coming into the connotations of penetration, overlap, and control, which in turn reflects the precision of the Quranic expression in employing the meanings as per their various contexts. The research concluded by presenting its key findings and recommendations in relation to the thematic studies of the Quranic words, in a manner that promotes the significance of continuing research and study of their contextual connotations.

Keywords: Entering, Quranic Connotations, Cosmic, Psychological, Social Dimensions.



2	Refuting Misconceptions Regarding Quranic Recitations (Qira'at) in Light of Prophetic Hadiths	Principal Researcher / Dr. Abdul Rahman Nasser Al-Mansouri Associate Professor Co-Researcher / Dr. Anas Abdullah Ahmad Al-Kandari Associate Professor Department of Interpretation and Hadith, College of Sharia and Islamic Studies, Kuwait University, State of Kuwait.
---	--	---

Abstract:

The core idea of this research revolves around presenting and analyzing certain misconceptions surrounding the ten mutawātir (frequently transmitted) Qur'anic readings, examining their authenticity and their direct connection to divine revelation. This is achieved by reviewing the writings of some Orientalists, such as Goldziher in his book "Schools of Koranic Exegesis". Among the most prominent of these misconceptions is his claim that the Qur'anic readings are a matter of independent reasoning (ijtihād) by each individual reciter according to what seemed correct to him, rather than being tauqīfī (bound by divine dictate) revealed by Allah through the Prophet (peace be upon him).

The researchers have sought to refute and critique these misconceptions by gathering the muḥkam (decisive/unambiguous) narrations that serve as our starting point for understanding the nature and reality of the Qur'anic readings, thereby extracting scholarly insights regarding the source of these readings. These Hadiths establish that the source of the readings is the divine revelation sent down by Allah the Almighty upon His Prophet Muhammad (peace be upon him) through the Archangel Gabriel (peace be upon him). Due to the nature of the study, the researchers employed the analytical and critical methods.

The study concluded with several findings, including: First, the importance of compiling all the Hadiths related to this specific topic, and the necessity of tracing their explicit wordings and variants within the marfū' (attributed directly to the

Prophet) narrations to understand the Hadiths in their correct context. Second, that the Qur'anic readings are a revelation from Allah the Almighty, sent down to His Messenger (peace be upon him), and human reasoning played no role in initiating or inventing them. Third, the lack of objectivity among certain Orientalists—such as Goldziher—who cite Hadiths to advance their misconceptions, yet refuse to accept the invocation of the very same Hadiths when used to dismantle their arguments.

Keywords: Qur'anic Readings (Qirā'āt), Misconceptions, Orientalists.



3	Incomplete Induction of Quranic Verses: A Critical Study	Prof. Dr. Fahd Abdul Rahman Al-Yahya Professor Department of Jurisprudence (Fiqh), College of Sharia, Qassim University, Qassim, Kingdom of Saudi Arabia.
---	---	---

Abstract:

This study examines *incomplete induction* by defining the term and clarifying the warnings against interpreting the Qur'an based on personal opinion. Such warnings arise because some inductive conclusions are hastily drawn by individuals who lack the minimum level of qualification in this field, or whose conclusions are not grounded in sound principles and established. To clarify the concept and achieve its objective, the study highlights the approach of those who force artificial distinctions through incomplete induction or impose meanings on the language beyond what it can bear. It then presents detailed examples of incomplete induction, outlining in each case the original claim, its supporting evidence, its critical discussion, and the resulting conclusion. Among these examples are the claim that the word "rain" (*al-maṭar*) is exclusively associated with punishment, whereas "water" (*al-mā'*) is associated with mercy; the distinction between the terms "woman" (*imra'ah*) and "spouse" (*zawj*); the differentiation between "*ṣāhib*" and "*aṣḥāb*" based on their orthographic form (with or without the alif); the distinction between "*nazzala*" and "*anzala*"; and the differentiation between "*rīḥ*" and "*riyāḥ*". The study concludes that it is essential to exercise careful deliberation, reflection, thorough examination, and critical analysis before deriving any interpretation or formulating inductive rules.

Keywords: Incomplete induction – induction – deduction



4	Numerical Statistics of Textual Variants in Books of Quranic Recitations: Chapter on Ya'at Al-Idafah (Addressee Ponominal YAs) as a Model — An Applied Comparative Study	Dr. Wasim Muhammad Abbas Solimani Assistant Professor Department of Quranic Recitations (Qira'at), College of Da'wah and Islamic Theology (Usul al-Din), Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia.
---	---	---

Abstract:

This research deals with the statistical enumeration of *Yā'āt al-Idāfah* (the pronominal suffixes of the first person singular) in the Holy Qur'an through an applied study. The study is based on a detailed induction of their occurrences according to the order of the Qur'anic chapters (Surahs), followed by compiling them, verifying their exact count, and cross-referencing the results with what has been recorded in the books of Qur'anic readings (*Qirā'āt*). The scope of this research is limited to a number of authoritative sources from the literature of *Qirā'āt* and the commentaries on poetic texts (*Shurūḥ al-Manẓūmāt*) that addressed this chapter in detail, by examining their methodologies in presenting *Yā'āt al-Idāfah*—ranging from summarizing the total count to detailing them within the chapters. Among the most prominent of these sources are: *Kitāb al-Sab'ah fī al-Qirā'āt* and *Al-Nashr fī al-Qirā'āt al-'Ashr*. The research relies on the inductive method to trace the occurrences, and the comparative method to balance the transmitted counts against what the induction proves, in order to reveal their level of accuracy and to resolve the reasons behind any discrepancies.

The application demonstrated the occurrence of discrepancies in some of the transmitted counts, which in some instances included the oversight of several locations, and in other aspects was attributed to differing methods of counting. It became evident that the detailed approach is more accurate in terms of comprehensiveness, yet it does not lead to determining the exact total count except

after a complete aggregation. Thus, combining detailed induction with numerical summarization represents the most upright path for mastering this chapter.

The research recommends re-evaluating the transmitted counts in the books of Qirā'āt in light of complete induction, and expanding this approach to encompass other chapters of the fundamentals of readings (Uṣūl al-Qirā'āt), while utilizing modern technological tools in tracking, provided that their results are subjected to rigorous scholarly review.

Keywords: Statistical Enumeration, Yā'āt al-Iḍāfah, Books of Qirā'āt, Comparative Study.



5	Interpretation (Tafsir) of Surah Yasin from the Book "Miftah al-Tanzil" by Muhammad bin Abi Al-Qasim bin Babjuk Al-Baqali (d. 562 AH): A Critical Edition and Study	Dr. Bilal Mahmoud Tawfiq Al-Husseini Assistant Professor Department of Interpretation and Quranic Sciences, College of the Holy Quran, The Islamic University of Madinah, Al-Madinah Al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia.
---	--	---

Abstract:

This study presents a critical edition of the exegesis of Sūrat YāSīn from the manuscript Miftāḥ al-Tanzīl, authored by Muḥammad ibn Abī al-Qāsim ibn Bābjūk al-Baqqālī (d. 562 AH). The research aims to introduce Ibn Bābjūk al-Baqqālī and his exegetical methodology, describe the manuscript, produce a scholarly critical edition of the selected text, and contribute to the preservation and dissemination of Islamic heritage that remains in manuscript form, thereby facilitating its academic accessibility.

The study is divided into two main sections. The first section, the analytical study, comprises two chapters:

The first chapter introduces the author through three topics: his name, lineage, and upbringing; his scholarly status, the praise he received from scholars, his teachers and students; and his works and death.

The second chapter introduces the manuscript by presenting its title, confirming its attribution to the author, identifying its sources and methodology, and describing the manuscript copy with selected samples.

The second section is devoted to the critical edition of the text. The researcher employed the inductive and descriptive-analytical methods in the first section, and the established scholarly methodology for manuscript editing in the second section.

Keywords: Sūrat YāSīn; Miftāḥ al-Tanzīl; al-Baqqālī; Ibn Bābjūk; Tafsīr (Qur'anic exegesis)

6	Characteristics of the Jews of Banu al-Nadir in Light of Surah Al-Hashr: A Thematic and Analytical Study	Dr. Maryam Nafel Awad Al-Duwaila Associate Professor Department of Interpretation and Hadith, College of Sharia and Islamic Studies, Kuwait University, State of Kuwait.
---	---	--

Abstract:

Main Research Idea: This research aims to uncover the ignoble characteristics of Jews through a concrete and tangible historical example—the Expedition of Banu al-Nadir—as presented in Surat Al-Hashr. **Significance of the Research:** The importance of this study lies in affirming that these reprehensible traits are inherent and deeply rooted characteristics of the Jews. **Research Problem:** How does the continuity of such ignoble traits affect the awareness of the Ummah? **Research Objectives:** The study seeks to reveal the prominent characteristics of Jews as derived from Surat Al-Hashr, in a manner that integrates these traits with those mentioned about Jews in other passages of the Holy Qur'an. **Methodology:** The nature of the research required adopting an analytical, inferential approach in studying these verses and the semantic implications of their vocabulary in order to clarify and explain these characteristics. **Key Findings:** Among the most significant findings reached by the researcher is that victory lies solely in the hands of Allah the Almighty, who grants it to those who adhere to its legitimate causes and act with piety. A clear and tangible example of this is what occurred in the Expedition of Banu al-Nadir, as revealed in Surat Al-Hashr, where Allah the Almighty says: (*It is He who expelled those who disbelieved among the People of the Book from their homes...*) [Al-Hashr: 2]. **Recommendation:** Accordingly, the researcher recommends preparing further studies on the most important Qur'anic Surahs that address the characteristics of Jews. **Keywords:** Characteristics of Jews, Banu al-Nadir, Surat Al-Hashr.



Introduction of edition (56)

Praise be to Allah, Who sent down the Book upon His servant as a guidance and a reminder for those endowed with understanding. May the most perfect and complete peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, whose character was the Quran, and upon his family, his companions, and all those who follow them in righteousness until the Day of Judgment.

To proceed,

The *Tibyan Journal for Quranic Studies* is pleased to present to researchers and specialists the first part of its fifty-sixth issue, continuing its firmly established journey in serving the Book of Allah Almighty and its sciences. In doing so, the journal remains steadfastly committed to the standards of originality and rigorous scholarship that open renewed horizons for enriching Quranic research.

This issue is rich with distinguished and qualitative scholarly output presented by an elite group of esteemed male and female researchers. Their studies vary to cover precise and comprehensive domains, including Quranic recitations (*Qira'at*), grammatical analysis (*I'rab*), pauses and initiations (*Al-Waqf wal-Ibtida'*), exegesis (*Tafsir*), and the critical editing of foundational Quranic treatises and core issues, alongside analytical and thematic studies. In this issue, the journal has been keen to offer rigorous approaches that blend methodological authenticity with contemporary discourse.

As the Editorial Board presents this blessed issue, it extends its deepest gratitude and appreciation to all the researchers who placed their trust in *Tibyan* to serve as a platform for publishing their scholarly work. Thanks are also extended to the distinguished and honorable members of the Advisory Board and the peer-review committees, whose insightful feedback and sound observations

have contributed to maintaining the journal's high academic standing and pioneering position.

In conclusion, we ask Allah Almighty to grant us all success in serving His Holy Book, and to make these works beneficial to students of knowledge, accepted by Him, and a beneficial scholarly asset.

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and may peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, his family, and all his companions.

Written by:

Prof. Bandar bin Sulayem Al-Sharari

Editor-in-Chief of Tibyan Journal for Quranic Studies Professor
of Quran and its Sciences

College of Fundamentals of Religion and Da'wah

Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University



Second: If the Reference is Stated Again

The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, and then the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehaḥ Tajul Lugha & Sehaḥ of Arabic Language, Al Jawhari, 2/46.

- Referencing Prophetic Hadeeth: follow the same steps above, and add Hadeeth number and its judgment.
- Referencing a research in a journal: In addition to the above, research title shall be added after the journals name in bold and then issue number.

All correspondence and subscription requests to be
addressed to

The editor-in-chief of the Editorial Board

Kingdom of Saudi Arabia – Riyadh

B. O. Box: 5701 Riyadh: 11432

Phone: 2582705, Fax: 2582695

E-mail:

quranmag@gmail.com

Twitter: <https://twitter.com/quranmag1>

Association Address:

B. O. Box: 5701 – Riyadh – 11432, Phone: 2582695 –
0535972429



Technical Specifications of the Research:

- The font (Traditional Arabic) is used for Arabic language typing with size of (18) white for content and bold for titles, and the size (14) White for footnotes and summary.
- The font (Times New Roman) is used for English language typing with size of (11) white for content and bold for titles, and the size (10) White for footnotes and summary.
- Number of research pages is (50) pages (A4).
- Leave an indent at the beginning of each paragraph of no more than 1 cm.
- The space between lines is single.
- Margins of the page up, down and left are 2.5cm and from the right are 3.5cm.
- Quranic verses are written in accordance with the E-Quran Book at King Fahd Complex for Printing the Holy Quran with the size of 14 plain-colored (non-bold).

Method of Referencing

Referencing Verses:

- Verses in the text are referenced directly following the Quranic text mentioning the Sura followed by a colon and then verse number within two brackets as follows: [Al-Baqarah: 255].

Referencing texts:

- The text to be referenced to be annexed within the content with a small upper number after the punctuation mark.
- Lower footnotes shall be then written down the page with separate numbering for each page and they shall be automatically adjusted the and not manually.

First, when a source is mentioned for the first time, as well as in the reference list at the end of the search.

The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, first and second name, date of death of the author in brackets followed by a comma, publisher followed by a comma, place of publication followed by a comma, Edition number followed by a comma, date of publication followed by a comma and then part of the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehaḥ, Al Jawhari, Ismail Bin Hammad (1205 H), investigated by Ahmed Abdul-Ghafoor Atta, Dar Al Ilm Lil Malayeen, Beirut, Second Edition, 1404, 1984, 2/46.

- The arbitration decision depends on average marks by arbitrators including the following possibilities:
 - In case the research exceeds the degree of 90%, it is considered accepted to be published on its condition.
 - If it gets 60% to 89%, it needs amendment.
 - If it gets less than 60%, it shall be refused.
- In case of the need to re-edit the search with the amendments required from the researcher, in turn, he makes the amendment and if he confirms his view he shall respond the arbitrators remark with illustration and confirmation of this view.
- After the research being re-edited, the researcher returns the research to the arbitrator for the final decision. The decision includes one of two possibilities:
 - Accepted for publication in the event of receiving a 90% and above.
 - Refused in the event of receiving a 90% or below.

Publishing Conditions:

- In case of accepting the research for publication, all copyright shall be assigned to the journal, and may not be published in any other publisher in paper copy or electronically without written permission of the Chief Editor of the journal. The journal has the right to publish the research on the Associations site and other sites of electronic publishing.
- The research shall be published electronically in the journal's website and in the same journal according to publishing a priority depending on the searches date of acceptance and considerations determined by the editorial staff, such as research variability into a single issue.
- In case of the researchs acceptance for publication, the researcher sends acceptance of publishing, and when refused he will receive an apology for publishing.
- It is required to pay costs of evaluation in the following cases:
 - If sincerity of the acknowledgement is not proven.
 - If researcher violated the undertaking.
 - If the researcher withdraws his research after the evaluation.
 - If the researcher does not abide to deliver the research in its final form according to the approved terms of publishing in the journal.
- The researcher, when approving his research for publication, is committed to submit it in final form as referred to in the

approved technical specifications.

- Submitting a file of translating the abstract, title of the study, researchers name, title and keywords into English language. The translated abstract should be approved by a specialized translation office.

Arbitration Proceedings:

- The Editorial Board considers the extent to which the search achieves terms of publishing if it is identical to the terms of the Arbitration.

Weaknesses	Actual Mark	Full Mark	Evaluation Criteria
		25	Scientific value of the subject
		25	Significance and scientific addition of the subject
		25	Correct research methodology
		25	Researchers character and good treatment of the subject
		100	Total

- The result is taken by average marks of the Editorial Board members.
- The research passes initial acceptance to be presented to arbitrators if it exceeds 60%.
- Research is governed by a minimum of two arbitrators with an academic title that equals or higher than the researchers.
- Research is governed according to the following criteria:

Weaknesses	Actual Mark	Full Mark	Evaluation Criteria
		5	Title: Quality of formation, matching title with content
		5	Research Annexes: an abstract, introduction, conclusion, recommendations, references and basic elements of each of them.
		5	Review of Literature: complete, clear relation in the study and academic addition.
		5	Language: grammar, dictation and printing
		10	Methodology: Clearness, correctness, compliance, plan accuracy and correct distribution.
		20	Style: explanation, concise, connectedness and clearness
		15	Scientific Content: matching title and objectives, scientific integrity, strength, clear and valuable scientific addition.
		5	References: originality, modernity, variability, comprehensiveness
		5	Findings: based on the subject, comprehensiveness and accuracy
		5	Recommendations: Based on the subject
		100	TOTAL

Conditions & Procedures of Publishing In "Tibian" Journal for Quranic Studies

Scientific and Methodological Properties:

- Scientific honesty.
- Originality and innovation.
- Correct tendency.
- Correct research methodology.
- Considering basics of scientific research in quoting and referencing, correct language, dictation and printing.
- Writing an introduction that contains: (subject of the study, study problem, limitations, objectives, methodology, procedures, research plan, previous studies - if any - scientific and additions by the researcher).
- Dividing the study into chapters, sections and parts according to nature of the study, its subject and content.
- Writing a conclusion with a comprehensive summary that includes the most significant (Results) and (recommendations).
- Writing a list of references of the study, according to the technical specifications referred to later.

Terms of delivering the study:

- The study should not have been published.
- The study should not be taken from a research or a thesis given a scientific degree to the researcher. If this is the case, the researcher must refer to the matter, and it should have been already published, for the editorial board to consider the extent of scientific benefit from its publication.
- Number of pages should not be more than 50 pages with – complete with annexes – after adherence to technical specifications for printing the research in terms of font type, size, spacing, and margins.
- The search should be submitted to the website of the journal in an electronic version (Microsoft Word) and another copy with the format (PDF) without researchers data.

Research Attachments upon Delivery:

- Submitting a file including search title and biography.
- Submitting a file including an abstract of the study not more than (200) words including the following elements: (study title, researcher رَحْمَةُ اللَّهِ name and academic title, subject of the study, objectives, methodology, the most significant findings and the most significant recommendations) with keywords that accurately reflect the subject of the study and issues addressed so as not to exceed (6) words.

* * *

Tebian Journal for Quranic Studies

The General Supervision

Dr. Dhafer bin Saad bin Saeed Al-Shehri

Chairman of the Board of Directors of the Saudi Association for Holy Quran and its Sciences

Chairman of the Editorial Board

Prof. Dr. Bandar bin Salim Al-Sharari

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wah

Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

* * *

Members:

- **Prof. Dr. Habibullah Saleh Habibullah Al-Sulami**

Professor in the Department of Qira'at (Recitations) at the College of Da'wah and Usul al-Din Umm Al-Qura University

- **Prof. Dr. Saad bin Mubarak bin Saad Al-Dosari**

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Sharia Qassim University

- **Prof. Dr. Omar bin Abdul Aziz bin Abdul Mohsen Al-Duhaishi**

Professor in the Department of Qur'anic Studies, College of Education King Saud University

- **Prof. Dr. Nasser bin Saud bin Humoud Al-Qathami**

Professor at the College of Sharia and Regulations, Dean of the College of Sharia and Regulations Taif University

- **Prof. Dr. Abdul Hakeem bin Abdullah Al-Qasim**

Associate Professor in the Department of Qur'anic Studies, College of Education King Saud University

- **Prof. Dr. Iman bint Abdullah Al-Amoudi**

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University.

Managing Editor

- **Dr. May bint Abdullah bin Muhammad Al-Hadb**

Associate Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Editorial Secretary

- **Dr. Ibrahim Abbas Nasser Al-Shagdry**

Advisory Board

- **Prof. Dr. Abdullah Abdulrahman Al-Shithri**

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

- **Prof. Dr. Ibrahim Saeed Al-Dosari**

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. (Formerly)

- **Prof. Dr. Fahd bin Sulaiman Al-Fuhaid**

Professor in the Department of Creed and Contemporary Doctrines at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University



	Word Issue Magazine Tibyān No.: (56):	15
1	The Concept of Al-Wuluj (Entry/Penetration) in the Holy Quran: A Semantic and Thematic Study	19
	Dr. Al-Bandari Abdul Rahman Abdullah Al-Howeimil Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, Shaqra University, Kingdom of Saudi Arabia.	
2	Refuting Misconceptions Regarding Quranic Recitations (Qira'at) in Light of Prophetic Hadiths	51
	Principal Researcher / Dr. Abdul Rahman Nasser Al-Mansouri Associate Professor Co-Researcher / Dr. Anas Abdullah Ahmad Al-Kandari Associate Professor Department of Interpretation and Hadith, College of Sharia and Islamic Studies, Kuwait University, State of Kuwait.	
3	Incomplete Induction of Quranic Verses: A Critical Study	83
	Prof. Dr. Fahd bin Abdul Rahman Al-Yahya Professor Department of Jurisprudence (Fiqh), College of Sharia, Qassim University, Qassim, Kingdom of Saudi Arabia.	
4	Numerical Statistics of Textual Variants in Books	117
	Dr. Wasim Muhammad Abbas Solimani	

	of Quranic Recitations: Chapter on Ya'at Al-Idafah (Addressee Ponominal YAs) as a Model — An Applied Comparative Study	Assistant Professor Department of Quranic Recitations (Qira'at), College of Da'wah and Islamic Theology (Usul al-Din), Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia.	
5	Interpretation (Tafsir) of Surah Yasin from the Book "Miftah al-Tanzil" by Muhammad bin Abi Al-Qasim bin Babjuk Al-Baqali (d. 562 AH): A Critical Edition and Study	Dr. Bilal Mahmoud Tawfiq Al-Husseini Assistant Professor Department of Interpretation and Quranic Sciences, College of the Holy Quran, The Islamic University of Madinah, Al-Madinah Al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia.	185
6	Characteristics of the Jews of Banu al-Nadir in Light of Surah Al-Hashr: A Thematic and Analytical Study	Dr. Maryam Nafel Awad Al-Duwaila Associate Professor Department of Interpretation and Hadith, College of Sharia and Islamic Studies, Kuwait University, State of Kuwait.	159



٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Education
Al - imam Muhammad Idris Saud
Islamic University
Saudi Academic Association Of
The Holy Quran and Its sciences



TBEIAN

FOR QUR'ANIC STUDIES

Refereed Scholarly Journal



Contents

The Concept of Al-Wuluj (Entry/Penetration) in the Holy Quran: A Semantic and Thematic Study	Dr. Al-Bandari Abdul Rahman Abdullah Al-Howeimil
Refuting Misconceptions Regarding Quranic Recitations (Qira'at) in Light of Prophetic Hadiths	Principal Researcher / Dr. Abdul Rahman Nasser Al-Mansouri Co-Researcher / Dr. Anas Abdullah Ahmad Al-Kandari
Incomplete Induction of Quranic Verses: A Critical Study	Prof. Dr. Fahd bin Abdul Rahman Al-Yahya
Numerical Statistics of Textual Variants in Books of Quranic Recitations: Chapter on Ya'at Al-Idafah (Addressee Ponominal YA) as a Model — An Applied Comparative Study	Dr. Wasim Muhammad Abbas Solimani
Interpretation (Tafsir) of Surah Yasin from the Book "Miflah al-Tanzil" by Muhammad bin Abi Al-Qasim bin Babjuk Al-Baqali (d. 562 AH): A Critical Edition and Study	Dr. Bilal Mahmood Tawfiq Al-Husseini
Characteristics of the Jews of Banu al-Nadir in Light of Surah Al-Hashr: A Thematic and Analytical Study	Dr. Maryam Nafei Awad Al-Duwaila

Issue 56 - 25 Muharram 1448 AH / Wednesday, 8 July 2026

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES

العدد السادس والخمسون 25 محرم 1448 هـ يوم الأربعاء 8 يوليو 2026